دراسات اشتراكية

السنة السابعة عشرة - يناير ١٩٨٨ - ٣٥ قرشا

جورباتشوف - ريجان والشرق الأوسط

من أوراق الأمم المتحدة

الامبراطورية السرية لتجارة المخدرات

- عصر أكتوبر : أهداف عظيمة وامكانيات واقعية
- شهادة للتاريخ : يرويها الحرس الثورى القديم

حوار العدد :



فى الاتحاد السوفيتى ثورة حقة

ندوة العدد

إعادة بناء « البيت الأوربى »

OCIALISM • СОЦИАЛИЗМ • SOCIALISMUS • CHU NGHIA XAHOI • SOZIALIS


من حياة
الشعوب
العبى ياصغيره
وابتسمى للحياة فهناك من
هم دائما يصرون على
صيانة الحياة من أجل أن
تعيشى فى سلام . السلام
لكل الشعوب .



مجـلة شهـريـة

تصدر عن "دار الهلال"

بالتعاون مع مجلة

"السلم والاشتراكية"

١٦ شارع محمد عز العرب
المبتديان - السيدة زينب

رئيس مجلس الإدارة :
مكرم محمد أحمد

رئيس التحرير :
ماجد عطية

SOCIALIST STUDIES
President Of The Board

MAKRAM. M. AHMED

Editor In Chief

MAGED ATTIA

في هذا العدد

يناير ١٩٨٨

ذكرى ٧٠ عاما على
ثورة أكتوبر العظمى

عصر ثورة أكتوبر أهداف عظيمة وامكانيات واقعية

بقلم :
جوستاف هوساك

سكرتير عام اللجنة المركزية للحزب الشيوعى التشيكى .. جمهورية تشيكوسلوفاكيا

●● كانت هناك عدة نقاط تحول فى القرن العشرين الذى قارب على نهايته . واحد أهم هذه النقاط هى ثورة أكتوبر التى احدثت تغييرا بعيد المدى وغير قابل للانتكاس اوالرجوع للوراء فى العالم كله . والسبعون عاما التى انقضت منذ تلك الوثبة قد زادت من وضوح المضمون العالمى والمؤثر فى التاريخ لثورة اكتوبر وابرزته بشكل جرىء . وبدلا من ان يضعف فان تاثير هذه الثورة على مقدرات الجنس البشرى يزداد قوة مع الايام ●●

لقد حسمت أول ثورة اشتراكية منتصرة التناقضات الاقتصادية والسياسية التي زادت الرأسمالية من حدتها وخطورتها لدرجة لم يسبق لهـــا مثيل · وروسيا التي كانت أضعف حلقة في النظام الامبريالي كانت هي المكان الذى ظهرت فيه طليعة البروليتاريا الاحسن تنظيما والاكثر فهما للنظرية · وكان حزبهـــا حزبا ماركسيا لينينيا خلقه وقادة لينين المفكر الفذ والسياسى والثورى الخبير ·

ولنقتبس لينين في قوله : ان الظروف التي انبثقت الى جانب مجمـــوعة من العوامل الموضوعية والذاتية جعلت من العمال الروس الذين كانوا على رأس الجماهير الشعبية « روادا للكفاح العالمي ضد الامبريالية » ·

ولجماهير الشعب كانت ثورة اكتوبر دليـــلا مقنعا اشد الاقتنـــاع على صـــحة الماركسية اللينينية · ودوليا كانت اعظم نتائجها ظهور حركة عالمية شيوعية كقوة دولية أخذت على عاتقها المهمة التاريخية بخوض كفاح مبدئي للقضاء على الاستغلال الرأسمالي ومن أجل حقوق الجماهير المضطهدة ·

— ١ —

وكانت حكومة الشعب السوفييتية ، أول دولة من العمال والفلاحين مثالا للموقف الجديد الحاسم من المشاكل الاجتماعية · وكانت اول قوانين اصدرتها الحكومة التى كان يراسها لينين وهى القوانين الخاصة بالارض وبتاميم الصناعة والبنوك والسكك الحديد — تحطم الاسس الاقتصادية للاستغلال الرأسمالي · وقـــد حققت الثورة حلم الفلاح الروسى القديم باعطائه الارض · وباعلان المساواة بين الشعوب وحق الامم في الحكم الذاتي حطمت ثورة أكتوبر سلاسل الاضطهاد والقمع العرقي · كما قضت على سيطرة الطبقات المضـــطهدة وألغت امتيازاتهـــا الاجتماعية · وفتحت الطــــريق امام العلاقات الاجتماعية المتساوية المبنية على اساس العمل والروح الجماعية والاحترام المتبادل بين الافراد ·

وفى رسالتها للشعب السوفييتي بمناسبة الذكـــرى الســـبعون لثورة أكتوبر اشارت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتي ومعها كل الحق الى أن « هـــذا الحدث الهام جدا في هذا القرن قد فتح الباب لعصر جديد في التاريخ الانساني · لقد اثبت الزمن بشكل حاسم اهميته المتجددة وبين ان الاشتراكية قد فتحت فرصا لم يسبق لها مثيل لتنمية الاجتماعية ·

ولاول مرة في التاريخ كان انتصار الثورة الاشتراكية واقامة الدولة السوفييتيـــة الوليدة سببا في البدء في المهمة المركبة والبالغة الصعوبة والنبل ايضا وهى مهمـــة بناء مجتمع جديد وتحويل دولة كانت في ذلك الوقت متخلفـــة أقتصاديا وثقافيا الى قوة اشتراكية حديثة · وكان الشعب السوفييتي هو أول من قام بالمهمة الصعبة وتحمل مسئولية خلق واختبار أولا بأول اكثر النظم الاجتماعية تقدما وتنظيم الانشـــــطة الاجتماعية الاقتصادية والسياسية والثقافية ·

وكنقطة البدء فى التحولات في روسيا ، اعطت ثورة اكتوبر قوة دفع قوية للتطوير الخلاق ولاثراء النظرية الماركسية اللينينية وهى عملية مبنية قبل كل شىء على الخبرة الاولى في البناء الاشتراكي · وكان للفترة التى كان لينين مسيطرا فيها اهمية قصوى بشكل خاص من الناحية النظمية والعملية · وكانت هى الفترة التى تم فيها ارساء أسس الاستراتيجية المكرسة للمجهود الضخم الخلاق · وهى المصدر الذى يستمد منه الحزب الشيوعي السوفييتي حتى يومنا هـــذا الافكار الملهمة للاسراع بالتقـــدم الاجتماعي الاقتصادى · وهناك دلالة عميقة وعالمية لمفاهيم لينين عن دور الجماهير الكادحة وعن طبيعة حكومة الشعب وعن العدالة الاجتماعية وعن الظروف الضرورية للنمو الصحى للحزب والمجتمع وعن الملكية العـــامة والتخطيط والادارة الاقتصـــادية

بالتكلفة واستخدام الحوافز المالية والمرتبطة بالقيمة وعن الحاجة للاحتفاظ بالايديولوجية نقية وعن النقد والنقد الذاتي ٠

وبتنفيذ وتطوير التعاليم الثورية لثورة اكتوبر لمدة ٧٠ عاما الان تحول الاتحاد السوفييتي الى قوة اشتراكية ذات وضع عالمي وذات امكانيات اقتصادية وعلمية وتكنولوجية ضخمة مبنية على أساس الملكية العامة لوسائل الانتاج وصاحبه انجازات علمية وثقافية رائعة ونظام حكومة ديمقراطي قوى ٠ والاتحاد السوفييتي يسد الاحتياجات الاجتماعية لكل قطاعات الشعب ويمكن الشعوب المختلفة والمجموعات العرقية التي تتمتع بحقوق متساوية من الازدهار ويؤمن لها مستوى عال من التعليم ولاول مرة فى التاريخ تم بناء مجتمع يقدم بديل انسانى ديمقراطى ملموس للرأسمالية٠ قد أمكن عمل نظام يستطيع الشعب العامل فى ظله أن يخلق كل القيم ويتمتع بها ٠

وكان الطريق الذى قطعه الشعب السوفييتي حتى يصل لهذه الانجازات العالمية والتاريخية طريقا شاقا يتطلب مجهودات عنيفة وتضحيات كبيرة من جانب الجماهير العاملة ٠ وقد سفك دم الكثيرين من المدافعين الشجعان عن الثورة كما ضحى الكثيرون بحياتهم فى الكفاح ضد الغزاة الاجانب وفي الحرب الاهلية ٠ وقد عمل الملايين والملايين من الناس بجد وحماس حتى يتحقق التصنيع والجماعية والثورة الثقافية ٠ وحارب الشعب السوفييتي بوطنية عظيمة ضد الغزاة النازيين التى تحتل موقعا هاما ودلالة استثنائية فى تاريخ هذا القرن ٠ وبالحرب البطولية ضد عدوان هتلر ثم ضد العسكريين اليابانيين استطاع الشعب أن يجتاز هذه المحنة القاسية ويحقق انتصارا مجيدا محافظا على ثورة أكتوبر العظيمة ٠ وفشلت اكثر القوى الامبريالية رجعية فى تحطيم قوى الاشتراكية الصاعدة ٠

ويتحمل الاتحاد السوفييتي الوطأة الكبرى للحرب العالمية الثانية ساهم بشكل حاسم فى انقاذ البشرية من طاعون الفاشية وساعد على تحرير دول عديدة من طغيانها ٠ وقد غيرت هزيمة قوى المحور من التوازن العالمي للقوى الطبقية بشكل سريع وجذرى ٠ وقد جلبت العملية الثورية والتى انضمت اليها حركة التحرر الوطنى النصر للشعب الكادح فى دول عديدة فى وسط جنوب شرق اوربا وتكن بالتدريج نظام اشتراكى دولى ٠ وكان هذا أعظم انجاز لتقدم الاشتراكية التاريخى منذ ثورة اكتوبر ٠ واستمر تجديد العالم باقامة حكومات شعبية فى عديد من الدول ـ فى فيتنام وكوريا وفى الصين ثم بعد ذلك عندما انتصرت الثورة الكوبية ٠ وتحلل النظام الاستعمارى للامبريالية ٠ وبعد تحقيق الاستقلال اختارت دول عديدة طريق التوجه الاشتراكى ٠

وكان على الشعب السوفييتي أن يجتاز أوقاتا صعبة عند تنفيذ مهامه الخلاقة أيضا ٠ « وقد دفع ثمنا غاليا للانحرافات عن مبادىء وأساليب لينين فى بناء المجتمع الجديد ولانتهاك الشرعية الاشتراكية والقوانين الديمقراطية للحياة فى الحزب وفى المجتمع وللاخطاء الارادية وللجمود فى التفكير والتكاسل فى التصرفات العملية » ، كما جاء فى رسالة اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى للشعب السوفييتى بمناسبة العيد السبعين لذكرى الثورة ٠ ومع ذلك كان لدى الشعب الشجاعة لتسمية هذه الامور بأسمائها الحقيقية وان يبدأ كفاحا مبدئيا للتغلب عليها ٠ أن النظارة النقدية للاخطاء الماضية لا يقلل من أهمية الانتصارات التاريخية ٠ بل تعكس نضج النظام السوفييتى وقدرته والتزامه بخلق الظروف التى تؤكد مضمون الاشتراكية اكبر تأكيد ٠

وبينما نحتفل بالذكرى السبعين لثورة اكتوبر فقد تبنى الحزب الشيوعى السوفييتي وكل المجتمع السوفييتى استراتيجية الاسراع فى التنمية الاجتماعية الاقتصادية وهو برنامج لاعادة البناء الثورى فى جميع المجالات كما بدا تنفيذ هذه

الاستراتيجية • وهذا هو طريق ترجمة مبادىء ثورة أكتوبر وتعاليم لينين الى واقع وطريق تحقيق الرسالة التاريخية للاشتراكية فى عشية القرن الحادى والعشرون • ان الحزب الشيوعى السوفييتى يهدف ليس فقط للتغلب على مظاهر السلبية والركود والمواقف المحافظة والفكر الجامد بل ايضا لرفع المجتمع الى مستوى أعلى جـــذريا ولضمان نمو ثابت وديناميكى لهذا النظام الافضل مبنى على اساس العلم والمثـــل السامية للماركسية اللينينية والمبادىء الاخلاقية السليمة التى لا غبار عليها •

ان الجهد الخلاق للاستيعاب الكامل لميراث ثورة اكتوبر وتعاليم لينين النظرية والعملية يجعل من الممكن استخلاص مزيد من الحكمة من مصـــادر قوة النظـــام الاشتراكى الدائم ومن الثراء النظرى للشيوعية العلمية لنتسلح به فى معالجة المهام الاساسية السياسية والاجتماعية الاقتصادية وغيرها من المهام الاخرى سواء الحالية او طويلة المدى •

وبتقديم هذا الخط فى اجتماع ابريل ١٩٨٥ للجنة المركزية وبتطويره فى المؤتمر السابع والعشرون فى ١٩٨٦ وفى اجتماعات يناير ومايو ١٩٨٧ اكد الحزب الشيوعى السوفييتى اخلاصه لافكار لينين واكد نضجه وقدرته على قيادة التطـــور الثورى والاستجابة الفعالة للمتطلبات الجديدة •

ان الشيوعيين السوفييت يقودون دولتهم فى طريق واقعى للاسراع بالتقدم الاجتماعى الاقتصادى • ويقوم بالدور الاساسى فى هذا عمليـة اعادة بناء جـــذرية للآلية الاقتصادية ومجهود بعيد المدى لتدعيم الديمقراطية • وهذا هو الاساس الوحيد الذى يمكن للجماهير العاملة أن تطور مجهوداتها للتغيير ومشاركتها الفعـــالة فى ادارة الحياة الاجتماعية على أساسه والذى يمكن لرجل الاشتراكية ان يتطور ويؤكد نفسه تماما فى ظله • ان القيمة السائدة التى ينطوى عليها مفهوم اعادة البنـــاء ـ البيريسترويكا ـ فى الاتحاد السوفييتى هو العمل الهادف للشعب ، مصدر سلطة الدولة ، لتشكيل قدر الشعب وتاريخه •

ان برنامج البريسترويكا هو تجسيد خلاق للينينية فى المرحلة الحالية من تطور الاتحاد السوفييتى والمجتمع الاشتراكى والمجتمع العالمى بشكل عام • انه يواصل ويدعم القضية التى بدأتها ثورة اكتوبر • انها خطوة جديدة فى النظرية والتطبيق الثورى • ان افكـــار البريسترويكا تلهم الشعب السوفييتى بالبـــدء فى اصلاحات جريئة • وهذا هو السبب الذى يجعل الاتحاد السوفييتى يحتفل بهذه الذكرى الضخمة بالسير للامام وباظهار درجة عالية من النشاط ووحدة الحزب والشعب •

ـ ٢ ـ

ان الانسانية تواجه اليوم مسئولية الاســتجابة بشكل مناسب لتحـــديات عالم اليوم • وهذه المهمة تنشا قبل كل شىء من الثورة العلمية والتكنولوجية وتأثيرها على الاتجاهات الاقتصادية فى العالم وعلى التطورات السياسية الدولية • وهى ايضا التى تحدد اشكال واهداف المنافسة العالمية بين الاشتراكية والراسمالية • هذه هى الخلفية التى تجعل بيريسترويكا وهى برنامج عملى يجمع بين مزايا الاشتراكية مع التقدم العلمى ، تكتسب اهمية عالية فى تعزيز احترام وجاذبية نظامنا المتقدم •

وسياسة بيريسترويكا التى يتبعها الحزب الشيوعى السوفييتى تكتسب استجابة واسعة فى كل انحاء العالم • والرأى العام العالمى يستوعب بشكل متزايد التاثيـــر الضخم الذى تباشره التغيرات الثورية على الروابط الدولية والعلاقات والاحداث • والشيوعيون والقوى التقدمية الديمقراطية يستقبلون هذه الانجازات بالترحيب والتهليل ويعتبرونها دليل على شعور القادة السوفييت بالمسئولية عن مستقبل بلدهم ومستقبل الاشتراكية والعالم • وهم يدركون انه كلما عظمت الانجـازات وكلما زادت ديناميكية الانتفاضة الاجتماعية الاقتصادية السياسية والثقـــافية التى يتوصل لهـــا الاتحـــاد

السوفييتي كلما اصبح تاثير النظرة الاشتراكية والشيوعية العالمية اكبر واكثر قوة على مقدرات دول العالم ٠

وحتى الدعايات البورجوازية لا تستطيع ان تلتزم الصمت حول تاثير سياسة الاتحاد السوفييتي على كل الانسانية ٠ ويحاول اعداؤنا على الاقل تشويه هـذه السياسة وتقديمها على انهـا انحراف مزعوم عن الاشتراكية وقبول للوصـفات الراسمالية ٠ ويحاولون المقارنة بين الاشتراكية من ناحية والديمقراطية والحقـوق الانسانية من الناحية الاخرى ٠ ولكن هذه المحاولات لا تستطيع تغيير الحقائق : فنحن نشاهد سياسة لينينين تستمد جـذورها من مضـمون الاشتراكية وتمدها بمقاييس وامكانيات حديثة ٠

والتغيرات الثورية فى كل مجالات المجتمع السوفييتي وتاكيد المفهوم اللينيني الخلاق للتطور الاشتراكي لها اهمية خاصة بالنسبة للعالم الاشتراكي ٠ ان الدول الشقيقة ايضا مواجهة بالمهمة البالغة الاهمية وهي الاستجابة لتحديات الوقت الحاضر٠ وهذا يعني الجمع بين مزايا الاشتراكية والتقدم العلمي والتكنولوجي وزيادة سرعة تقدم المجتمع وتعزيز كفاءة الاقتصاد ورفع مستوى المعيشة ـ اى استخدام امكانيات النظام الاجتماعي الجديد بشكل اكمل ٠

ان السعي النشـيط والكفاح من اجـل مزيد من المواقف المتعقلة فى الادارة والتخطيط وتعزيز الديمقراطية الاشتراكية واشتراك الناس فى الامور التى تخص كل النسيج الاجتماعي هي السمات المميزة للحياة فى البلدان الاشتراكية اليوم ٠ ان قيام الديمقراطية الاشتراكية بوظيفتها وتطويرها للاحسن يتحدد بقانون اساسى وهو التنفيذ المستمر للمبدأ الاول وهو ان الشعب هو مصدر واداة السلطة ٠ ويجب ان نلتزم بدقة بالعدالة الاجتماعية المبنية على الالتزام الذى لا يحيد بالفكرة الاشتراكية الاساسية التى تقول « من كل حسب قدرته ولكل حسب عمله » ٠ كل هذا سيمكننا من الاستخدام الامثل للامكانيات التى يقدمها نظامنا للنمو الديناميكي للاقتصاد وللمجالات الاجتماعية والثقافية ٠ لقد حان الوقت للتخلص من الآراء والافكار العتيقة الخاصـة ببناء الاشتراكية والاشكال التى تتخذها هذه العملية ٠

وبالطبع فان كل حزب شقيق وكل بلد من بلدان العالم الاشتراكي يفعل ذلك بما يتناسب مع خبرته وظروفه واحتياجاته ، والسجل العملي يؤكد تحقق نبوءة لينين بان العملية الثورية لبناء الاشتراكية ستاخذ مجموعة كبيرة من الاشكال والاساليب المختلفة ٠ وهذا الاختلاف يضيف لدلالة خبرات الدول الشقيقة وتبادل هذه الخبرات وفي تلخيص وتطبيق كل ما هو قيم وكل ما يولد من خلال المجهودات المشتركةللشعوب التى تتقدم معا على طريق الاشتراكية ٠ وهذا يعمل كمنشط قوى للتطور المسـتمر لنظامنا الاجتماعي ويوسع فرصه ٠

ومن المهم ان نعطى احجاما جديدة للروابط القائمة بين البلدان الاشتراكية ٠ ففى اجتماع العمل للاحزاب الشقيقة لدول مجلس التعاون الاقتصـادى فى موسكو فى نوفمبر ١٩٨٦ توصلنا الى نتائج مبدئية حول ضرورة تحسين التعاون بيننا وتطوير الياته ٠ والخطوات التى وضعت لذلك تهدف الى تحويل هذا التعاون الى عامل مؤثر فى الاسراع بالنمو الاجتماعي الاقتصادى وبالتقدم العلمي والتكنولوجي لبلـدان المجموعة الاشتراكية فى المرحلة الحالية ٠

ـ ٣ ـ

ان ميراث ثورة اكتوبر له اهمية عظمى بالنسبة للتـاريخ الحديث والمستقبل بالنسبة لتشيكوسلوفاكيا ٠ ان اقامة دولة تشيكوسلوفاكيا فى اكتوبر ١٩١٨ يرتبط ارتباطا لا ينفصم بارتفاع الموجة الثورية الذى تسببت فيه الثورة الروسية ٠ وكانت قوة افكار لينين ومثال الاتحـاد السوفييتي عوامل ساعدت على انبثـاق الحزب

الشيوعي التشيكي في مايو ١٩٢١ وعلى اشتراك الجماهير في العمل الكفاحي ضد الاستغلال والاضطهاد البورجوازي • ورسالة التحرير التي اطلقها الاتحاد السوفييتي خلال الحرب العالمية الثانية ساهمت بشكل حاسم في استرداد الشعبين التشيكي والسلوفاكي لحريتهم وسيادتهم القومية • واصبح التعاون مع الاتحاد السوفييتي ضرورة أساسية لبناء الاشتراكية في بلدنا •

وعلى مدار سنوات التنمية الاشتراكية حقق الشعب التشيكي نتائج من حقه ان يفخر بها • ان الحقائق الثورية لثورة اكتوبر اكدتها الاحداث التي حدثت في بلدنا أيضا • وفي تشيكوسلوفاكيا أصبحت عملية اعادة البناء في كل مجالات النسيج الاجتماعي أساسية ايضا حتى يتمكن مجتمعنا من الاستمرار في التقدم وحتى يكتسب نوعية جديدة وحتى ينمو الوعي والمبدرات الخلاقة للشعب وبمعنى اخر لاستخدام امكانيات الاشتراكية اكمل استخدام • والشيوعيون والشعب العامل في بلدنا يرحبون ويؤيدون الطريق الذي تبناه الاتحاد السوفييتي وهم يعتبرون السياسة التي يتبعها حزب لينين مثلا يلهمهم ويقوى من عزيمتهم لمعالجة مهامهم الخاصة •

وقد تقدم المؤتمر السابع عشر للحزب الشيوعي التشيكي المنعقد في ١٩٨٦ ببرنامج للاسراع بالتنمية الاجتماعية الاقتصادية واجراء تغييرات بعيدة المدى في الادارة الاقتصادية وفي المجالات الاجتماعية والثقافية • ونحن نخطط لاصلاح اقتصادي متكامل مبني على المبادىء اللينينية للتخطيط والادارة • وقد بدأت مناقشة عامة على نطاق واسع حول مشروع القانون الخاص بمشروعات الدولة (القطاع العام) وحول الزراعة والمنتج والمستهلك وتعاونيات البناء •

ومن الناحية السياسية فان الخطوات المرسومة بواسطة الحزب الشيوعي التشيكي تهدف لتحسين النظام الاجتماعي باكمله • وكذا تدعيم دور الحزب الشيوعي في تنفيذ التغييرات المخططة وتحسين وسائل واساليب عمله على اساس القيادة الجماعية والمركزية الديمقراطية والديمقراطية في داخل الحزب • وتولى عناية خاصة لمزيد من التدعيم للديمقراطية الاشتراكية بواسطة الحكم الذاتي للشعب ومزيد من المشاركة العامة والعلنية •

وبالنسبة لنا فان خلاصة مجهوداتنا الشاملة لتنمية الديمقراطية الاشتراكية هي قبل كل شيء ضمان المشاركة الملموسة من جانب الشعب في اتخاذ القرارات وفي الرقابة وفي تحسين استخدام الامكانيات الحالية وخلق امكانيات جديدة • ونحن نسعى لتنويع الاشكال والاساليب الديمقراطية لادارة امور الدولة والمجتمع ونحن نعطي أولوية لضرورة توسيع مجال بحث جميع المشاكل بطريقة موضوعية صريحة مع ممارسة النقد والنقد الذاتي وذلك لمزيد من المساهمة من جانب الشعب العامل في حل مشاكله • ونحن نهدف ايضا لخلق مناخ اجتماعي موائي واتخاذ تدابير تنظيمية سياسية لزيادة اهتمام الجماهير بتنفيذ أهداف سياستنا واشراك الجماهير في معالجة المهام اليومية على المستوى القومي في المدن والمناطق الريفية وفي المنظمات المدنية وفي اماكن العمل وفي كل مكان • ولهذا السبب فان مشروع القانون الخاص بمشاريع الدولة - على سبيل المثال - يعطي دورا اكبر لتعاونيات العمل وللاجهزة التي ستنتخب من بينهم بأسلوب ديمقراطي في اتخاذ القرارات في المسائل الاساسية المتعلقة بالادارة الاقتصادية وفي اختيار التنفيذيين • وبالمثل فان مشروعات القوانين الخاصة بالحركة التعاونية ايضا مبنية على أساس ضرورة تدعيم اسس الادارة الذاتية • ونحن نعتبر ذلك الاسلوب الوحيد لتنمية النشاط السياسي بين اعضاء المجتمع الاشتراكي •

ان اعادة التنظيم الاجتماعي التي تتم تحت رعاية وتوجيه الحزب الشيوعي التشيكي كجزء من المجهود المبذول للوصول بالنظام الاشتراكي الى الكمال يتضمن الكفاح ضد اي وكل مظاهر الركود والكسل وعدم الشعور بالمسئولية • هذا الكفاح هو الآن على رأس مهام الحزب •

ان الاشتراكية خلقت من أجل الشعب وبالشعب •

— ٤ —

ان الاهداف السياسية التي يسعى اليها الاتحاد السوفييتي والبلدان الشقيقة

وهي الاسراع في التقدم الاجتماعي والمهام الجديدة التي صاغتها القوى الاشتراكية والقوى التقدمية الاخرى في العالم ترتبط بشكل لاينفصم بالكفاح لازالة تهديد الحرب وتهدئة التوترات الدولية والمحافظة على السلام وتدعيمه ·

« السلام للأمم » كان هذا من أوائل المطالب التي قدمتها الحكومة السوفييتية للرأى العام العالمي بعد انتصار ثورة اكتوبر مباشرة · وكانت الدعوة من اجل سلام ديمقراطي التي نادى بها « مرسوم لينين للسلام » هي مصدر الخط العام الذى تبناه الاتحاد السوفييتي في سياسته الخارجية · وهذه السياسة مبنية على التعايش السلمي بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة ·

والان بعد ان توصل عصرنا الحالي ـ عصر النواة والفضاء ـ الى تطوير اسلحة ذات قوة تدميرية فاقت التصور فان منع الحرب يعنى بقاء المدنية والانسانية واستمرارها · وفي وجود هذه الخلفية فان برنامج السلام الذى قدمه الحزب الشيوعي السوفييتي والمبادرات التي بداها الاتحاد السوفييتي تظهر الطريق العملي الذى يؤدى الى انقاذ الانسانية من عبء الاسلحة النووية وخلق نظام متكامل للامن الدولي · ونحن نعتبر هذا أمر أساسى بالنسبة للنمو الحر لكافة الشعوب وبالنسبة للتعاون الدولي البناء ·

ان تفانى الاتحاد السوفييتي في البحث عن حل مقبول دوليا للوضع الحالي الخطير ظهر مرة اخرى في مقال ميخائيل جورباتشوف « الواقع وضمانات لعالم آمن » الموجه للدورة الثانية والاربعين للجمعية العامة للامم المتحدة وللرأى العام العالمي عامة · وبالطبع ان تشيكوسلوفاكيا تؤيد بكل قوة مجهودات الاتحاد السوفييتي المسئولة والتي لا تكل لاثارة مسالة خلق نظام شامل للامن الدولي ·

وبتاييد القوى المضادة للحرب والشخصيات الواقعية في عديد من البلدان فان سياسة المجموعة الاشتراكية الثابتة من أجل السلام تهدف لتدعيم الانفراج الدولي ووضع نهاية لسباق التسلح ومنع امتداده للفضاء الخارجي · ان نزع السلاح هدف اشتراكي وقد رحبت الشعوب في كل انحاء العالم بالتصريح الذى اعلن في المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفييتي والذى جاء فيه : « ان مثلنا الاعلى هو عالم بدون أسلحة وبدون عنف ، عالم يختار فيه كل شعب بحرية طريقة للتنمية وطريقته في الحياة » ·

ان نضالية السياسة الخارجية التي يتبعها الاتحاد السوفييتي وكل بلدان المجموعة الاشتراكية تعزز القوى التي تعمل من اجل التسوية السياسية للمتناقضات ومن اجل التعاون الذى لا تعوقه الخلافات الايديولوجية او الخلافات الاخرى · وينمو الفهم بانه من الحتمي لكى تحل المشاكل الدولية الحادة ، ان يتغلب على المواقف السابقة المبنية على فكرة المواجهة التي تتخذها دائما بعض الدوائر الامبريالية وان تحل محلها طريقة جديدة في التفكير السياسى · ورغم كل الصعوبات والتناقضات والمخاطر فان الظروف تتهيأ من اجل تكوين اتجاه صحي في العلاقات الدولية ·

لقد اثمرت العقود السبعة التي انقضت منذ ثورة اكتوبر وانتجت نتائج عظيمة افادت الانسانية جمعاء · ان قوة الاشتراكية واحترامها على النطاق الدولي يمارسان تاثيرا ايجابيا على التقدم الاجتماعي في البلدان والقرات المختلفة وعلى الكفاح الذى تخوضه شعوب العالم ضد الامبريالية وفي معالجة المسائل الاساسية وعلى المجهودات لترجمة الامال التي تعتز بها الانسانية الى واقع ·

لقد بدأ هذا القرن المضطرب بتضوخ التناقضات الاجتماعية وبتطور الوضع الثورى والذى بلغ ذروته فيما بعد بثورة اكتوبر · والان والقرن العشرين يقارب على الانتهاء فان الاشتراكية كنظام عالمي تقود الطريق الى الاحتمالات التي تتفق مع مصالح المستقبل · والنظام الاجتماعي الجديد يقدم اجابة انسانية وعملية لاغلب المشاكل الملحة التي تواجه حضارتنا في عشية القرن الواحد والعشرين ·

شهادة للتاريخ يرويها الحرس الثورى القديم

● هذه شهادة .. وهؤلاء شهود ثورة اكتوبر العظيمة .. عاشوا أيامها المجيدة التى هزت العالم واعلنت قيام أول دولة اشتراكية فى التاريخ .. كيف عايشوا هذه الايام الخالدة .. وكيف انفعل بها عمال العالم ..

● جـــوزيف بروز تيتو .. وذكرياته من مذكراته

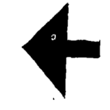
● قسطنطين سينوزيرسكى .. احد الذين شاركوا فى اقتحام قصر الشتاء .

● هيرمود لا نونج .. الرئيس الفخرى للاتحاد الليبرالى العالمى

● جون ريد .. ذكريات عن الخطوة الاولى فى اليوم الاول

● انريكيه ليستر .. من قدامى الحزب الشيوعى الاسبانى

● هاجوى زباب ... من قدامى الحـزب الشيوعى الفتينامى ●●



سنوات الخيار

بقلم : جوزيف بروز تيتو

ننشر ادناه مقتطفات من ذكريات جوزيف بروز تيتو التي كتبها تلبية لرجاء معهد بلجراد للتاريخ الحديث • نشر مجموعة تتضمن ذكريات اليوغسلاف الذين شاركوا في ثورة اكتوبر والحرب الاهلية في روسيا في اعوام ١٩١٧ ـ ١٩٢١ •

لقد سبق لي ان قلت اكثر من مرة ان مشاركتي في ثورة اكتوبر والحرب الاهلية في روسيا كانت متواضعة جدا • انني كنت لفترة قصيرة ، بحكم تصادف جملة من الظروف ، في صفوف الحرس الاحمر والفصائل الاممية في الجيش الاحمر ، الامر الذي يفسر ما كانت عليه هذه المشاركة واهميتها من تواضع • الا ان ذلك لا يعني انني لم اعايش مباشرة اول ثورة اشتراكية ظافرة ، هذا العمل العظيم الذي قام به العمال والفلاحون الروس والذي دشن عصرا جديدا في تاريخ البشرية •

لقد تركت ثورة اكتوبر الاشتراكية في روسيا اثرا عميقا في نفوس جميع من شاركوا فيها وعاصروها ، فواضح انني ايضا اعتنقت على الفور افكارة الثورة • وكنت انذاك اشتراكيا وساهمت في الحركة العمـــالية الاشتراكية • في ذلك الحين قامت الحركة الاشتراكية فقط ، وليس الحركة الشيوعية ، اي كانت الحركة العمالية قبل الحرب العالمية الاولى تسمى حركة اشتراكية وكنت مشاركا في هــذه الحركة • من البديهي انه ، حين وجدت نفسي امام هذا الحدث العظيم المتمثل في الثورة الروسية ، استحوذ علي كليا • واستوعبت ، بصورة واعيــــة ، الافكار حول تغيير الحيــاة الاجتماعية والنظام الاجتماعي ، لا سيما اذا اخذ في الاعتبار كوني قد رأيت بام عيني قبل ذلك ماهية النظـام القيصري الاستبدادي الظـــالم ، وكانت افكاري واعمـــالي متطابقة تماما مع افكار الطبقة العاملة في روسيا السوفييتية ، رغم انني كنت مجرد جندي نمساوي مجري وقع في الاسر ••

وفضلا عن ذلك ، اقترن الانهيار المجلجل ، الذي شهدته الامبراطوريات الاوربية المتعفنة انذاك ، بثورة اكتوبر والاوضاع الثورية التي هزت العالم اجمع في نهـاية الحرب العالمية الاولى وبعدها • وعانى العالم في تلك الفترة مصائب لم يسبق لهـا مثيل ومجزرة لا معنى لها طالت شعوب اوربا قبل غيرها ، الامر الذي ادى في نهاية الحرب العالمية الاولى الى ازمة النظام الاجتماعي الراسمالي والبحث عن مخرج من هذه الفوضى •

ان الثورة الاشتراكية في روسيا ، اذ نشات كانتفاضة قامت بها الطبقة العاملة وجميع شغيلة روسيا ضد العذاب والمآسي التي قضي النظام القيصري بها عليهم في تلك الحرب الظالمة وكسعي الى وضع حد لتصـــفية الحسابات العسكرية المتبـــادلة العميقة ولازهاق الارواح البشرية والقضاء على القيم المـادية والروحية التي خلقت على مدى قرون ، فقد استطاعت تحريك ملايين الناس في جميع انحاء المعمورة وكسب عطفهم على الفور ، بما منحته على وجه التحديد من امل في بناء عالم يكون ، على النقيض من عالم الامبريالية ، عالما جديدا ، افضل واكثـــر عدالة ، عالم الاخـــوة والسلام •

ولكن ثورة اكتوبر ، اذ قوبلت من جانب باعجاب واستحسان وتاييد الجماهير الشعبية الغفيرة ، والملايين ، وفي وسط جميع الشغيلة المحرومين الذين زج بهم في خنادق الجزرة الاوربية وبين الشعوب المظلومة الواقعة تحت جزمة المحتلين الغاشمة ، فانها اثارت من الجانب الاخر عنف الطبقات المهيمنة ، لانها جاءت بنظام جديد . ان المظلومين ومهضومي الحقوق ، اى « الرعية » المطيعة ، الذين اخذوا مصيرهم بايديهم، اصبحوا فجاة أسياد للموقف . وأيقظ اكتوبر بالتالي وعي الناس . وغدت ثـورة اكتوبر فورا ، من وجهة النظر هذه ، قضيتنا نحن وجزءا من طمحاتنا وامالنا ، اذ دلتنا جميعا على المخرج من المآسي والمصائب ...

يخيل الى أن أحداث ذلك الحين ، وان كانت قد ابتعدت عنا نسبيا ، تبرز الان بمزيد من العظمة . وتاثيرها المباشر في تحديد شخصيتي السياسية والفكرية وتشكيل وعي عموما كان كبيرا وعميقا . لقد اتخذت أبان الثورة جانب الشيوعية والثـورة نهائيا . وحتى ذلك الحين ، كمـــا ذكرت اعـــلاه ، كنت عاملا ذا ميول اشتراكية وبروليتاريا شريدا . الا انه لم تكن الافاق انذاك في الجو الاوربي ، في ظروف الحرب صافية لدرجة كافية . وبالاحرى لم يكن من السهل لكل منا بمفرده ان يتخذ موقفا مباشرا حين أصبحت الحرب واقعا قاسيا ..

كانت في المؤتمرات الاشتراكية وبعض المؤتمرات الدولية تدوى اصوات رشيدة تقـــول بان من الضروري الوقوف ضـــد هستيرية الحـــرب المتصـــاعدة وان على البروليتاريين الاشتراكيين الا يقاتلوا من أجل مصالح مستغليهم والطبقات الحاكمة. ولكن هذه الاصوات غرقت في بحر الدعاية المطبلة للحرب والحمى الشوفينية ومزاعم الوطنية الكاذبة حول الخطر على الوطن والمصالح الطنية ، التي روجتها الطبقـات المالكة بغية حماية مواقعها المهيمنة والامتيازات المغتصبة ، لكي تستر بكلمات جميلة عن الوطنية والوطن مطامعها الاغتصابية ازاء الشعوب والبلدان الاخرى وسعيهـا الى اعادة تقسيم العالم من جديد .

... كان من الصعب علي ، انا العامل الشاب ، أن احدد الاتجاه الصائب في هذا البحر من المصالح المتناقضة والخداع المقصود واللعب غير الشريف . كـان عمري ٢٢ سنة فقط ، وكنت قد لبست منذ حوالي السنة زي الجندي النمساوي المجري وعشت حبيس احدى الثكنات العسكرية . ولذا اصبح نشاط العمال والفلاحين الروس الثوري والثورة الناجحة تلك الاداة الاساسية التي دخلت بمساعدتها في المجرى الثوري وبقيت فيه منذ ذلك الحين .

ثم يتحدث المؤلف عن خدمته جنديا في الجيش النمساوي المجري ، والاوضـاع التي احاطت بوقوعه في الاسر الروسي (أبريل) عام ١٩١٥ ، وبقائه في معسكرات أسرى الحرب في محافظة سيمبيرسك (الان مقاطعة اوليانوفسك) بالقرب من مدينة يكاتيرينبورج) الان سفيردلوفسك) . وهنا عقد تيتو ، الذي كان يعمل مع غيره من الاسرى في اصلاح سكك الحديد صداقات مع العمال الثوريين الروس وبينهم من كانوا بلاشفة .

باغته نبأ انتصار الثورة الاشـتراكية في بيتروجراد وهو في ضاحية مدينة أومسك السيبيرية . ويتذكر المؤلف انتسابه الى احد الفصائل الاممية للحرس الاحمر وعريضته التي تضمنت طلب الحصول على الجنسية السوفييتية والانضمام الى حزب البلاشفة وخوض المعارك ضد الفيلق التشيكوسلوفاكي المتمرد الذي انضم الى معسكر الثورة المضادة .

ما ان عرفت أن الجيش الاحمر حرر أومسك (كان ذلك ، على ما اعتقد ، في نوفمبر عام ١٩١٩) حتى قررت الذهاب الى هناك .

والحق انني كنت قد زرت أومسك انذاك كثيرا وشاركت كذلك بنشاط اكبر في العمل الثوري • كما اقمت الصلات مع المنظمة الشيوعية اليوغسلافية التي كان لها قسم خاص لدى لجنة الحزب الشيوعي الروسي (البلشفي) في المقاطعة • وكان مقره انذاك في اكبر بناية في أومسك ، وهي بناية البنك • وقبلني الرفاق اليوغسلاف عضوا في الحزب • كان يمثلهم في ذلك الحين ديميتريه جيوجيبيفيتش • وقد جاء الى أومسك بتكليف من مكتب المجموعة الشيوعية اليوغسلافية التي كانت تعمل لدى الحـــزب الشيوعي الروسي (البلشفي) للاضطلاع بمهمة تعزيز وتوسيع المنظمات الحزبية بين اليوغسلاف في مدن سيبيريا وتنظيم العمل الفكري السياسي والعسكري بينهم • وفيما بعد كان لي لقاء مع جيورجيبيفيتش في موسكو • وكنت قد شغلت انذاك منصب السكرتير العـــام للحزب الشيوعي اليوغسلافي ، اما هو فكان قـــد عاد في خريف ١٩٣٩ من اسبانيا • واعدنا معرفتنا التي بدأت في أومسك •

لقد بقيت في ومسك مدة قصيرة ، لانني كنت متشوقا الى العودة باسرع ما يمكن الى الوطن • كان ربيع عام ١٩٢٠ • ومنذ ذلك الحين توفرت لنـــا امكانية متـــابعة الاحداث في يوغسلافيا • وعرفت من الصحف الروسية التي وصلت الى أومسك عن التذمر في البلاد • وكانت قد تواردت قبل انبـــاء عن « الكوادر الخضراء » التي كانت تنم حركتها ، في رايي ، عن تاثير ثورة أكتوبر • انمـــا كانت تلك انتفـــاضة فلاحية • كما انني عرفت في نهاية عام ١٩١٨ ـ مطلع عام ١٩١٩ عن انتفاضة فــوج دوموبرانسك في ساحة بيلاتشيتش ، الذي اطلق عليه النار ايضا من الرشاشات الموضوعة على سقوف البيوت • وكان العديد من هؤلاء العصاة قد عادوا من روسيا السوفييتية مباشرة • الا انه لم يكن ثمة بعـــد في ذلك الحين حزب ينظمهم ويمضي بالقضية حتى النهاية ، الى احداث أكبر في البلاد بأسرها • كل ذلك زاد من توقي الى العودة باسرع ما يمكن الى الوطن •

في ذات يوم ابان الحرب فتحت صحيفة تصدر في اومسك وقرأت العنـــوان الاتي : الفلاحون ينتفضون في كرواتيا •

غادرت أومسك الى يوغسلافيا في قطار شحن عن طريق موسكو وبيتروجراد •

كان طريقي من بيتروجراد يمر باستونيا الى نارفا حيث نظم في احد القلاع القديمة على الحدود مع روسيا السوفييتية محجـــر صحي لجميع أسرى الحـــرب العائدين •وبقيت في نارفا حوالي ثلاثة أسابيع • وغادرت نارفا على متن باخـــرة مع الاسرى الاخرين ، بواسطة البعثة الالمانية ، الى ميناء شتيتين • وعند الابحـــار عينت مسئولا عن النقل • وحين وصلنا الى شتيتين تم توزيعنـــا حسب القوميـــة والجنسية • ورجعت الى الوطن عن طريق المانيا والنمسا مع مجموعة من اليوغسلاف• مثلت في فيينا أمام القنصلية اليوغسلافية ووجهونا الى ماريبور حيث امضينا بضعة أيام في محجر صحي • وهناك سجلوا اسمي في قائمة « الشخصيات المشبوهة » ، لانني وصلت من روسيا السوفييتية ، اذ أصبحت البرجوازية ترتعب من « الخطـــر البلشفي » والثورة •

في بداية نوفمبر عام ١٩٢٠ وصلت الى زغرب ، بل كنت منذ ٣ نوفمبر لقـد سجلت نفسي في ادارة المدينة • وأمروني بالمثول الفوري امام سلطات منطقتي التي كنت ارغب في الوصول اليها باسرع ما يمكن ، ذلك انني لم أعرف شيئا ، منذ اكثر من ٦ سنوات ، عن والدي وسائر أقاربي •

قمت بكل ذلك في خلال يومين او ثلاثة ، وفي ٥ نوفمبر التحقت بالعمـــل في ورشة ميكانيكية في زغرب في شارع بيترين ٣ • لقـد أصبحت من جديد بروليتاريا شريدا • كما انتسبت على الفور الى نقابة عمال التعدين ، قسم زغرب ، ثم الى الحزب الشيوعي اليوغسلافي •

وهكذا انتهت مرحلة من حياتى ، ولكنها كانت حافلة بالمتغيرات ، وبالهـــا من تغيرات وبالكثرتها ٠

ثم جاء النشاط الانتخابى (جرت الانتخابات البرلمانية فى ٢٨ نوفمبر عام ١٩٢٠ والانتساب الى « نادى العائدين من روسيا » والعمل النشيط بين بروليتـــاريا زغرب والاحاديث عن بلاد أكتوبر العظيم ··· واللقاءات العزيزة دائما مع العديد ممن ناضلوا فى سبيل أفكار أكتوبر ، فى سبيل افكار لينين ، ومع من واصلوا النضـــال هنا فى سبيل المثل العليا ذاتها ، لكى تنتصر الثورة الاشتراكية فى وطننا أيضا ٠

أحسد الشباب

بقلم : قسطنطين سينوزيرسكى

عضو الحزب الشيوعى السوفييتى منذ عام ١٩١٧ .
واحد المشاركين فى اقتحام قصر الشتاء

لا يستغربن احد هذه العبارة من فم رجل من اتراب القرن ٠ فاننى باخـــلاص احسد فعلا الجيل الحالى واثق بان قضية حياتى ، قضية اكتوبر العظيم فى أيـــد امينة وقوية ٠ واذ يواصلها ، سوف يفعل الكثير ويرى الكثير ٠

ليس هذا ايمانا اعمى فكثيرا ما اتقابل مع الشباب وابذل جهدى كى اكون ملما بهمومهم ٠ واشعر باهتمامهم بجيلنا وشبابنا الذى امضيناه فى النضال ، فى تلك المواقع الامامية التى ارسلنا اليها الحزب ٠

لقد انتسبت الى صفوفه قبل اقتحام قصر الشتاء بايام قليلة ، وانا جنـــدى فى فصيل الحرس الاحمر لحى فيبورجسكى فى بيتروجراد ٠ لم يسـبق لنا ان حملنـــا السلاح ووقفنا فى الصف ، الا اننا سعينا بكل جوارحنا الى ان نصبح جنودا حقيقيين للثورة وكنا ندرس الفن العسكرى كل مساء باجتهاد ٠ لقد تكفل بى رفاقى الاربعـة ميخائيل كالينين الذى تعرف علينا من خلال العمل المشترك فى مصنع « ايفاز » ٠

بعد انتصار ثورة اكتوبر ارسل فريق من فصيلنا للانضمام الى فصيل موحد لحراسة سمولنى الذى اتخذ آنذاك مقرا لمجلس مفوضى الشعب وفيه رأيت فلاديمير ايليتش لينين ٠ اليكم حديثا عن لقائى الاول معه ٠

ذات مرة كنت مع رفيقى بولياكوف فى طريق العودة الى المخفر بعد نوبة الحراسة التى قمت بها ٠ وقابلنا فى الممر فلاديمير بونتش — برويبفيتش ٠ وحين عرفنـــا بونتش — برويبفيتش كيف تجرى الخدمة وهل ثمة انقطاعات فى تزويدنا بالشاى ٠ (حدثت قبل ذلك مشادة بيننا وبين رئيس المخفر ، الذى اعتنى بجنود الحـــرس الاحمر بشكل ردىء) ٠ اجبناه ان كل شئ على ما يرام ٠ لم يكن بونتش — برويفيتش وحـده واخذ رفيقه ، هو الاخر ، يطرح علينا اسئلة : كم لنا من العمر ، من اى حى نحن اين درسنا من هم اهلنا ، ماذا كان عملنا قبل الانتساب الى الحرس الاحمر وكيف وجدنا انفسنا فى عداد مخفر سمولنى ؟ وبعد ان استمع الى اجوبتنا ، قـال اننا كنا على حق حين طرحنا مسالة الشاى بهذه الحدة ٠ ولاحظ ان الشاى يتحول فى ظروفنا الى قصة تؤثر فى العمل ٠ واستطرد قائلا : « اكشـفوا دائما عن كل النواقص » ، وحتى عن اكثرها تفاهة ٠ واذ عجزتم عن ازالتها ، احيطوا الرفــاق

الاقدم علما بها » • ثم اشار الينا وقال لبونتش ـ برويبفيتش : « يجب ان نقوم بتنمية صفوف حزبنا وتوسيعها عن طريق رفدها بمثل هذين الجنديين » • واجساب بونتش ـ برويبفيتش قائلا : « والحل ، يا فلاديمير ايليتش ، ان كليهما من اعضاء الحـــزب •

وفهمنا انذاك ان امامنا لينين •

لقد انقضت حيـــاة كاملة منذ ذلك الحين ، حياة غير سهلة : فلقد حاربت البسماتش (اعداء الثورة فى آسيا الوسطى) فى جبال البامير ، وبنيت سكة حديد فى الشرق الاقصى ، وخضت المعارك ضد الفاشية في جبهات الحرب الوطنية العظمى كما عملت اركان الحرب العامة وفى اكاديمية الحقوق العسكرية •• انني لا اذكر سيرة حياتي رغبة مني في ان اؤكد مرة اخرى : انه كل ما فاز به جيلي تم الحصول عليه في غمرة النضال وكلف تضحيات كبيرة وجهودا جريئة ونكران ذات ، بل اريد تحذير الشباب : لا تبحثوا عن حياة سهلة ، لا تعتبروا انفسكم وارثين سعداء فقط تمت كل المصاعب بالنسبة لهم الى الماضي • فهل يمكن حل المهام النبيلة الاتية بدون نضال وجهد : وجعل الحياة افضل جعل انفسكم افضل ، اكثار الثروات الروحية والمادية للوطن والبشرية ، صيانة الســـلام على وجه البســيطة ونقل المهمة الى الأجيال العتيـدة ؟ •

الطريق هنا تعترضه العديد من القضايا الجديدة والمجهولة التي يصعب حلها على الدوام • والحال ، ان اعادة البناء الجارية فى بلادنا هي بلا شك ، قضية جديدة وان كانت استمرارا مباشرا ، لثورة اكتوبر وتجسيدا لافكارها وهي توفر الظروف الضرورية لاستخدام القدرات الهائلة للاشتراكية بمزيد من الفاعلية •

الا انه لا يقال عبثا ان الطريق بين القول والعمل ليس معبدا • والان ، اثناء فترة الانعطاف هذه يطرح الزمن امام كل منا قضية المسئولية الشخصية عن اعادة البناء • لقد لاحظ ميخائيل جورباتشوف قائلا : « ان الغد البديع قد لا يحل ، اذا لم تعمل اليوم بعرق الجبين ، ونغير طريقة التفكير ونتغلب على قوة الاستمرارية ، واذا لم نستوعب التنازلات الجديدة » • وهذا ما تتطلبه الحياة بالتحديد ، وتعلمنا اياه خبـرة اكتـــوبر •

لقد رأيت ذلك بأم العين

بقلم : هيرمود لانونج

عضو فخرى قيادة الحزب اليسارى الراديكالى
فى الدانيمارك ، والرئيس الفخرى للاتحاد الليبرالى العالمى

ان هرمود لانونج ، وهو شاهد عيان على ثورة اكتوبر الاشــتراكية العظمى ومرحلة قيام السلطة السوفييتية في روسيا ، عمل كثير لمساعدة وطن اكتوبر فى ذلك الزمن الصعب الذى كان يجتازه • لقد شاطر هذا النصر القديم للصداقة مع اول دولة اشتراكية والنضال فى سبيل السلام قراء مجلتنا مذكراته ، التى ننشرها باختصــــار •

فى ايام الذكرى السنوية السبعين لثورة اكتوبر فى ٩ نوفمبر سابلغ ٩٢ سنة

من عمرى • ويسرنى كونى اصبحت ، فى خلال حياتى المديدة ، شــاهد عيان على ثورتين فى روســيا ـ فى عام ١٩١٧ وفى اعوام ١٩٨٥ ـ ١٩٨٧ • واعتبر الثورة الثانية الحالية استمرارا مباشرا للثورة الاولى وافكارها التى تقدم بها لينين • وأؤكد ذلك بالاستناد الى كل المشــروعات ، ليس لوجودى هناك فى فترة الاحداث الثورية العاصفة فى اعوام ١٩١٧ ـ ١٩٢٠ فحســب ، بل ولان تعرفى على البلاد العظيمة الذى تحول فيما بعد الى صداقة متينه ، جعلنى شديد الحرص على مصيرها طيلة هذه العقود السبعة ، ولذا اتابع باهتمام العمليات الجارية فيها • واننى اقتنع اكثر فاكثر ، من يوم لاخر ، بصحة استنتاجى •

كنت طالبا حين وصلت فى مايو عام ١٩١٧ لاول مرة الى روسيا • ويمكن القول اننى اقتفيت أثر لينين : مرورا بالسويد وفنلندا الى بيتروجراد • يعود سبب ذلك الى عرض العمل على فى البعثة الدبيلوماسية الدنيماركية التى اتسـعت طائفة وظائفها فى ذلك الحين بشكل ملحوظ ، لان الدنيمارك اخذت على عاتقهـا واجب تمثيل مصالح النمسا ـ المجر فى البلاد •

لقد وجدت نفسى فورا فى خضم الاحداث ، ولا سيما لان بعثتنا كانت تقـع وسط المدينة ، فى شارع سيرجييفسكايا رقم ١٠ بالقرب من جادة ليتينى • وكان ذلك الزمن فى نظرى ، نظر شاب اجنبى غير محنك ، وصل من بلاد ميسورة هادئة ، وقتا شيقا للغاية ، الا انه دراماتيكى وخطر احيانا •

وبطبيعة الحال كنت مراقبا غريبا ولكن معنيا جدا بالتاريخ العالمى المصنوع امام عينى • تطورت الاحداث بسرعة فائقة وبشــكل رهيب واحتدمت الاوضاع • وكانت المجاعة تزحف بشتد التدهور والفوضى وانحطاط كل الحياة الاقتصـادية الاجتماعية والسياسية فى روسيا ، وتزداد الاوضاع فى الجبهـات سوءا • وفى النتيجة ازداد استياء الشعب وكانت الثقة بكيرنسكى وحكومته المؤقتة تتلاشى مع كل ســاعة تمر •

فى ٢٥ اكتوبر قضى الامر ، وسمعت طلقة الاشارة من المدرعة « اورورا » • لقد افلح البلاشفة ، وعلى رأسهم لينين ، فى اختيار اللحظة فاستولوا على السلطة •

وأقول بصراحة : اصبح اسقاط القيصرية الامر الرئيسى بالنسبة لى والعديد من الدانيماركيين غيرى • فخلافا للروس ، لم تكن انذاك نتفهم التفاصيل ، ولذا قابلنا ، بايجابة ثورتى فبراير واكتوبر عام ١٩١٧ على حد سواء • وقامت كلتاهما فى الواقع، كما هو معروف ، بلا سفك دماء ، الامر الذى اكد للجميع مرة أخرى ان روســيا قد نضجت كلية للتحولات الثورية •

...

سرعان ما اتضح ، مع ذلك ، ان لـ « التفاصيل » اهمية مبدئية • فالمقصود هو الطابع المختلف للثورتين ، لا اكثر ولا اقل • واذ ذاك تغير موقف مواطنى من احداث اكتوبر بشكل حاد • واتخذ بعضهم موقفا صريحا ضد الثورة والبلاشفة (كان ضمنهم رئيس البعثة الدانيماركية وعدد من العاملين فيها) واعرب بعضهم الاخر ، مباشرة ، عن عدم الثقة بقدرة البلاشفة على « لجم » الاوضاع واخـراج البلاد من الازمة • وبديهى ان قسما من الدانماركيين اتخذ موقف عدم الاكتراث بمصير السلطة الجديدة، ولم يعبر عن التعاطف والتفاهم الا القلائل ، وبضمنهم انا • ولعل أفكارى الراديكالية لعبت دورا فى ذلك ، ولكننى لا اكتمكم القول : حتى نحن ، المتعاطفين مع ثورة اكتوبر والروس ، كنا ايضا نقدر آفاق سياسة البلاشفة بقدر كبير من الارتياب •

وكان لمثل هذا التقدير ، فى رايى ، ما يكفى من المبررات ، اذ كان وضع السلطة الناشئة فى البداية فى منتهى اليأس • لقد توقف كل شىء فى البلاد وسادت الفوضى فى الاقتصاد واستشرت المجاعة والاوبئة والارهاب ، واســتمرت الحرب الدامية

وانهار الجيش ، الخ · وهل كان يمكن الاعتقاد بان السوفيتيات ستتغلب على كل ذلك، ولا سيما في نطاق الدولة المتخلفة الهائلة ، المفتقرة الى الكادر والخبرة والمال ؟!

وحين انتقلت في اول يوليو ، عام ١٩١٨ للعمل في موسكو استطعت ان اتاكد من الصعوبة الاستثنائية للوضع بام عيني · لقد طلب مني ، رغم شبابي ، ان اشغل منصب نائب رئيس شعبة الصليب الاحمر الدانماركي الكبيرة نسبيا في العاصمة الروسية الجديدة (انتقلت الحكومة اليها في مارس) ·

كان وقتا صعبا للغاية على السلطة السوفييتية التي لم تسيطر الا على بعض المحافظات · وهاجم التشيكيون البيض موسكو من الشرق وزحف القوات الالمانية من الغرب ، وهدد البيض من الجنوب ومن سيبيريا ، وشبت التمردات ، واستهترت شتى انواع العصابات · يضاف الى ذلك ان القوات المسلحة الانجليزية والامريكية والفرنسية نزلت في مورمانسك وارخانجيلســـك ، وفي اوديسا وغيرها من المدن الواقعة على ساحل البحر الاسود ، وتحركت القوات اليابانية في الشرق الاقصى والقوات الانجليزية والتركية فيما وراء القفقاس · ونشط في العاصمة الاشتراكيون الثوريون الذين عقدوا امالهم على مساعدة الالمان في اسقاط حكومة لينين · وفي ٦ يوليو اغتالوا السفير الالماني الكونت ميرباخ ، وفي ٣٠ اغسطس جرحت ارهابية اشتراكية ثورية لينين جرحا بليغا · وساد في موسكو جو اشبه بالرعب ·

كانت الاوضاع بالنسبة لنا دراماتيكية ايضا · اذ اعدم التشـــيكيون البيض رميا بالرصاص مهندسين دانماركيين شابين من اعضاء ممثلينا ساعدا في الجبهة الشرقية على ترحيل الاسرى من جنود النمسا ـ المجر · اعتقلوني ايضا : كنت لسوء حظي حين جرت محاولة اغتيال ميرباخ ، بين المارة في الشارع بالقرب من السفارة الالمانية · الا انهم سرعان ما اطلقوا سراحي ، علما بانني شعرت باحاسيس غير مريحة طبعـــا ···

بقيت في موسكو حتى مارس عام ١٩١٩ ، ثم رجعت الى الوطن لاكمل دراسة الحقوق في جـــامعة كوبنهاجن · وفي صيف عام ١٩٢٢ نجحت في الامتحانات النهائية · ولكن ، ما كدت ان اشرع في العمل حتى استملت عرضا للســـفر الى روسيا مجددا ، وهذه المرة من اجل تقديم المساعدة للجياع بوصفي ممثلا للصندوق الدولي « المساعدة الطلابية الاوربية » ولجنة نانســـين التي كانت تزود المثقفين الجياع بالاغذية · هكذا ابتدأت المرحـــلة الثانية من عملي في هذه البلاد ، التي استمرت حتى مايو عام ١٩٢٤ ، حين تم التغلب على المجاعة ·

خاركوف ـ القرم ـ نوفوتشيركاسك : هذا هو الطريق الذي قطعه مســـتخدم البعثتين الخيريتين في خلال الشـــهر الاول فقط من اقامته في روســـيا · وبما ان المجاعة استشرت في الجنوب ، كان امامنا مجال واسع للنشاط · فيم انشغلنا ؟ كنا نوفر الاكل للطلبة ونساعد الاساتذة ونزود المستشفيات بالاجهزة والادوية · لم يكن ذلك عملا سهلا ولكنه كان شيقا جدا ، اذ تجولت كثيرا ورأيت كثيرا وعرفت واحببت روسيا والروس اكثر · ونشأت بيني وبين السلطات السوفييتية علاقات طيبـــة ·

في مايو عام ١٩٢٣ استدعيت من خاركوف الى موسكو وعينت رئيسا لشعبتي صندوق المساعدة الطلابية الاوربية ولجنة نانسين · وبهذه الصفة الجديدة ذهبت لتقديم · المساعدة الانسانية الى جامعات قازان وسمارا وساراتوف وكييف ·

فما هي انطباعاتي عن اقامتي الثانية في روسيا وعن نشاط السلطة السوفييتية في السنوات المنصرمة ؟ انني اعترف بانها كانت اقوى واعمق بكثير من انطباعات

اقامتي الاولى . وكنت متعلما ، اتمتع بخبرة كافية وقدرة على التحليل بشكل اعمق ، وبامكانية المقــارنة . كما توفر لي وقت للتامل بهدوء في كل شيء واســتخلاص الاستنتاجات الواضحة ، لانني عشت ثلاثة اسابيع باكملها بانتظار عودتي الى الوطن في شقة الكساندرا تولستايا ، بنت ليف تولستوى (وكان حفيد الكاتب المشــهور يعمل انذاك سكرتيرا عندى) .

فيما بعد زرت الاتحاد السوفييتي من جديد في اعوام ١٩٢٦ و ١٩٢٨ و ١٩٣٠.

والانطباع الرئيسى هو ان ارتيابي في قدرة البلاشفة على الاحتفاظ بالســلطة قد تبخر عمليا . فرغم كل شيء ، قبضوا على ناصية الوضع الصعب المستعصى : واذهلني واعجبني التقدم العملاق الذى حققته السلطة الجديدة في جميع مجــالات الحياة تقريبا في خلال فترة وجيزة بشكل خيالى ، اى في خلال عقد واحد فقط . وعلى سبيل المثال استطاعت القضاء على المجاعة التي كانت تزهــق الالاف من من الارواح البشرية . وانني افتخر بكوني قد ساهمت بقسط متواضع في ذلك .. ان وتيرة التحولات الجذرية في البلاد ما انفكت تتسارع . واقتنعت بتجربتي الخاصة بان السلطة السوفييتية قد ترسخت بشكل نهائي . فما هي مقومات نجــاح البلاشفة هذا ، المذهل وغير المنتظر بالنسبة للعديد والعديد من الناس ؟ .

أولا : اعتقد أن مرد ذلك يعود الى قوة ارادتهم في تحقيق افكار ثورة اكتوبر التي استهوت ملايين الناس ، والى قوة الشعب السوفيتي ذاته . وان كل ما يتميز به هذا الشعب من حماسة عظيمة ونكران ذات وعزيمة فولاذية على تحقيق الخطط البلشفية وانجاز العمل الذى شرع فيه جعلني أحيانا اخشع فعلا ، اجلالا واحتراما لــــه .

ثانيا ، مرد ذلك الى سياسة لينين الداخلية والخارجية المرنة والمتسقة والحذقة جدا . واود ان أخص بالذكر حله الرائع للمعضلات الاقتصادية والقومية والثقافية الامر الذى اتسم باهمية قصوى بالنسبة للبلد الجائع المتعدد القوميات والامى الى حد ملحوظ . واتضح أن البلاشفة تناولوا العقد المرضية الحساسة في تطور الدولة بمقاييس خاصة غير معروفة لسواهم وحلوها بنجاح . وانا على يقين من أن ذلك فوق طاقتهم ، حسب مقولات التفكير المألوفة . وأرى في هذه النقطة تشابها مباشرا مع التفكير السياسى الجديد الحالى في الاتحاد السوفيتي .

... حين رجعت في عام ١٩٢٤ الى الوطن وجدت بارتياح اهتماما متزايــدا ببلاد السوفيتات وتقلص عدم الثقة والعداء ازاءها . ومارست نجاحات البلاشــفة تأثيرا قويا . وفي ذلك العام ذاته اعترفت الدانمارك بالاتحاد الســوفيتي واقامت علاقات ديبلوماسية معه (نظمت العلاقات التجارية قبل ذلك بسنة) .
كنت اعمل منذ ذلك الحين وما ازال ابذل كل ما في وسعي من اجل تعــزيز الصلات الدانماركية السوفيتية في شتى المجالات : الاجتماعي والاقتصادى والثقافي. واقمت منذ وقت بعيد علاقات طيبة مع الشيوعيين الدانماركيين ، وكنت اتعــاون معهم ايضا في اثناء المؤتمر العالمي المكرس لسنة السلام العالمية ، رغم أن حزب اليسار الراديكالي لا يقوم باتصالات رسمية بالحزب الشيوعي . والتعــاون معهم بنشاط خاص عن طريق الرابطة الوطنية للتعاون بين الدانيمارك والاتحاد السوفييتي، التي اشغل منصب رئيسها منذ عام ١٩٧٤ . وقبل كل شيء ، كنا نعمل بشكل مثمر جدا في مرحلة اعداد واجراء المؤتمر المذكور في كوبنهاجن ، حدث صــادف ان كنت رئيسا له . وجرت اعمال المؤتمر ، حسب الرأى العام ، بنجاح . ونحن نعتزم مواصلة العمل الذى بدانا به . صحيح انهم يعنفونني بشكل دورى جزاء مشاركتي في النضال من اجل السلام ، ولكن ، كما يقال بالروسية ، ولا ينتقص ذلك مني . ولن احيد عن طريقي أبدا .

اليوم الاول ، الخطوة الاولى

بقلم : جون ريد الكاتب الامريكى

منذ ٧٠ عاما خلت فى ٢٥ ـ ٢٧ ـ اكتوبر ، ٧ ـ ٩ نوفمبر حسب التقويم الجديد) ، جرى فى بتروجراد المؤتمر الثانى لعموم روسيا لسوفيتيات (مجالس) نواب العمال والجنود • لقد كان حدثا سجل انتصـــار ثـورة اكتوبر الاشـتراكية العظمى وارسى بداية لتاسيس دولة اشتراكية فى روسيا ـ جمهورية السوفيتيات وشكل المؤتمر اول حكومة سوفييتية ـ مجلس مفوضى الشعب برئاسة فلاديمير ايليتش لينين ، واقر اول مرسومين للسلطة السوفييتية ـ مرسوم الســلام ومرسوم الارض •

لقد شاهد تلك الاحداث التاريخية جون ريد ، الكاتب الاجتماعى الامريكى التقدمى، الذى اقام آنذاك فى بتروجراد كمراسل عسكرى • ورحب جون ريد ، بحرارة ، بثـورة اكتوبر وتابع سيرها عن كثب • وفى مارس عام ١٩١٩ صدر فى الولايات المتحـــدة الامريكية كتابه « عشرة ايام هزت العالم » وذاع صيت هذا المؤلف ، الذى هو عبارة عن تحقيق صحفى ذى تاثير اجتماعى كبيرا فى العالم اجمع • وقيم لينين الكتـــاب تقييما عاليا وقدم لطبعته الامريكية •

ننشر ادناه مقتطفا من هذا الكتاب يتحدث عن اقرار مرسوم السلام فى مؤتمر السوفيتيات الثانى لعموم روسيا •

صعد لينين الى المنبر • وقف متكئا على حافته ، وهو يستطلع بعينيه الطارفتين قليلا جمهور النواب ، وانتظر من غير ان يلاحظ ، على ما يبدو ، التصفيق المتصـاعد الذى استمر عدة دقائق • وحين همد التصفيق ، قال بايجاز وبساطة :

« والان حان لنا ان نشرع فى بناء النظام الاشتراكى » •

ورعــد مجددا الاعصار البشرى المذهل •

« يجب ان تكون قضيتنا الاولى الخطوات العملية نحو تحقيق السلام ••• ويجــب علينا ان نعرض على شعوب جميع بلدان العالم المتحاربة سلاما على اساس الشروط السوفييتية ، بدون الحاقات وغرامات وعلى اساس حرية القوميات فى تقرير مصيرها • ويتوجب علينا ، فى الوقت نفسه ، ان ننشر ، بموجب الوعد الذى قطعناه على انفسنا ، المعاهدات السرية ونرفض التقيد بها ••• ان قضية الحرب والسلام واضحة الى حـــد اننى استطيع ، كما اعتقد ، ان اعلن ، بدون اية مقدمات ، مشروع نداء الى شـعوب جميع البلدان المتحاربة ••• » •

تحدث لينين ، وهو يفتح فمه واسعا ، كما لو انه يبتسم • وكان صوته اجش بعض الشىء الا ان ذلك لم يكن غير محبب ، بل وكانه مكتسب بعادة القاء الخطب على مدى السنين الطوال • ودوى صوته بسلاسة وانسراح بحيث خيل انه يستطيع ان يـدوى الى ما لا نهاية ••• وعندما كان يريد ان يؤكد فكرة من افكاره كان ينحنى قليلا الى الامام • لم يلجا الى اية حركة ايمائية • وكانت الاف الوجوه البسيطة تحدق النظر اليه ، مفعمة بروح العبادة •

نداء الى شعوب وحكومات جميع البلدان المتحاربة

ان حكومة العمال والفلاحين ، المنبثقة عن ثورة ٢٤ ـ ٢٥ (اكتـوبر)، والمستندة الى سوفييتات العمال والجنود والفلاحين ، تقترح على جميـع الشعوب المتحاربة وعلى حكوماتها أن تشرع على الفور بمفاوضات في سـبيل سلم ديمقراطي عـادل ٠

وتعني الحكومة بالسلم العادل والديمقراطي ذلك السلم الذى تتعطش اليـه ، في جميـع البلدان المتحاربة ، الغالبية العظمى من العمال والطبقات الكادحة الـذين ارهقتهم الحرب وانهكتهم وسامتهم العذاب ـ السلم الذى ما انفك العمال والفلاحون الروس يطالبون به باقصى الوضوح والاصرار بعد اسقاط الملكية القيصرية ـ السـلم الذى يقوم على الفور من غير الحاقات (اى من غير اغتصاب للاراضى الاجنبية ومن غير ضم للقوميات الاجنبية الى كيان دول اخرى بالقوة) ومن غير غرامات ٠

هذا هو السلم الذى تقترح حكومة روسيا على جميع الشعوب المتحاربة عقـده على الفور ٠٠٠ » ٠

واختتم بقوله : « ان ثورة ٢٤ ـ ٢٥ اكتوبر تدشن عصر الثورة الاشتراكية ٠٠٠ وسوف تحقق الحركة العمالية في سـبيل السلم والاشتراكية ، الانتصـار وتنفـذ رسـالتها ٠٠٠ » ٠

كانت كلماته تنم عن اطمئنان وقوة ينفذان عميقا في نفوس الناس ٠ وكان واضحا تماما لماذا صدق الشعب دائما ما يقوله لينين ٠

لقد طرح وقبل فورا ، بالتوصيت العلني ، اقتراح تقديم الكلمات لممثلي الكتل فقط وتحديد وقت الخطباء بـ ١٥ دقيقة ٠

كان كارينين اول من اخذ الكلام نيابة عن الاشتراكيين الثـوريين اليساريين ، فقال ، « لم تتوفر لكتلتنا فرصة تقديم تعديلات على نص النداء ، ولذا فانه يصدر عـن البلاشفة وحدهم ٠ ومع ذلك ، سوف نصوت له ، لاننا نتعـاطف تماما مـع اتجاهه العام وتكلم عن الاشتراكيين الديمقراطيين الامميين كراماروف ، وهو رجل اقطش طويل القامة محدودب الكتفين اشتهر شهرة سيئة كونه مهرج المعارضة ٠ فقال انـه لا يمكن الا للحكومة المؤلفة من ممثلي كل الاحزاب الاشتراكية ان تتمتع بنفوذ يكفيها العـام ٠٠٠ » ٠

كي تقدم على مثل هذه الخطوة الهامة ٠ فاذا تشكل مثل هذا الائتلاف الاشـتراكى ، فان كتلتنا ستؤيد البرنامج بكامله ، واذا لم يتشكل ، فانها لن تؤيده الا جزئيا ، اما فيما يخص النداء فان الامميين يوافقون تماما على بنوده الاساسية ٠٠٠ » ٠

بعد ذلك تعاقب الخطباء ، الواحد تلو الآخر ، في جو من الحماسة المتنامية ٠ وايد النداء ممثلو الاشتراكية الديمقراطية الاوكرانية والاشتراكية الديمقراطيـة اللتوانية والاشتراكيين الشعبيين والاشتراكية البولندية واللاتفية ٠ وايد النداء ايضا الحـزب الاشتراكي البولندى الا انه تحفظ قائلا انه يفضل الائتلاف الاشتراكي ٠٠٠ كمـا لو ان ثمة شيئا استيقظ في نفوس هؤلاء الناس جميعا ٠ وقد تحدث احدهم عن « الثورة العالمية المقبلة التي نحن طليعتها » ، وتحـدث آخر عن » عهد جديد ، عهد الاخوة ، الذى يوحد الشعوب كافة في اسرة عظيمة واحدة ٠٠٠ » ٠ وصرح احد النواب باسمه الخاص قائلا : « ثمة شيء من التناقض ٠ تقترحـون ، اولا ، سلاما بدون الحاقات

ولا غرامات ، ثم تقولون انكم ستنظرون في كل الاقتراحات السلمية · والحـــال ، ان النظر يعني القبول ··· » ·

نهض لينين من مقعده فورا ، وهو يقول : « اننا نرغب في سلام عادل ، ولكننا لا نخاف حربا ثورية ··· فالحكومات الامبريالية لن تستجيب ، على الارجح ، لندائنا ولكنه ينبغي ان لا نوجه اليها انذارا نهائيا يسهل جدا الرد عليه بالرفض ·· واذا رأت البروليتاريا الالمانية اننا مستعدون للنظر في أي اقتراح سلمي ، فقد يكون ذلك القطرة الاخيرة التي يطفح الاناء بعدها ولسوف تندلع الثورة في المانيا ···

نحن موافقون على النظر في شروط السلام أيا كانت ، ولكن ذلك لا يعني اطلاقا اننا موافقون على قبولها · وسوف نناضل حتى النهاية في سبيل بعض شروطنا ، ولكن من المحتمل ان تكون بينها كذلك شروط لن نرى مواصلة الحرب من اجلها ضرورية ·· غير ان الشيء الرئيسي هو اننا نريد انهاء الحرب ··· »·

كانت الساعة ١٠ والدقيقة ٣٥ تماما حين اقترح كامينيف على جميع الذين يصوتون للنداء ان يرفعوا وثائق تفويضهم · وحاول أحد النواب بالكاد ان يرفـع يده تصويتا ضد النداء ، الا ان سخطا انفجر حوله بقوة جعلته ينزل يده مسرعا ··· لقد قبل النداء بالاجماع ·

ان هبة عفوية مفاجئة أوقفتنا ، وتحول اجماع رأينا غناء منسجما ومثيـــرا لنشيد « الاممية » · كان جندي قديم وخط الشيب رأسه يبكي كطفل صغير ومسحت الكساندرا كولونتاي ، خلسة ، دموعها · وكان النشيد الجبار يمـلأ القاعة ويندفع عبر النوافذ والابواب ويخترق عنان السماء الهادئة · قال جاري ، العامل شاب ، وهو يبتسم بسرور : « انتهت الحرب ! انتهت الحرب ! » ···

سنوات لا تنسى

بقلم : انريكية ليستر

احد قدامى الحزب
الشيوعي الاسباني

حين قامت ثورة أكتوبر العظمى كنت اسكن في قرية صغيرة في جاليسيا ، وكنت قد بلغت آنذاك سن العاشرة - ولم أتردد على المدرسة ولم أتعلم القراءة والكتـــابة . ورغم انني عرفت عن الثــورة من سكان القرية ، لم استطع حتى ان اتصور ، طبعـا ، كيف يمكن ان يؤثر هذا الحدث المشهود في مصيري · وبعـد سنة ونيف سافـرت الى كوبا ، حيث انتسبت الى الحزب الشيوعي الكوبي ، وقد بلغت العشرين من العمـر · لا يمكن اعتبار اختياري السياسي من قبيل المصادفة ، اذ عملت حجارا واقتنعت ، بتجربتي الحياتية الخاصة ، بالقيمة الشاملة للرموز المنقوشة على علم الثـورة المنتصرة في روسـيا ·

في عام ١٩٢٨ رجعت الى الوطن ، حيث انتسبت الى الحزب الشيوعي الاسباني ، وسرعان ما ترأست نقابة العمال غير المهرة · ولكنني اضطررت بعـد أربع سـنوات الى مغادرة اسبانيا : حكم علي بالسجن ٣٠ سنة جزاء نشاطي السياسي · وقد اختلطت

مرارة وداع الرفاق الاضطراري بالسرور الناجم عن تحقيق حلمي المنشود : كان طريقي الى وطن اكتوبر ٠

انني أتذكر جيدا بولفار جوجول وشارع فوروفسكي وشارع ارباط ، هذه الاماكن المرتبطة باقامتي في موسكو ٠ حدثت هنا تغيرات جذرية في حياتي : لقد تزوجت ورزقت من زوجتي بنتا ، ولكن الشيء الرئيسي هو انني دخلت « مدرسة لينين » واستطعت لاول مرة في حياتي الانكباب على الدراسة ٠ ولهذه السنوات الثلاث التي امضيتها في الاتحاد السوفييتي أهمية حاسمة في تكوني كحزبي وكمناضل بروليتاري ٠

في مطلع الثلاثينيات قامت في الاتحاد السوفييتي حملة بجذب الشباب الى بناء مترو في موسكو ٠ وعرضت خبرتي المتواضعة في شق الانفاق ٠ وقبلت للعمل في البناء، وأصبحت من بناة أول خط مترو في موسكو ، بل وحصلت بعد سنة على لقب عامل طليعي ٠ وكنت انا ، ابن الـ ٢٤ سنة ، في فرقتنا المؤلفة من الطلبة ، أكبرهم سنا ؛ ولذا دعوني الشباب ، مازحين « الجد » ولن انسى ابدا موقف العمال السوفييت المفعم بالعاطفة من شقيقهم الاسباني ٠ وبموافقة حزبي انتسبت الى صفوف الحزب الشيوعي السوفييتي ٠

وفي ذلك الحين كانت معارك اجتماعية كبيرة وشـيكة الحدوث في اسبانيا ٠ وتصاعدت حركات الشغيلة في استوريا وغيرها من المناطق ٠ وبناء على قرار من المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي الاسباني شرعت في استعدادات العودة الى الوطن ٠ وتدربت تدريبا خاصا في مدرسة عسكرية كانت تشرف عليها اكاديمية فرونزه ٠ وتيسر لي قبل سفري في عام ١٩٣٥ ان أحضر بعض جلسات مؤتمر الكومنتيرن السابع ٠ ولكن قبل انتهاء المؤتمر ، في سبتمبر رجعت الى أسبانيا سرا ٠

كلفت بقيادة العمل المناهض للنزعة العسكرية ، الذي قام به الحزب الشيوعي الاسباني ٠ وأخذنا نصدر لهذا الغرض جريدة « سولدادو روخو » (الجندي الاحمر » ونخوض على صفحاتها نضالا ضد النزعة العسكرية والعسكريين الرجعيين ٠ وسرعان ما اندلعت الحرب في اسبانيا ، واشتركت فيها بشكل مباشر ٠

اذكر القراء بان اسبانيا اعلنت جمهورية في عام ١٩٣١ ٠ غير ان النظام الجديد لم ينفذ مهام كثيرة واجهت الدولة الديمقراطية ٠ وبقيت الارض بأيدي كبار الملاكين العقاريين ، وامسكت الكنيسة برافعات قوية للسلطة الاقتصادية ، وظل العسكريون كالسابق ، يتدخلون في شئون الدولة ٠

لقد دشن انتصار الجبهة الشعبية في انتخابات الكورتيسات (البرلمان) في ١٦ فبراير عام ١٩٣٦ مرحلة جديدة في تطور اسبانيا ٠ وأخذت تنشأ في البلاد جمهورية ديمقراطية شعبية من طراز جديد ، الامر الذي لم يرق ، بالطبع ، البرجوازية الكبيرة والملاكين العقاريين والطغمة العسكرية الرجعية ٠ واشتعلت في يوليو عام ١٩٣٦ نار الفتنـة الفاشية ٠

كانت الجمهورية في أمس الحاجة الى قوات مسلحة خاصة بهـا ٠ لقـد نظمنـا في البداية ، من فصائل الميليشيا ، الفوج الخامس ، ثم اقبلنا على انشاء الجيش الشعبي ٠ وكلفت بتشكيل أول لواء من الالوية الستة النظامية ٠ وفي ٢٩ اكتوبر عام ١٩٣٦ مر اللواء مع سرية من الدبابات السوفييتية « ت ـ ٢٦ » بأول امتحـان في نيران الحرب في معركة سيسينيا ٠ ومن الصعب أن اتمالك نفسي الآن عن الابتسـام حينما اتذكر كيف ان العسكريين النظاميين الذين ساعدونا استغربوا كوني حجـارا بسيطا لم يخدم في الجيش الاسباني ويستطيع رغم ذلك ان يقود المعـارك على الخارطة

ويدير العمليات القتالية بمعرفة ويفهم دقائق الفن العسكرى • ذلك ان احدا لم يعرف انني وبعض الشيوعيين الآخرين حصلنا على اعداد عسكرى فى الاتحاد السوفييتي •

من المعروف أن وطن اكتوبر قدم مساعدة كبيرة جدا للمدافعين عن الجمهورية الاسبانية • ومع ذلك لا يسعنى الا أن اتذكر مرة اخرى الامميين السوفييت بمشاعر الثناء • لقد كان مستشارون عسكريون من الاتحاد السوفييتي منضوين في فرق والوية عديدة ، وحتى فى كتائب ، وساهموا في انشاء قوات الجمهورية المسلحة وساعدوا على امتلاك ناصية فن القتال غير السهل • وقام طيراننا ومدفعيتنا بعمليات عسكرية ناجحة بفضل مساعدة الطيارين والمدفعيين السوفييت الذين لم يقتصروا على تدريب المقاتلين الجمهوريين ، بل وقاتلوا معهم كتفا لكتف •

وهل يمكن للمرء ان ينسى الدور الذى اضطلعت به فى تثقيف مقاتلينا والشعب بأسره ، سياسيا ، الافلام السوفييتية : « المدرعة بوتيومكين » ، « لينين في اكتوبر » ، « نحن من كرونشتادت » ، « تشاباييف » وغيرها • ارتدى كل ذلك اهمية قصوى فى المجال السياسى والعسكرى على حد سواء •

كان لقائي التالي مع الاتحاد السوفييتي بعد اعتداء قوات الفيرماخت (الجيش) الالمانى على الاتحاد السوفييتي فى ٢٢ يونيو ١٩٤١ • واذ وصلت مع رفاقي الى موسكو، طلبت ارسالى الى الجبهة • وبحثت هذه المسالة فى القيادة السوفييتية • وكانت رغبة روديون مالينوفسكي شديدة في ان اخدم عنده ، غير ان جوزيف ستالين ، كما قال ، اعترض على ذلك قائلا ان في الاتحاد السوفييتي ما يكفى من الكوادر العسكرية • وعرضوا علينا ان نعمل في دورات خاصة لاعداد الضباط فى خلال ستة أشهر • وبعد فترة من الزمن منحت انا والرفيقان موديستو وكوردون رتبة عميد • وحين بدأ تأسيس الجيش البولندي ارسلونا ، نحن الثلاثة ، لنهتم بتدريبه •

في ٦ نوفمبر عام ١٩٤٤ سافرنا ، بطائرة خاصة ، من بوخارست الى يوغسلافيا ، حيث كنا نشارك فى عمل أركان حرب جيش بروز تيتو • وفى فبراير ١٩٤٥ وصلت مع رفاقي الى باريس لكي نزاول العمل الحزبى ونقوم بتنظيم تدريب الانصار الاسبان للنضال ضد دكتاتورية فرانكو •••

كما ترون ، حياتي مرتبطة بما تجسده ثورة اكتوبر • فى عام ١٩٣٧ تم انتخابى عضوا فى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الاسبانى ، وفى عام ١٩٤٦ عضوا فى المكتب السياسى • وكنت فى عضوية المكتب السياسى حتى عام ١٩٧٠ ، حين قطعت صلاتى مع سانتياجو كاريللو والمحيطين به لعدم موافقتى على نهجهم • ثم اسسنا حزب العمال الشيوعى الاسبانى • وفيما بعد ، منذ أكثر من سنة تقريبا ، اتخذنا قرارا بحله والاندماج بالحزب الشيوعى الاسبانى • ومن المعروف ان كاريللو لم يعد يترأسه • ورغم اننا لا نتفق مع سياسة الحزب فى كل المسائل فاننا نرى انه لا يمكن تصحيح اخطاء الحزب الا بوجودنا فى صفوفه •

ثمة عدد لا يستهان به فى اسبانيا من الذين يحاولون التشهير بالماركسية اللينينية وتجربة بناء الاشتراكية فى الاتحاد السوفييتي • غير انني في عداد الذين كانوا على مدى حياتهم يدافعون عنهما بداب وثبات • لقد جرى منذ قريب فى التليفزيون الاسبانى نقاش طويل فى هذه المسائل • وكنت من المشاركين فيه ، مدافعا عن كل ايجابى وخير ما صنع في الاتحاد السوفييتي ، بما فى ذلك حتى فى عهد ستالين • اجل ، ارتكبت في الماضى هفوات واخطاء خطيرة • كما ان ثمة اليوم مواطن ضعف ومصاعب • الا ان ذلك لا يطمس بالمطلق العمل الهائل الذى حققه الشعب السوفييتي والحزب الشيوعى السوفييتي فى سبيل بناء مجتمع جديد •

لقد كان الاتحاد السوفييتى دائما النجم الهادى فى نضالنا وموضع اعجابنا ٠ ومرد ذلك ليس الى مساعدة الاتحـاد السوفييتى فحسـب ، بل والى قدرته الملهمـة ايضـا ٠

حدث حدد المستقبل

بقلم : هاجوى زياب

مدير متحف هوشى منه ، واحد قدامى الحزب الشيوعى الفيتنامى

لقد دوى رعد ثورة أكتوبر فى روسيا فوق الكرة الارضية باسرها ٠ يعـود هـذا التعبير المجازى الى الرفيق هوشى منه ، مؤسس حزبنا وفيتنام الاشتراكية ٠ فان نور الافكار الماركسية اللينينية وخبرة أكتوبر الثورية بددا حلكة الليل البهيم الذى لف أرض فيتنام على امتداد سنوات طويلة وفتح أمام شعبنا آفاق المستقبل الواقعية ٠ وأخـذنا نثق بنجاح نضال التحرر الوطنى وثورتنا التى انتصرت فى أغسطس عام ١٩٤٥ ٠

وإذ قهر الشعب الفيتنامى على المستعمرين الفرنسيين والمعتدين الامريكان وحقق توحيد الوطن ، يواصل اليوم ويطور التقاليد الثـورية المجيدة ويبنى دولته الاشتراكية الموحدة ويدافع عنها ، وذلك تحت قيادة حزبه اللينينى الطراز وبالاستناد الى مساعدة الاتحاد السوفييتى والحركة الشيوعية والعمالية والتحررية العالمية ٠

ونحن فى فيتنام ، نظرا لقناعتنا بأن ثورة أكتوبر دشنت عصرا جديدا بالنسـبة للبشرية جمعاء وأن الاتحاد السوفييتى الذى تمخضت عنه كان وما زال حصننا لجميع القوى التقدمية ، احتفلنا دائما بكل ذكرى سنوية لهذا الحدث المشهود بوصفه عيـدنا الكبير ٠ وكلما كانت الظروف أصعب كلما عملنا بحـزم أكبر مقدرين مأثرة أكتـوبر حـق قدرها ٠

فى عام ١٩٣٠ كان نجوين فان لين (اسمه الحركى كوك) ، السكرتير العـام الحالى للجنة المركزية للحزب الشيوعى الفيتنامى ، قد بلغ من العمر ست عشرة سنة ٠ وكان آنذاك تلميذا فى المدرسة الثانوية لمقاطعة هاى هونج ٠ لقد كلفوه بتـوزيع المنشورات فى مركز المقاطعة بمناسبة ذكرى أكتوبر ٠ والقى القبض عليه ، وتعـرض لاستجواب تخلله تعـذيب ، ورغم ذلك لم يفش بشىء ٠ ثم حكم على الثورى الشـاب بالسجن ستة أشهر ٠ الا ان السلطات التى أرعبها مدى الحركة الثـورية فى البـلاد أرغمت المحكمة فيما بعـد على اعادة النظر بالقضية ، فحكم على نجوين فان لين بالسجن المؤبد ٠ ونقلوه من هانوى الى سجن جزيرة كوندور ، حيث سجنوا الرفاق نجوين فان كى ولى زوان وفام فان دونج وهو انج كووك فييت ٠ وجمع نجـوين فـان لين بين النضال ضد ظروف ، السجن غير الانسانية ومعاملة السجناء الوحشـية مـن جهة والدراسة السياسية والنظرية من جهة ثانية ٠ وقد تعـلم الفرنسية وقرأ الكتب الماركسية اللينينية بهذه اللغـة ٠

كان ثمة فى جزيرة كوندور سجين آخر محكوم عليه بالسجن المؤبد . هـو لى فان كييت الذى رفع على رأس هوائى محطة اذاعة سايجون (الان مدينة هوشى منه ،

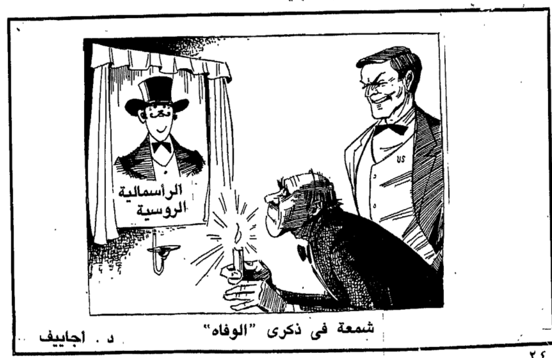
حيث اشتغل عاملا فنيا ، علم • الحزب الشيوعي احتفالا بذكرى اكتوبر ، وفي الوقت نفسه رأى الالاف من المواطنين اعلام الحزب فوق مجرى نهر شونج ثيين • وكان المناضلون الوطنيون قد ربطوا على اسلاك التليفون الممتدة فوق النهر بمهارة ، بحيث عجزت السلطات مدة طويلة عن ازالتها • جرى ذلك كله في عام ١٩٣٠ •

هكذا كانت الحال خارج السجن • أما في داخله ، فقد أدت احداث رفع الاعلام الى الحظر ليس على الاقمشة فحسب ، بل وعلى اية أشياء ذات لون أحمر أيضا • واذ ذاك اخذنا نجتمع سرا ونقرأ الكتب عن الاتحاد السوفييتي ، التي وصلت الينا بطرق سرية من رفاقنا • وكانت تلهم السجناء وترفع معنوياتهم الى حد ان المستعمرين شبهوا كراسي هوشي منه عن الاتحاد السوفييتي بالسلاح •

كانت الاوضاع صعبة في عام ١٩٤١ ، حين استخدم السجانون تقدم القوات الهتلرية السريع في اعماق روسيا لاستفزاز السجناء قائلين : « هل سوف تهتفون بعد ذلك » عاش الاتحاد السوفييتي » ؟! ان اتحادكم السوفييتي على وشك الفناء » كنا نرد عليهم : « لقد فتح نابليون كل أوربا وحتى دخل موسكو ، ولكنه انتهى مع ذلك الى الفشل • وهذا المآل ذاته في انتظار هتلر وسوف ترون الاتحاد السوفييتي وقد حرر نفسه وفرنسا والبشرية بأسرها من الفاشية » •

وبعد انتصارات الجيش الاحمر الكبرى أصبح جليا ان هزيمة الكتلة الفاشية أمر مفروغ منه • ووجه الحزب الشيوعي السجناء السياسيين نحو التثقيف السياسي الذاتي التنشيط والاستعداد للفرار من السجن • وعاد الشيوعيون يحتفلون بأعياد ثورة اكتوبر برفع الاعلام وانشاد « الاممية » •

ان شغيلة فيتنام يحتفلون بيوبيل اكتوبر السبعين في جو من النشاط الابداعي المتصاعد • وهم يؤيدون التدابير الرامية الى تذليل المصاعب الناشئة في مجرى التحويلات الثورية ويشددون نضالهم ضد الخطر النووي وفي سبيل السلام العالمي • اذ نحتفل بهذه الذكرى المجيدة ، نعود ونشكر الاتحاد السوفييتي على مساهمته في قضية تحرير البشرية ونؤكد اخلاصنا لافكار الماركسية اللينينية ووصايا هوشي منه وتقاليد الشعب الفيتنامي الكفاحية الجليلة •



شمعة في ذكرى "الوفاه"   د . أجاييف

● حوار العدد ●



شيوعى بلجيكى يناقش رحلته إلى الاتحاد السوفيتى

●● طلبت مجلة قضايا السلم والاشتراكية من الصحفى فيتالى ديمارسكى ان يتصل بجيف تيرف فى موسكو ويساله عن انطباعاته عن رحلته فى انحاء الاتحاد السوفييتى وعن تقييمه للبيريسترويكا ومغزاها الدولى جيف تيرف عضو المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى البلجيكى ●● .

● لقد عدت من جولة لمدة عشرة ايام فى الاتحاد السوفييتى · فما هى انطباعاتك الاولى ؟

ــ ان كلمة « الاولى » هى الكلمة الصحيحة لاننى سأقدم ملخصا لذلك فيما بعد· ان مذكرتى مليئة بملاحظات حول الاحاديث التى اجريتها مع مقتطفات من الصحف السوفييتية · وسأحتاج لبعض الوقت كى ارتب انطباعاتى · ومع ذلك يمكننى ان اقول بضع كلمات عما أراه الان انه جوهر البيريسترويكا ·

ويخلص الاتحاد السـوفييتي الى استنتاجات عملية مما اعتبره اكبر اكتشاف نظري في النصف الثاني من القرن العشرين ، الاكتشاف الذي توصل اليه الحـزب الشيوعي السوفييتي ـ التحقق من ان العالم متكامل ويعتمد على بعضه البعض · وهذا يجذب اهتمامنا ليس فقط الى الخطر العسكري البحت لبناء انواع مختلفة من الاسلحة وانما الى الاثار الاخرى لهذا البناء · وبشكل خاص ، فالى جانب ابتلاع موارد تكنولوجية ومالية ضخمة وتبديد القدرة الثقـافية والعلمية ، نجـد لسباق التسلح تاثيرا معاكسا للغـاية على البيئة ـ تلوث الهـواء والمـاء ، وتدمير طبقة الاوزون ، والانتشار الصدفي او الهادف للاشعاع ·

وهذه المخاوف ليست بجديدة ، وقد رددتها الحركة الشيوعية كذلك · ولـكن البلد الاشتراكي الاول في العالم كان هو الاول الى استخلاص مثل هذه الاستنتاجات الواضحة والخاصة من الوضع الراهن وطرح رؤية جديدة للمستقبل ·

ويؤكد الحزب الشيوعي السوفييتي الحاجة الى اتخاذ الخطوات العملية العاجلة لوقف تراكم الاسلحة ، وللتخلي عن ما يمكن ان اسميه النظرة الكمية لمسـائل الامن ومعالجتها بطريقة مختلفة تماما ـ على اساس الفهم والثقة · واليوم ، لم يعـد من الممكن ان يتصارع النظامين المتعارضين بالطريقة القديمة ـ فاما التوصل الى اتفاق ، او نهلك جميعا · وبهذه الطريقة أرى برنامج نزع السلاح المتكامل للاتحاد السوفييتي ومبادراته الذووية وخطواته الملموسة ·

واعتقد انه من المهم كذلك ان اشير الى انه في حدود فهمي ، ويتضمن مفهوم العالم المتكامل الذي يعتمد على بعضه بعضا ليس فقط وحدة البلدان الاشتراكية ، والحركة الشيوعية الدولية في التحرك ضد خطر الحرب ، وانما التعاون والعمل المشترك مع كافة قوى العقل ، حتي اذا ما كانت تمثل الاحتكارات الراسمالية ·

● كيف ترى الاعتماد المتبادل بين السياسة الخارجية والسياسية الداخليـة للاتحاد السوفييتي ؟·

ـ لا يمكنك فصل احداها عن الاخرى · ان كل ما قلته عن الشئون الدوليـة له تاثير مباشر على البيريسترويكا في داخل الاتحاد السوفييتي · واذا ما حكمت بما رأيت خلال رحلتي ، فان المهمة في المجال الداخلي تتضمن كذلك الانتقال من الحلول الكمية الى الحلول الكيفية · وسوف أسرد مثالا قريبا لي من الناحية المهنية (فانا اعمل في مجال الطبيعة النووية) · وانا اشير الى انتاج الطاقة النووية ، الـذي اصبح أخيرا موضوع جدل حاد ·

ومازال هناك رأى منتشر يقول انه لا يوجد هناك حد لمستوى استهلاك الطاقة وأن التكنولوجيا ستسمح لنا بحل كافة الصعوبات التي مازال قائمـة · وانا على قناعة بأن هذا الايمان الاعمى بالتكنولوجيا هو نتاج لتفكير بال · ان انتاج الطاقة النووية لا يمكن بالطبع الاستغناء عنه لحد بعيد ، ولكن لا يمكنك ان تغمض عينيك عن امكانية وقفها في المستقبل · ولقد عرفت من مقالات في الصحافة السوفييتية أن هذا الموضوع يناقش على نطاق واسع في الاتحاد السوفييتي ، وبخاصة داخل الوسـط الاكاديمي ، ويترتب على الجدل قرارات عملية وخاصة : ان تصادم الاراء حول بناء وحدات توليد اضـافية في تشيرنوبيل قـد قاد الى الاستنتاج بأن المشروع يجب أن يلغى · واعتقد ان هذا يبين ان البحث جار عن بدائل فعالة للنمو المستمر بلا نهاية في انتاج واستهلاك الطاقة ، الى حلول تكنولوجية بحتة ·

وباختصار ، فان التحول من المفهوم ذي التوجه الكمي الى المفهوم ذي التوجه

الكيفى هو ما ترمى اليه البيريسترويكا ، وطابعهـــا الثورى وصلتها المتبـــادلة مع السياسة الخارجية السوفييتية ومبادرات السلام ٠

وقد انتابنى بعض القلق فى البداية عنـد سماع فكرة « الثـــورة » تطبق على التغييرات فى بلد اشتراكى ٠ وفكرت ، فى النهاية ، ان العلاقات بين الطبقـــات او علاقات الانتاج لم تتغير ٠ ولكننى الان بعد ان رايت البيريسترويكا بعينى لعشرة ايام ، ادركت ان الكلمة قد اختيرت باحكام تام ٠ لقد شهدت ثورة حقيقية ـ لكنها ثورة تؤثر على العقول ، والمواقف ، واساليب العمل ، وليس على الاساس الاجتماعى ٠ انها ثورة تضفى كيفا جديدا على كل طريقة الحياة السوفييتية ٠

● هذه ليست اول زيارة لك للاتحـــاد السوفييتى ٠ ما هى التغييرات التى لفتت نظرك بشكل خاص ؟

ـ نعم ، لقد زرت الاتحاد السوفييتى عدة مرات ، ولكنى اخر زيارة لى كانت منذ عشرة اعوام ٠ فلماذا هذه الفترة الطويلة ؟ بصراحة ، لانى خلال الفترة التى وصفها الحزب الشيوعى السوفييتى بانها فترة ركود غالبا ما كان لدى انطباع بان الزمن يقف ساكنا ٠ وفى تالين ، احد المحطات فى خط سير رحلتى ، اخبرتنى امراة تعمل فى مقهى صغير تبنى اشكالا جديدة من تنظيم العمل والاجور بانه كان ينبغى بدء بيريسترويكا مثل هذه فى قطاع الخدمات وغيره منذ حوالى عقدين من الزمان ٠ ومن الواضح ان هناك جهدا مخلصا للقيام بذلك ، ولاعطاء دفعة قوية للتطور الاجتماعى ، يجرى فى الاتحاد السوفييتى ٠

لقد رايت تغيرات ملموسة فى الحياة اليومية ، ولكن اكثر ما ادهشنى كـــان صراحة المناقشات المتعلقة بمسائل على جانب كبير من الاهمية ، مثل طرق اتقـــان الديمقراطية ، والنضال ضد البيروقراطية او المسالة الخاصة بالسلالات البشرية ٠ وليس هناك خوف من الاراء المتناقضة او من التناقضات التى تطفو بالضرورة ٠ وفى حدود ما ارى ، فالناس يتسابقون لتقديم تفسيرهم الخاص لهذه المسالة او تلك ٠ وهم يقترحون حلولا مختلفة بل وفى بعض الاحيان حلول خاصة ، كما لو انهم يلقون عن كاهلهم افكار اثقلتهم طويلا ٠

ومع ذلك ، فليست المسالة استبداد بالراى حتى النهاية ٠ انها عملية يشرف عليها ويوجهها الحزب الشيوعى ٠ لقد رسم الحـــزب الشيوعى السوفييتى المجرى الرئيسى للبيريسترويكا وقدمها الى الشعب ، وطرحت للمناقشة خطوات محددة على هذا الطريق ٠ ولما كان الحزب على الدوام هو اول من يتصرف ، فقد وجد الشجاعة والقوة ليس فقط لتحديد وتحليل العوامل التى ادت الى الركود ولكنه عمل بكل جهده من اجل ازالة اثاره ، واشار الى الجوانب الرئيسية للتجديد واعطى دافعا جـديدا لتقدم المجتمع السوفييتى ٠

واذا حكمت بما رايتـه ، فان الجلاسنوست تعتبـــر اول انجاز للبيريسترويكا ويمكنك ان تشعر بالجلاسنوست قبـل كل شئ فى الطريقة الصريحة والعلنيـــة التى تناقش بها الامور ، وكذلك فى التغير الملحوظ فى عمل وسائل الاعلام ، وفى الروح الاكيدة لصحوة الادب والسينما والمسرح ٠

وفى حدود ما يتعلق الامر بالاقتصاد ، اعتقد انه من السابق لاوانه الحديث عن نتائج عملية للبيريسترويكا بعد ، ولو فحسب لانك لا تستطيع بشكل عام ان تتـوقع ان يعطى التداول الجديد للاقتصاد نتائج عاجلة ٠ وعليك ان تنتظر بصبر حتى يعطى النتائج ٠ ومازلت اعتقد ان النهج الذى يسعى الاتحاد السوفييتى بحزم من خـــلاله

الى تطوير الاستقلال الاقتصادى للمؤسسات وحيويتهـا ، والادارة الاقتصادية الديمقراطية والذاتية ، سيثبت فعاليته • ولكن رغم أنه من السابق لاوانه اصدار حكم ، ومراجعة الانجازات وجوانب القصور ، فانى على قناعة بأن كل شىء سيسير على ما يرام ، واتمنى باخلاص النجاح لاصدقائى السوفييت •

خلال رحلتى اوليت اهتماما خاصا لقطاع الخدمات ، حيث يقول زعماء الحزب والحكومة فى البلاد ويتفق الجمهور معهم ، أن التخلف ملحوظ على وجه الخصوص • وانا اتفق مع هؤلاء الاقتصاديين السوفييت الذين ينسبون هذا التخلف الى رأى مترفع للعلاقات السلعية النقدية وللتحيز الطويل الامد ضد السـوق الذى يرونه كاختراع شيطانى للراسمالية •

ولكن السوق قد وجد حتى قبل أن تظهر الراسمالية ، ومايزال قائما • والسوق بالنسبة لى فى ظل الاشتراكية هو شكل للعلاقات بين الناس ، شكل توزع فيه ثمار عملهم (ليس فقط من حيث الكم وانما ايضا من حيث الكيف) • ولهذا السبب كنت مهتما بمتابعة جهود الاتحاد السوفييتى لتطوير السوق الاشتراكى •

وهكذا فقد كانت « عشرة ايام هزت جيف تيرف »؟

واعتقد اننى يمكن أن اقبل ذلك • ورغم اننى ، بهدف الدقة ، بدأت « اهتز » حتى قبل ان تبدأ رحلتى ، لاننى ككل اعضاء حزبى ، تابعت عن قرب كل الاخبار من الاتحاد السوفييتى والحزب الشيوعى السوفييتى • ولهذا السبب قررت أن اقوم ، كصحفى ، بجولة فى البلد الذى تجرى فيه اكثر الامور اثارة •

وما رأيته هزنى بحق ـ وانا استخدم هذه الكلمة بمعناها الايجابى • ومايزال بعض الشيوعيين يعتقدون ان اى شىء يحدث فى الاتحاد السوفييتى طيب على طول الخط • وأنا لم اشارك ابدا فى هذا الموقف ، ولكننى متحمس للغاية للتطورات التى تجرى الان فى الاتحاد السوفييتى • انها تبعث امالا كبار بيننا نحن الماركسيين فى غرب أوربا •

ـــ هذا موضوع سؤالى التالى • كيف تقيم تاثير البيريسترويكا على نضال جماهير الشعب ، والقوى التقدمية فى العالم الراسمالى ؟

ـــ هناك اتفاق منذ امد بعيد فى الحركة الشيوعية حول المساواة بين كافة الاحزاب واستقلالها • ومع ذلك ، فمن الواضح أن الحزب الشيوعى السوفييتى يحتل مكانا خاصا فيها • والحزب الشيوعى السوفييتى هو الحزب الذى يقف على راس اول دولة اشتراكية فى العالم قدمت أسهاما لا حدود له فى الدفاع عن القيم الديمقراطية خلال الحرب العالمية الثانية وتطورت الى دولة عظمى ، تلعب دورا هاما فى تشكيل الشـئون العـالمية •

ولكن ، لكى اكون صريحا فان الاندفاعات التى ولدها الاتحاد السوفييتى خلال الفترة الاخيرة التى وصفت بالركود لم تعبىء الشيوعيين الاجانب بما فيه الكفاية • وانا لا اعنى جهـدا يقدم نموذج ما لتقليده • فكل حـزب يرسم سياسته مسترشدا بالسمات القومية المتميزة لبلده ، وبتاريخه ، وبظروف النضال الفعلية • وفى نفس الوقت ، فان كافة مبادرات السياسة الداخلية والخارجية للحزب الشيوعى السوفييتى تولد استجابة واسعة داخل الحركة الشيوعية الدولية • وانا أؤمن أن هذا التاثير لم يكن فعالا بما فيه الكفاية خلال الفترة السابقة على ابريل ١٩٨٥ والى جانب ذلك ،

تعرفت البرجوازية بمهارة بالاستفادة من الظواهــر السلبية فى المجتمع الاشتراكى لتصعيد الحملات المعادية للشيوعية والمعادية للسوفييت ٠

واليوم يتغير الوضع بشكل واضح وسريع ٠ فالتحولات التى تجرى فى الاتحاد السوفييتى تؤثر على الرأى العام فى بلادنا ٠ وحتى المراقبين البعيدين عن مواقع الشيوعية يستجيبون ٠ ويمكن الاحساس بتأثير البيريسترويكا فى فعــالية نشاط الحزب الشيوعى البلجيكى ٠

وسأسرد مثالا أعتقد بأنه نمطى ٠ ففى بداية هذا العام بدأنا حملتنا السـنوية لجمع الاشتراكات « لدى رودفان » ، الاسبوعية التى يصدرها الحــزب الشيوعى البلجيكى باللغة الفلمنكية ٠ والملصقات التى أصدرناها نشرت صورة لميخائيــل جورباتشوف ٠ وكانت النتيجة اكبر مما توقعنا ـ ٥٠٠ مشترك اكثر مما خططنا ٠ وهذه الحقيقة البسيطة تعكس الشعبية الضخمة للزعيم السوفييتى ولسياسته ٠

ويصح ذلك فى المحل الاول بالنسبة لنضال الاتحاد السوفييتى الثابت الــذى لا يكل من أجل السلام ونزع السلاح ـ وهو الهدف الاكبر لكافة الاحزاب الشيوعية ، بما فيها الحزب الشيوعى البلجيكى ٠ والمقترحات والخطوات السوفييتية فى هــذا المجال تساعد كلا من الحركة البلجيكية المعادية للحرب التى ينشط فيها الشيوعيون والحزب الشيوعى البلجيكى نفسه : وحزبنـــا يطالب بأن تخفض بلجيكا انفاقهــا العسكرى وتوجه الاموال المتوفرة نتيجة لذلك الى البرامج الاجتماعية ٠

ولكن ليس هذا هو كل شىء فى حدود ما يتعلق الامر بتأثير البريسترويكا ٠ ان الحكومة البلجيكية تفرض النموذج الامريكى لليبرالية الجديدة على بلادنا ٠ وحتى وقت قريب كان الناس يميلون الى قبول هــذه السياسة رغم انهـــا تتعــارض مع مصالحهم ٠ والسبب فى ذلك هو أن البلجيك لا يرون اى بديل معقول لنهج الحكومة ، اية حلول اخرى لمشاكلهم ، وأية نظرة واضحة للتقدم الاجتماعى ٠

ولكن اذا ما رأى الناس الديمقراطية تزداد اتقانا فى الاتحاد السوفييتى (وقد أقنعتنى رحلتى بأن الحالة ستكون كــذلك فى الحقيقة) ، واذا ما رأوا الحريات الاساسية تتطور (وهى حريات حقيقية ، لا حــريات شكلية ، مقابل ما يوجــد فى بلادنا) ـ حرية الصحافة والتعبير ، حرية التــأثير الشخصى على صناعة القــرار ومتابعته ، والدفاع عن حماية البيئة ، والكفاح ضد الروتين ورفض اطاعة الاوامر بشكل أعمى ـ فبالاضافة الى الاساس الراسخ للاشتراكية ، فعندئذ سوف يكتسح كل ذلك الرأى العــام فى البلدان الرأسمالية ، وهكذا نرحب نحن الشيوعيين بحرارة بالبريسترويكا ونتمنى لها النجاح فى زيادة هيبة الاتحاد السوفييتى وتعزيز جاذبية الاشتراكية ٠

وفيما يتعلق بموضوع مقارنة النظامين ومناقشة المنافسة بينهما ، اود ان ادلى بملاحظة ابديتها ، ان البلدان المتطورة ، اشتراكية ورأسمالية على السواء ، تواجه العديد من المشاكل التى تبدو متماثلة ٠ وقد تأكدت هذه الفكرة خلال رحلتى للاتحاد السوفييتى ، وتحدث من تكلمت معهم عن الصعوبات التى اعتدت عليها فى بلجيكا ، رغم أن البنى الاجتماعية لبلادى تختلف جذريا عن بنى المجتمع السوفييتى ٠

ولنأخذ مسألة البيروقراطية ، انها مسألة ثار حولها جدل حاد فى كل من الاتحاد السوفييتى وبلجيكا ٠ والبيروقراطية موجودة فى اشكال مختلفة ٠ بلجيكية او سوفييتية متميزة ، ولكن هناك حاجة فى كــلا البلدين لتجريد البيروقراطيين من السلطة الهائلة التى استحوذوا عليها ٠ او لنأخذ حرية الصحافة ، وهى مسألة اخرى تثير اهتمام جمهورنا ٠ وفى حدود ما أرى ، تجرى مناقشات صريحة فى الصحافة

السوفييتية ، وكل امرىء حر في المشاركة في النقاش ، وفي بلادنا ، يتزايد اعتماد الصحافة والاذاعة والتليفزيون على مجموعات الراسماليين الكبار • ووسائل الاعلام ليست متاحة امام القوى التقدمية لانه في هذا المجال تحـــدد « قواعـــد اللعبة في السوق » كل شيء • ولابد ان يكون لديك قدر من المال لتصدر صحيفة او دورية ، ناهيك عن استخدام الاذاعة والتليفزيون ، وهي المجالات « البعيدة عن متناول » الشيوعيين •

ولنتناول الان جانبا اخر من فكرتنا الاساسية • ان البيريسترويكا تعني الحكم الذاتي ، ومزيد من الديمقراطية ، وان يصبح للناس قول اكبر في تقرير المسائل ذات الاهمية على نطاق البلاد والمسائل التي تؤثر عليهم كافراد في فرق العمل • وهذا هو النهج الـــذي يسير فيه الحـــزب الشـــيوعي السوفييتي • وفي نفس الوقت فان « الوصفات » التي تقترحها الدوائر الحاكمة في بلادي تسير في الاتجاه المضاد ـ نحو تصفية المؤسسات الديمقراطية ، ومنح سلطات غير محدودة للمدير ، والانتقاص من الحقوق الاجتماعية • وفي الاتحاد السوفييتي يزاد الاجر كحافز للعمال ، بينما في العالم الراسمالي نجد الفجوة بين دخول اصحاب الاعمال وبين العمال تتزايد مع كل عام يمر ـ وبالطبع ، لغير صالح الاخيرين • وفي ظل الاشتراكية ، نجد المبدا الذي يكمن في اساس تنظيم الانتاج والتوزيع هو « الى كل حسب عمله » ، بينما نجده في ظل الراسمالية الى كي حسب خبرته » •

ولذلك ، فبينما تبدو المشاكل متشابهة ، تتمثل جوهر المسألة في ان الحلول التي تقدم في الاتحاد السوفييتي تختلف جوهريا عن الحـــلول التي تســـعى الراسمالي لفرضها • ويتعلق الاختلاف ليس فقط بالحلول المقترحة وانما كذلك بالنتائج الفعلية ، ان نجاح البيريسترويكا ، وهو جهد سوف يستغرق سنوات ، وليس شهور لانجازه ، سينجم عنه في راي وضع يختلف تماما عن اي شيء اعتدنا ان نراه • وهذا النجاح لن يؤدي فقط الى تغييرات هامة في النسيج الاجتماعي السوفييتي وانما سوف يمارس كذلك تاثير قوي على عقول الناس في بلادنا • وهذا التاثير واضح بالفعل •

● هل يمكن أن تقدم لنا مثالا ؟

ـ يمكنني أن اقدم العديد ، ولكنني ساذكر مثالا واحدا فحسب ، ففي خلال فترة قصيرة من الوقت دخلت كلمتي الجلاسنوست والبيريسترويكا الروسيتين الى لغتنا • ولا سبيل الى ترجمتها • وهما الان تعرفهما كل أسرة في بلجيكا ، وليس في بلجيكا وحدها • لقد نشرت صحيفة فلمنكية اخيرا مقالا حول الوضع في الحركة النقـــابية البلجيكية وعن نقص الديمقراطية الملحوظ فيها • وتساءل المؤلف فيما اذا كان الوقت قد حان « لادخال الجلاسنوست » •

وفي نفس الوقت ، يرى الجمهـــور لدينا نوع الكلمـــات التي استعرناها من المفردات الامريكية « حرب النجوم » ، « المغالاة في القتل » • وهكذا تناقض صارخ يدفع الناس الى الخروج باستنتاجاتهم بالتالي •

● سؤالي التالي عن البيريسترويكا وتطور النظرية • لقد تحدثت بالتفصيل عن انطباعاتك المرتبطة بالســجل العلمي للتجديد في الاتحاد السوفييتي وعن الدور الدولي لهذه العملية ، كيف تقيم مغزاه في حدود ما يتعلق الامر بالنظرية ؟

ـ لقد ذكرت بالفعل بعض الجوانب ، مثل الفكرة النظرية الهامة للغاية التي قدمها الحزب الشيوعي السوفييتي حول الاعتماد المتبادل والتكامل في عالمنا • ولكنني لاحظت أن مسائل نظرية عديدة أخرى تناقش بشكل جاد ، وبصراحة ، واستقامة في الاتحاد السوفييتي • ويؤدي هذا بالطبع الى نتائج جديدة وهامة تزيد من مخزون معرفتنا المشتركة •

ان الجمود ، والسكون المتزمت ، والادعاءات « بالحقيقة النهائية » والمنـــاداة « بالتعالى » ، وباناس من نوع خاص ـ كل ذلك غريب على تعاليمنا • ان التخلى عن هذه المبادىء يميز كذلك النظرة الجديدة للعمل النظرى الذى تبناه الحزب الشيوعى السوفييتى • ومنذ بضع سنوات مضت ناقشت مع الخبراء السوفييت كتابا كنت قـد نشرته فى ذلك الوقت ، واختلفنا حول اشياء من المؤكد اننا لن نختلف عليها اليوم •

وبشكل عام ، لا يستطيع المرء ان يبالغ فى القيمة والاهمية التى تكمن فى التبادل المستمر للاراء والمعلومات بين الشيوعيين ـ التبادل المثمر وليس الشكلى ، ولابد لكل المشاركين فى مثل هذه المناقشات أن يستفيدوا منها • وعلى سبيل المثال ، فان الفكرة المتعلقة بطبيعة عالمنا القائمة على الاعتماد المتبادل تدفع المرء الى استنتاج انه فى اى مكان يعمل الشيوعيون فانهم يحلون مهاما متماثلة لدرجة كبيرة • فلنحلها اذن معـا •

● ما هى الاشكال التى قد تتخذها تلك المناقشات فى نظرك ؟

ـ ليس من السهل العثور على مثل هذه الاشكال ، بالطبع ، ونحن الشيوعيون فى غرب أوربا ، مثلا ، علينا ان نصوغ اشكالا مقبولة بشكل عام من الصلات والعلاقات وأساليب التنظيم فى مناقشة المشاكل السياسية التى نواجهها جميعا • ولكن ينبغى ان نبحث عن مثل هذه الاشكال • واخيرا ، فهناك اشكال تقليدية ـ ككتابة المقالات ، والاستجابة لها واجراء الجدل الجاد • وعلى مجلة « قضايا السلم والاشتراكية » ان تلعب دورها فى تطوير مثل هذه المناقشات •

وانا لا ادافع عن العودة الى ازمنة الكومنترن ، وانما عن جهود لتنظيم صلات مستمرة بين الاحزاب الشيوعية • ولنأخذ ، على سبيل المثال ، الاشتراكيين الذين يختلفون حول العديد من المسائل ، وغالبا ما تكون الخلافات حادة ، ولا يمكنك حقا المقارنة بين الاشتراكيين فى اسرائيل واسكنديناقيا ، أو بين الاشتراكيين فى اسبانيا وبلجيكا • ومع ذلك يجتمع الاشتراكيون معا لمناقشة المسائل وتبادل المعلومات • وفى نفس الوقت ، لقد تخلت الحركة الشيوعية بالفعل عن هذا الاسلوب • وحتى اذا مـا طرحت مسالة عقد مؤتمر دولى ، فسنحتاج لعشر سنوات لوضع مشروع وثيقة يقبلها الجميع ولا يرضى عنها احد حقا • واعتقد انه قد آن الاوان لاحياء اسلوب المناقشات الجماعية التى لا تنتهى بالضرورة الى نص متفق عليه ولكنها تجعل بالامكان تحليل موضوع معين بعمق ، وتحديد الخلافات حول هذه المشكلة او تلك ، ومساعدتنا على التقريب بين مواقفنا •



أشياء غير ضرورية !

يو . تشير بانوف

● ندوة العدد ●

لنعمل معا من أجل بناء « البيت الأوربى »

العلاقات بين الشيوعيين والاشتراكيين الديمقراطيين فى غرب أوربا فى النضال من اجل السلام

●● شهدت السنوات الاخيرة دلائل عديدة لتغيرات نحو الافضل فى موقف الاحزاب الاشتراكية ، والعمالية ، والاشتراكية الديموقراطية من المسائل الملحة للحرب والسلام ومن حركات السلام .. فما هى الاسباب التى تكمن خلف هذا التطور ؟ وماهى الفرص الجديدة التى يتيحها للعمل الشيوعى ـ الاشتراكى الديموقراطى المشترك ؟ وهل للتغيرات فى الموقف الدولى للاشتراكية الديموقراطية من اثر على سياستها الداخلية؟ وهل تخلق هذه التغيرات علاقات اوثق بين التيارين الرئيسيين فى حركة الطبقة العاملة فى اوربا الغربية ؟ هذه وغيرها من المسائل جرت معالجتها خلال تبادل الاراء الذى نظمته فى براغ مجلة قضايا السلم والاشتراكية وحضره ممثلون عن احزاب شيوعية عديدة فى اوربا الغربية ●●

شـــارك فى المناقشة :

- جان دبروير عضو المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشـــيوعى البلجيـكى ·
- برت راملسون ممثل الحزب الشيوعى فى بريطانيا العظمى فى مجـــلة الســـلم والاشتراكية ·
- جانرجورجنسن المسئول باللجنة المركزية للحزب الشيوعى الدنمركى ·
- كورت شافت عضو مجلس قيادة الحزب الشيوعى الالمانى ·
- مود ساندكويست سكرتير الشئون الدولية بالحزب اليسارى (شيوعيو الســـويد) ·

وقد قدمت تعليقات عديدة مكتوبة بواســطة اوليس ليبانين ممثل الحــزب الشيوعى الفنلندى بمجلة قضايا السلم والاشتراكية ·
وفيما يلى عرضا للمناقشة ·· وسوف ينشر التسجيل الكامل فى كتــاب يجرى اعـداده الآن ·

تركزت المناقشة ، من حيث تسلسلها الزمنى ، على الفترة من ١٩٧٩، وهو العام الذى تبنى فيه حلف الاطلنطى قراره « المزدوج المسار » والذى ايدته تقريبا كافة الاحزاب المنتمية الى الاممية الثانية ، حتى نهاية ١٩٨٦ · ان تحليل الخطوط المرشدة للسياسة الخارجية ونشاط الحزبين الاشتراكيين الديموقراطيين الدنمركى والالمانى الغربى وحزب العمال البريطانى يحدد آراء مماثلة عديدة تدافع عنها هـــذه الاحزاب · وقد وصف الشـــيوعيون البريطانيون وفى المانيا الغربية التغييـرات فى موقف حزب العمـــال والحـزب الاشتراكى الديموقراطى الالمانى من مسائل الحرب والسلام بأنها « تحول نوعى » ، بينما يقول الحزب الشيوعى الدنمركى ان الموقف الدولى الحالى للغرب الاشتراكى الديمقراطى الالمانى يختلف كثيرا عن نهجه السياسى فى أواخر السبعينات ·

لقد اثرت التغييرات على المواقف الاســـاسية للاشتراكيين الديموقــراطيين واعضاء حزب العمال البريطانى فى سياسة الامن · فقد تخلى الحزب الاشتراكى الديموقراطى الالمانى عن سياسة الردع لصالح مفهوم « المشاركة فى الامن » بين الشرق والغرب · ويعلن حزب العمال البريطانى والاشـــتراكيون الديموقراطيون الدنمركيون عن رغبتهم فى المساعدة على اعادة توجيه استراتيجية حلف الاطلنطى لجعلها غير نووية · ويعارض هذان الحزبان مخططات البنتاجون لتحقيق تفوق نووى ، وتعزيز القدرة على توجيه الضربة الاولى وجعل الولايات المتحدة « غير عرضة » للانتقام النووى ·

وكما قيل اثناء المناقشة ، فان هذه التغـــييرات فى مواقف الاشــــتراكيين الديمقراطيين وحـزب العمال البريطانى يحركهـا وعيهم بان العصر النـــووى يتيـح فقط بديلا واحدا – فاما ان نبقى معا واما ان نفنى معا · ويترتب على ذلك أنه يمكن التوصل الى الامن للجميع فقط عن طـــريق العمل الدئوب للشرق والغـــرب · واشار المتحدثون فى المناقشة الى ان كل هذه الاحزاب الاشتراكية الديموقراطية الثلاث ، تؤكد فى نفس الوقت اخلاصها الكامل لحلف الاطلنطى وتتحـــدث عن الحاجة الى تقوية الحلف وتعزيز استعداده القتالى عن طريق بناء الاســـلحة التقليـــدية ·

وبالاضافة الى ذلك ، فقد اعادت الاحزاب المذكورة النظر فى مواقفها المحددة

من الامور العسكرية والسياسية · وصحيت ، بين أشياء اخرى ، مساندتها لقرار حلف الاطلنطي « ذى المسار المزدوج » · وهى تطالب الان بان يتوقف نصب صواريخ بيرشنج وتوما هوك ، وان يجرى تفكيك الصواريخ التى نشرت بالفعل ، وأن تلغى التدابير المضادة التى اتخذها الاتحاد السوفييتى · والاحزاب الثلاثة جميعها ضد مخططات عسكرة الفضاء الخارجى ، وتدافع عن فكرة انهاء التجارب النووية ·

واتخذت هذه الاحزاب كذلك موقفا بناء من مسائل الامن الاوربى وهى تدعو الى اقامة مناطق خالية من الاسلحة الكيماوية والنووية فى أوربا ، والى توقيع معاهدة لعدم استخدام القوة بين حلف الاطلنطى ومنظمة معاهدة وارسو ، والى انتهاج بلدانهم لسياسة اوربية مستقلة · وزيادة على ذلك ، لا يقتصر الاشتراكيون الديموقراطيون وحزب العمال على مجرد الاعلان عن رغباتهم ، كما كانت الحالة غالبا فى الماضى ولكنهم يضعون ويقدمون مبادرتهم ومقترحاتهم الخاصة ·

فحزب العمال البريطانى يطالب (وهذا المطلب جرى التعبير عنه بوضوح كاف فى مؤتمر حزب العمال الخامس والثمانين فى اكتوبر ١٩٨٦ بتغييرات فى استراتيجية الدفاع عن البلاد مع اعطاء الاهتمام السكانى لدورها الدولى ولامكانياتها المالية وهذا التغيير ينبغى ان يشمل : الازالة الفورية للاسلحة النووية البريطانية وتحويل البلاد الى منطقة خالية من السلاح النووى ، والغاء برنامج اعادة تسليح اسطول الغواصات القومى بنظام الصواريخ النووية الامريكية ترايدنت ، وتفكيك غواصات بولاريس النووية والمفاوضات الفورية مع الولايات المتحدة حول سحب الاسلحة النووية الامريكية فى الاراضى البريطانية · وينوى حزب العمال تحقيق كل هذه المهام فى خلال عام من تسلمه المحتمل لزمام السلطة ·

ووضع خبراء الحزب الاشتراكى الديموقراطى الالمانى فى المانيا الغربية خططا محددة لاعادة بناء الجيش الالمانى وقوات حلف الاطلنطى المعسكرة فى الجمهورية الفيدرالية لجعلها دفاعية بحتة · وعن طريق العمل المشترك مع حزب الاتحاد الاشتراكى الالمانى تقدم الاشتراكيون الديموقراطيون فى المانيا الغربية بالمبادرات المعروفة حول اقامة مناطق خالية من الاسلحة النووية والكيماوية فى وسط اوربا ·

واخيرا ، فقد تغير موقف الاحزاب الثلاثة من حركة السلام نحو الافضل ، رغم ان ذلك قد حدث بدرجات مختلفة · وكما ادعى برت راملسون ، وجوفار جورجنسن وكورت شافت ، الذين كانوا حتى وقت ليس ببعيد زعماء لهذه الاحزاب ان الحركة يحركها الشيوعيون ونصحوا اعضاءهم بالامتناع عن المشاركة فى اعمالها · واليوم ، يساند الكثيرون من الاشتراكيين الديموقراطيين العاديين وحتى بعض زعماء هذه الاحزاب مثل هذه الاعمال ويعتبرون انفسهم جزءا من حركة السلام · حقا ، ان هذا النهج لا يتبع على الدوام بشكل ثابت · فالاشتراكيون الديموقراطيون الدنمركيون ، مثلا ، رفضوا المشاركة فى مؤتمر السلام فى كوبنهاجن ·

وقد اجمع المشاركون فى المناقشة فى دراستهم للعوامل الهامة بشكل خاص خلف التغييرات الهامة فى موقف الاشتراكيين الديموقراطيين من مسائل السلام والامن · واشاروا الى ان اعمال انصار السلام الذين اتحدوا معا فى حركات على نطاق البلاد وبحق فى المانيا الغربية ، والدنمرك ، وبريطانيا العظمى لعبت دورا هاما للغاية · وقد حطمت هذه الحركات الافكار المقولبة عن السلام ، وشجعت ظهور طريقة جديدة فى التفكير ، واعطت دافعا للبحث عن طريق للخروج من الدائرة المغلقة لسباق التسلح وتصعيد التوترات ·

وكانت المقترحات السوفييتية حول اقامة عالم خال من الاسلحة النووية عاملا هاما آخر · وكان لهذه المبادرات اثر عميق على ملايين الناس الذين اعتادوا أن

يقفوا بعيدا عن حركة السلام • وفضحت المقترحات دور الولايات المتحدة باعتبارها المعارض الرئيسى لنزع السلاح ، وبذلك وجهت ضربة لمفهوم « مســئولية القوتين الاعظم المتساوية » الذى مازال قائما فى غــرب اوربا كما اشــير كذلك الى عــوامل اخرى حددها الوضع المتميز فى هذا البــلاد او ذاك فقد عزى جانر جورجنس التغيرات فى موقف الحزب الاشتراكى الديموقراطى الالمانى الى اعتبارات تكتيكية ، بين اشياء اخرى وبخاصة الى موقعه الجديد فى المعارضة ورغبته لابعاد نفسه عن الاحزاب البرجوازية الحاكمة • وفى بريطانيا العظمى ، قال برت راملسون ، ان حادثة تشيرنوبيل اثارت قلقا عظيما بين الرأى العام ، بما فى ذلك حزب العمال ، والقت الضوء على حقائق الحياة المروعة فى اواخر القرن العشرين ودفعت الناس الى التفكير الاعمق فى كثير من الاشياء •

وكان لدى الحزب الاشتراكى الديموقراطى الالمانى كذلك اسبابا اضافية لتغيير موقفه ، وتضمنت تغييرات فى تركيب قيادته • واشار كورت شافت الى ان فريقا جديدا من الزعماء يتشكل فى الحزب الاشتراكى الديمقراطى الالمانى ، وقد اكتسب خبرته السياسية خلال زمن الانفراج والصدمات حول قرار حلف الاطلنطى « ذو المسار المزدوج » • وقد تغيرت كذلك قاعدة العضوية فى الحزب • فمن بين اعضائه البالغ عددهم ٩٠٠ر٠٠٠ عضو ، انضم ثلاثة ارباعهم الى الحزب بعد ١٩٧٠ ، وقد شجعهم الانفراج والسياسة التى اتبعها حينذاك ويلى برانت • وهذا يجعل بالامكان الاعتراف بضمانات معينة برسوخ واستقرار التغييرات التى حدثت فى الحزب •

ومع ذلك ، فان مسالة ثبات سيدافع قرب العمال فى بريطانيا ، والاشتراكيين الديمقراطيون فى اماكن اخرى عن موقفهم الجديد ستظل غير محسومة • وقد كانت اراء برت راملسون وجونارجورجنسن ، وكورت شافت حول هذه المسالة متماثلة فى حدود ما يتصل الامر بالنقطة الرئيسية : ان عودة هذه الاحزاب الى السياسة القديمة فيما يتعلق بالشئون الدولية والامن القومى مستحيلة بالفعل لان الكثير قد تغير فى بريطانيا العظمى ، والدنمرك ، والمانيا الفيدرالية والعالم منذ ١٩٧٩ • كما ان اخلاصهم الشديد للنظام الشديد للنظام الرأســمالى ، وللغرب ولحلف الاطلنطى يجعلهم معرضين للضغط من اليمين •

ولهذا يفتقد الشيوعيون فى بريطانيا والدنمرك والمانيا الفيدرالية ان على القوى الديموقراطية وحركات السلام ان تبذل كل ما فى وسعها لتعزيز التحولات الايجابية الجارية • وسيتوقف قدر كبير ليس فقط على توزيع القوى داخل كل بلد وانما كذلك على تطور العمليات الدولية وعلى الطريق الذى ستختاره الاحــزاب الاشتراكية الديمقراطية الاخرى وينبغى الا يستبعد العامل الاخير لان تطور الاحزاب الاعضاء فى الاممية الاشتراكية ليس ايجابيا فحسب ـ ولنشهد سياسة الاشتراكيين فرنسا وايطاليا والبرتغال •

وكما قال المشاركون فى المناقشة ، فان الحــوار الــدائر بين الاشتراكيين الديمقراطيين وبين الاحزاب الشيوعية الحاكمة يعتبر عاملا متزايد الاهمية يمارس يمارس تاثيرا ايجابيا على الاشتراكيين • ويفيد هذا الحوار كلا الجانبين •

وفى هذا الخصوص قال جان دوبروير ان الحزب الشيوعى البريطانى كان مع اوسع صــلات ممكنة بين الشيوعيين فى البلــدان الاشتراكية وبين الاشتراكيين الديمقراطيين وحتى الصلات التى تتم بوضوح لاغراض الاعلام تكون مفيدة للغاية • وقد طور الحزب الاشتراكى البلجيكى افكارا ومقترحات جديدة بعد زيارة اخيــرة لوفد من الاشتراكيين المتحدثين بالفرنسية الى الاتحاد السوفييتى والمانيا الديمقراطية

ويرى كورت شافت ان هذه الاتفاقات ـ كالاتفاقات حول المناطق الخالية من

الاسلحة النووية والكيماوية فى وسط أوربا ـ تلعب دورا هاما للغاية فى عمليات الشد والجذب السياسى فى الجمهـورية الفيدرالية • وهى تعزز شعور الحـزب الاشتراكى الديمقراطى الالمانى بالمسئولية عن أهدافه السياسية الحـالية وتجعله متعهدا بتنفيذها عند وصوله الى السلطة • وتمارس مثل هذه المبادرات ضغطا بالفعل اليوم على حكومة كول • والى جانب ذلك ، فانها تعطى دافعا قويا لحركة السلام ، وتوضح أن الاتفاق مع الشيوعيين ممكن حول المسائل الحساسة كذلك • ويؤمن الحزب الشيوعى الالمانى بشكل عام أنه رغم الخلافات القائمة ، فان المحادثات والاتفاقات بين أحزاب الاممية الاشـتراكية والاحزاب الشيوعية الحـاكمة ذات اثر مفيد عـلى العلاقات بين الشيوعيين والاشتراكيين الديمقراطيين فى بلدان غرب أوربا المفردة

وكما اشار المتحدثون فى المناقشة رغم ذلك ، فقد كان تطور بعض الاحزاب الاشتراكية الديموقراطية متناقضا تماما • ولناخذ الوضع فى بلجيكا التى غالبا ما يختلف حزباها الاشتراكيان وكلاهما عضو فى الاممية الاشتراكية ، حول المسـائل السياسية الداخلية ويتورطان فى الخـلافات بين طائفتين التى تتكلم الفرنسـية والفلمنكية •

وكما اكد جان دبروير ، فان لهذا الوضع اثره على المسائل الدولية التى يكون فيها للحزبين احيانا مواقف مختلفة تماما • والقيادة الحالية للحـزب الاشتراكى للمتحدثين بالفرنسية محدودة النشاط على المسرح الفرنسى أو العالمى بسبب توجهها اساسا نحو الحزب الاشتراكى الفرنسى الذى لا يدافع بحماس عن السـلام ونزع السلاح • وبالاضافة الى ذلك ، فان اشتراكيو الوالون لم يتخـذوا موقفا غيـر متهادن من الصواريخ الاوربية الامريكية كما عجزوا عن أن يعارضوا بصراحةمشاركة بلجيكا فى مبادرة الدفاع الاستراتيجى ـ املا فى الحصول على عقود لبعض صناعات الوالون المتقدمة •

وعلى خلاف الحزب الاشتراكى للمتحدثين بالفرنسـية ، يحتفظ الاشتراكيون الفلمنكيون بصلات وثيقة بهذه الاحزاب الاعضاء فى الاممية الاشتراكية النشطة على وجه الخصوص على المسرح الدولى ، مثل حزب العمال الهولندى والحزب الاشتراكى الديمقراطى الالمانى • وقد كان للحزب الاشتراكى الفلمنكى دور هـام فى اقامة مجموعة سكانديلوكس ، وقد دخـل مع الاشتراكيين الديمقراطيين الدنـمركيين والهولنديين فى حوار مع الحزب الاشتراكى الالمانى الموحد وحزب العمال الاشتراكى المجرى والحزب الشيوعى البلغارى •

ومما له أهميته ، أن الاشتراكيين الفلمنكيين لم يدينوا قرار حلف الاطلنطى « ذى المسار المزدوج » على الفور ، ثم انضموا بعد رفضه الى العمل الجماهيرى المضاد للصواريخ • والسبب فى ذلك هو أن الاشتراكيين ـ وهذا جانب متميز للوضع السياسى فى بلجيكا ـ ظلوا بعيدين عن الحركة المعادية للصواريخ لانه كان يسيطر عليها الكاثوليك • واليوم ، تجد أن المنظمات القاعدية للحزب الاشتراكى الفلمنكى أكثر نشاطا من الاشتراكيين ، ليس فقط الوالونيين ، وانما فى العديد من البلدان الاخرى فى غرب أوربا كذلك •

وفى نفس الوقت ، لم يكن لهذا الحزب اى برنامج عمل خاص به • وبدلا من صياغة وتطوير ونشر مبادراتهم الخاصة ، تبنى الاشتراكيون الفلمنكيون الافكار التى اسهمت بها فى حركة السلام حملة نزع السلاح النووى الاوربية ومجلس السـلام القومى الهولندى • وكانت النتيجة مخيبة للآمال •

ولقد تشكل وضع متميز فى السويد • ويقول مودساند كويست ، انه لم تحدث فى بلادنا تغييرات هامة فى موقف الاشتراكيين الديمقراطيين من مسـائل الحـرب

والسلام في الثمانينات ، وعلى العكس ، ترتكز السياسة الخارجية السويدية منذ أمد طويل على اجماع قومي ، ويتعاون الاشتراكيون الديمقراطيون وحزبنا في غالبية المسائل الدولية ، ان الوضع المحايد المعاصر لبلادنا هو شيء لم يتحقق بواسطة السحر وانما جاء نتيجة عملية سياسية مستمرة كسبت فيها قوى السلام انتصارات هامة عديدة · وفي كل مرة ، تشكلت تحالفات عريضة ، تخطت الحدود الطبقية واطـار العلاقات بين الشيوعيين والاشتراكيين ، واعتمدت على مساندة الحركات على النطاق القومي · وأدى هذا الى الاجماع وجعل القرارات السياسية لا رجعة فيها ·

سؤال الى مودساندكويست : هل من الصحيح ان الحكومة الاشتراكية الديمقراطية السويدية تساند رسميا حركة السلام وتقدم لها مختلف انواع المساندة ، بما في ذلك المساعدة المالية ؟

الجواب : تم تاسيس صندوق حكومي تحت رعاية وزارة الخارجية لتمويل كافة انواع جهود السلام · والى جانب ذلك ، يخصص البرلمان اموالا لهذه الاغراض · وتنظم الحكومة يانصيب للسلام في السنوات الاخيرة لمساعدة الصندوق ·

تعليق كورت شافت : اننا نؤمن انه من الاصوب لحركة السـلام الا تكون محدودة على حركة الطبقة العاملة ، واذا ما أمكن ، ان نرتفع فوق اطار طبقة مفردة· وقد اتخذنا هذا الموقف لان الحركة في الجمهورية الاتحادية لم تعد تقتصر على طبقة مفردة · وكما هي الحال في السويد ، فان الدوائر المسيحية ممثلة على نطاق واسع في هذه الحركة ، وتظهر البوادر الاولى لمشاركة المحافظين · ولكن هناك خلافات كذلك : فنحن نتعامل مع برجوازية احتكارية وتجمع عسكري صناعي يملك سلطة اقتصادية وسياسية كبيرة · وجوهر البرجوازية الاحتكارية رجعي للغاية ، ومعاد للشيوعية وللانفراج · وينبغي مقاومة هذه السلطة ولا يمكن ان يكون هناك تحالف قومي معها ·

ويودي ان استفسر كذلك عن انجفار كارلسون ، رئيس وزراء السويد الحالي · وانطباعي ـ الذي ربما كان سطحيا ـ انه على خلاف أولف بالما · ليس متحمسا للنضال من اجل السلام · فكيف تفسر ذلك ·

مودساندكويست : أولا سوف اعلق على ما قلته عن التجمع العسكري الصناعي· اننا ايضا يزعجنا دوره · ولناخذ صادرات السلاح ، مثلا · ان شركات انتاج السلاح قليلة ، ولكنها تمارس نفوذا هائلا ، وتبتز النقابات بتهديدات ببطالة عالية وتضغط على البرلمان والحكومة · ولم يكن من قبيل المصادفة ان وصف وزير دفاع سابق ذات مرة التجمع العسكري الصناعي بانه عسكري ـ نقابي وعسكري ـ طائفي : فمصانع انتاج السلاح ذات نفوذ كبير محليا ، ولها تاثير على مستوى العمالة · ومن الواضح ان ذلك يؤثر تاثيرا عكسيا على الصراع الطبقي وعلى نشاطنا ·

والان ماذا عن رئيس الوزراء الجديد ، ينبغي ان نتذكر ان السويد بلد تنظيمات وليست بلد اشخاص · وانا على يقين من ان الحزب الاشتراكي الديمقراطي مستعد للمحافظة على مشاركته في النضال من اجل السـلام بغض النظر عن الصـفات الشخصية لرئيس الوزراء أو اى مسئول آخر يمثله · ومن الصحيح ان السياسيين من نوع بالما نادرون ، بيد ان ذلك امر اخر ·

نهج متناقض يتواصل

هل تؤثر التغييرات في الموقف الدولي للاشـتراكيين الديمقراطيين على مفهومات سياستهم الداخلية ؟ تطابقت آراء المشاركين في المناقشة في جوانب كثيرة حول هذه

النقطة • واشار ممثلو الاحزاب الشيوعية في بلجيكا ، وبريطانيا العظمى ، والدنمرك، والمانيا الاتحادية ، بعد سرد خبرتهم الوطنية ، الى انه لم تكن هناك صلة مباشرة • ان تطور موقف الاشتراكيين الديمقراطيين من مسائل الحرب والسلام تقع من وجهة نظرهم في اطار السياسة البرجوازية – رغم ان ذلك لا يؤدى الى التقليل من الاثر الايجابى لهذا التطور على التطورات الاجتماعية في هـذا البلد او ذاك • وقدم المتحدثون امثلة على السياسة الاشتراكية الديمقراطية غير الثابتة والمتناقضة •

في بلجيكا : يدافع بعض الاشتراكيين عن عسكرة صناعات معينة مشيرين الى حماية الوظائف • ويدرك معظمهم ان هذه الوظائف ، كقاعدة ، مؤقتة • بيـد أن هذا الادراك يكشف عن درجة من العمى لان الاشتراكيين لا يروا سواء الاسـباب الرئيسية للازمة الاقتصادية الاجتماعية أو أية طريقة للتغلب عليها •

في المانيا الفيدرالية : يدرك الاشتراكيون الديمقراطيون بصورة متزايدة الصلة المتبادلة بين تعزيز التسلح وبين خفض الانفاق الاجماعى • وهم يطالبون بتقليصات في الانفاق العسكرى يحرر الاموال لمكافحة البطـالة الواسـعة ، وبتطوير الامـن الاجتماعي ومساعدة بلدان العالم الثالث • ولكن الحزب فشـل في الخروج باية استنتاجات اجتماعية سياسية عميقة في التغيرات في مواقفه • ويعتقد الشيوعيون في المانيا الغربية ان هذا يرجع بدرجة كبيرة الى حقيقة ان اعادة تقدير الحـزب الاشتراكي الديمقراطى الالمانى الايجابية لسياسة الخارجية تنبع من تحليل التقـدم الذى حدث في التكنولوجيا العسكرية ومن الوعى بالخطر على بقاء البشرية ، وليس من ادراك لطبيعة المجتمع الراسمالي • ومع ذلك ، يؤمن الحزب الشيوعى الالمانى ان هناك فرصة حقيقية للعمليات التى تؤثر على موقف الاشتراكيين الديمقراطيين الدولى والذى ينتقل بالتدريج الى سياسة الحزب الداخلية • وهناك مؤشرات على ذلك سواء داخل الحزب الاشتراكى الديمقراطى الالمانى ، أو الى درجة اكبر كثيرا ، في النقابات •

في الدنمرك : يتعاون الشيوعيون مع الاشتراكيين الديمقراطيين ليس فقط داخل حركة السلام وانما في المجالات الاخرى كذلك – في البرامج الاجتماعية ، والنشاط النقابى والاصلاحات المحلية ، وهـؤلاء الاشتراكيون الديمقراطيون ذوى المعتقدات التقدمية بشكل عام في حدود ما يتعلق الامر بالنضال من اجل السلام بعيدون عن ان يكونوا تقدميين على الدوام في المسائل الداخلية • وهكذا ، فالشيوعيون يتعاونون مع مجموعات مختلفة من الاشتراكيين الديمقراطيين حسب المسالة التى تجـرى معالجتها •

وبشكل عام ، فان حزب العمال البريطاني والاشتراكيين ، والاشـتراكيين الديمقراطيين في البلدان الاخرى يعلنون عن احترامهم « لقواعد اللعبة » للنظام البرجوازى ويرفضون افق التغيير الاجتماعي الجذرى • واستراتيجيتهم المعـادية للازمة لا تستهدف اى قيود على سلطة الاحتكارات ولكنها تعلق كل الامال على تحديث الراسمالية ، وعلى التكنولوجية الجديدة وعلى زيادة قدرة الاقتصاد القومى على المنافسة • حقا ، ان الاحزاب الاصلاحية الاجتماعية تربط ذلك احيانا بمقترحات حول التغلب على البطالة الواسعة وضمان الحقوق الاجتماعية للجماهير العـاملة • وبشكل عام ، فان برامج وسياسات تلك الاحزاب تهدف رغم ذلك الى المحافظة على حكم راس المال •

ومع ذلك ، يشكل الاشتراكيون الديمقراطيون ، كما يقول المتحدث ، القـوة الاساسية في حركة اليسار في غرب اوربا ، ولذلك فسوف يكون من الخطا ان نحصر انفسنا في مجرد تحليل الانتكاسات والنواقص والاخطاء في نشـاط الديمقراطية الاشتراكية •

ويقول جان دبروير ، في الوقت الذى يرفض فيه الشيوعيون النظرة الحلقية ، ينبغي عليهم ألا يضعوا فقط قانونا معينا لقواعد علاقاتهم مع الاحـــزاب الاشتراكية الديمقراطية وانمـــا عليهم ان يحاولوا ان يدركـــوا السبب في ان الاشتراكيين الديمقراطيين ، بعد معاناتهم هزيمتين تاريخيتين (الاولى فى ايطاليا والمانيا حيث سمحت للفاشية بالاستحواذ على السلطة ، والثانية كانت فشلهم في تجنب الحرب العالمية الثانية) نجحوا رغم ذلك فى الاحتفاظ بمواقفهم السياسية ــ على خـــلاف غالبية الاحزاب الشيوعية في غرب أوربا ، وسوف يساعدنا ذلك على العثور على اجابات للمسائل الأخرى كذلك ــ لماذا تشكل الاشتراكية الديمقراطية وغالبا ما ستظل التيار الرئيسى في اليسار في غرب اوروبا في المستقبل القريب ، وكيف يمكننا اقامة تحالف معها يحتفظ فيه كل طرف بصورته ومواقعه المستقلة ٠

مشاكل قديمة وفرص جديدة

كيف تتحقق فرص جديدة للعمل المشترك بين الشـــيوعيين والاشـتراكيين الديمقراطيين في حركات السلام ؟ وكيف يستطيع الشيوعيون الاسهام في مشاركة اكبر للاشتراكيين الديموقراطيين في النضال من اجل السلام ؟ نوقشت هذه الاسئلة كذلك على نطاق واسع ٠ واليكم ما قاله المشاركون في المناقشة ٠

فى فنلندا ، كما يقول اوليس ليبانين في تقديمه ، كما في بقية انحاء العـــالم اتسعت حركة السلام بدرجة كبيرة في الثمانينات ٠

وقد وصلت الحركة الى قمتها خلال النضال ضد الصواريخ الاوربية ، ففى ذلك الوقت ، شارك ٢٤٠٠٠٠ الف شخص في ١٣٠ منطقة البلاد في أسبوع العمل من اجل نزع السلاح الذى اشرفت عليه الامم المتحدة ٠ وعملت حوالى ١٨٠ لجنة مدنية ، وحركة ، ونقابة بمشاركة من الاشتراكيين الديمقراطيين والشيوعيين كراعية للحدث ٠ وكان ذلك حينما توصلنا الى شكل يثير الاهتمام لنضال الطبقة العاملة ــ التوقف عن العمل من اجل السلام ، اى ، توقف صناعى لخمس دقائق عند الظهر من اجل نزع السلاح ٠

ورغم التنبؤات المتشائمة ، لم تتوقف حركة السلام فحسب عن « التفكك » بعـد فشل الحملة ضد الصواريخ الاوربية ولكنها وسعت كذلك من نشاطها في بعض المناطق٠ وانضمت اليها نقابات جديدة من صناعات مختلفة ٠ وشارك ما يزيد على ١٠٠,٠٠٠ شخص في أكثر من ١٠٠ حى في جميع انحاء فنلندا في مظاهرات اسبوع العمـــل من اجل نزع السلاح عام ١٩٨٦ ٠ وفى كلمات اخرى ، احتفظت الحركة بطابعها الجماهيرى بفضل اسهام الشيوعيين ، والاشتراكيين الديمقراطيين ، والنقابات ٠

واتاح النضال ضد التجارب النووية فرصة جديدة للعمـــل المشترك ، ففى ربيع ١٩٨٦ شكلت عدة منظمات وطنية لجنـة لحظر التجـــارب النووية ، تضم الشيوعيين والاشتراكيين الديمقراطيين وغيرهم ٠ وجمعت اللجنة الاموال لشراء مساحة اعلانية في النيويورك تايمز والواشنطن بوست للمناشدة على وضع حد للتفجيرات النووية ٠ ويجرى تداول نداء كوبنهاجن حول حظر التجارب النووية وتجنب « حرب النجوم » على نطاق واسع في فنلندا ٠

وقد سبب خطر عسكرة الفضاء الخارجى انطلاقة جديدة في نشاط انصار السلام٠ فقوى اجتماعية مختلفة والنقابات تعارض بحزم مخططات « حروب النجوم » ، ولكن مازلنا نفتقر الى عمل توضيحى كاف حول هذه المسالة ، وربما كانت المشكلة ان حركة السلام لم تثر بعد اهتماما شعبيا عميقا حول مبادرة الدفاع الاستراتيجى التى مايزال يراها الكثيرون بمدلول مجرد ٠

ورغم التناقضات التي تفصل بين الشيوعيين والاشتراكيين الديمقراطيين فقد شكلوا جبهة متحدة في النضال من اجل السلام · وتنشا مشاكل عديدة بالطبع ــ وعلى وجه الخصوص لان كثيراً من الناس يرفضون الاعتراف بالتغييرات التي تحدث وادراك ان عصرنا يتطلب طريقة جديدة للتفكير ·

برت راملسون : لا اعتقد انه قد حدث اي تطور جذري نحو الافضل في العلاقات بين الشيوعيين والاشتراكيين الديمقراطيين ، وانا لا اشير الى بريطانيا وحدها · ومن الصحيح ان الجو قد تغير لحد ما ، وهذا في حد ذاته امر هام · وهذا وحده قد مكن الشيوعيين في مختلف البلدان على اقامة صلات مع مجموعات كبيرة من الاشتراكيين الديمقراطيين على مستوى القاعدة ، والى جانب ذلك ، اتسعت العلاقات واطار المناقشة بين زعماء احزاب شيوعية واشتراكية ديمقراطية معينة بدرجة كبيرة · ورغم ذلك ، فان الاخيرين يبدوان درجة هامة من الشك نحو الشيوعيين ويظل انعدام الثقة هذا عقبة هامة في طريق العمل المشترك ·

وفي بلادنا ، يتطور التعاون بين الشيوعيين وغير الشيوعيين وغير الشيوعيين بما في ذلك اعضاء حزب العمال بنجاح وعلى الاخص على مستوى القاعدة لحملة نزع السلاح النووي · وبالطبع لا يستطيع المرء ان يصف هذا التعاون بانه وحدة يسارية فاحد السمات المميزة لحزب العمال هي انه يعتمد في الغالب على النقابات· والتعاون بين الشيوعيين وغير الشيوعيين وبخاصة داخل النقابات له قيمة خاصة لحركة الطبقة العاملة · ولكننا ما نزال بعيدين للغاية عن حتى رؤية ، ولو نظريا ، اية مبادرات مشتركة مع حزب العمال على مستوى العلاقة بين الاحزاب ·

مناخ للعمل والسلام

مود ساندكويست : ان المناخ الاجتماعي افضل اليوم للتعاون عما كان عليه منذ وقت ليس ببعيد فالعديد في مبادرات السلام يكسب تاييد الاحزاب السياسية الرئيسية في السويد وفيما يخص علاقاتنا مع الاشتراكيين الديموقراطيين ، فلا اقول انه قد نشات هناك اية فرص جديدة · ونحن نسعى ، كما هي العادة ، الى التعاون معهم في امور مثل اقامة منطقة خالية من الاسلحة النووية في سكانديناڤيا او تحويل صناعة الاسلحة الى الاستخدامات السلمية · ومثل هذا العمل الدؤوب ، وبخاصة في الحالة السابقة يتطور بالفعل محليا ويؤدي الى مبادرات مشتركة ، رغم اننا في بعض الاحيان نستجيب لرغبة الاشتراكيين الديموقراطيين في السيطرة على حركة السلام ، وهو الشيء الذي يمكن الا يكون طيبا بالنسبة لها ·

والآن بضع كلمات عن فرص وآفاق النضال من اجل السلام في بلدان غرب اوربا · لا يستطيع المرء حقا ان ينكر انها تفتقر الى المواقف الاستراتيجية الصحيحة ، وتحاول القوى التي تصنع السلام التاثير على الاحزاب والبرلمانات لضمان القرارات السياسية المرغوب فيها · بيد ان المرء لا يمكنه ان يحصر عمله على مسائل السلام فحسب ، مهما كانت درجة اهميتها · وباختصار ، فهناك حركات التضامن مع نيكاراجوا ومع الديمقراطيين الشيليين ، ومع شعب جنوب افريقيا · والجهود التي تبذل في هذا النطاق تساعد موضوعيا قضية السلام · واعتقد ان مهمة الشيوعيين تتلخص في ربط العمل ضد الاسلحة النووية بالنضال من اجل الديموقراطية ومن اجل تقدم البلدان النامية · وفي كلمات اخرى ، فهناك حاجة الى ائتلاف عالمي يمكن ان يضم حركة الطبقة العاملة ، والاحزاب السياسية والنقابات من الشرق والغرب ، وكذلك حركات التحرر الوطني والجماهير الشعبية في بلدان العالم الثالث ·

سؤال من جانرجورجنسن : لا أعتقد أن بمقدور المرء ان يفصل بين المسائل الدولية والقومية عند مناقشة التعاون مع الاشتراكيين الديموقراطيين لهذا السبب اود ان اعرف كيف يؤثر اجماع الاحزاب حول المسائل الدولية السياسية الداخلية في السويد • فكيف يمكنك كذلك أن تصف علاقات الشيوعيين بالاشتراكيين الديموقراطيين في السويد على مستوى ما بين الاحزاب ؟

مودساندكويست : ان زعماء كافة المجموعات الحزبية في البرلمان يعقدون مشاورات اسبوعية او شهرية • وحتى الانتخابات الاخيرة ، لم يكن حزبنا يدعي يدعى للمشاركة ، ولكننا نحضر الان هذه الاجتماعات •

في حدود سؤالك الاول اعتقد انه من الواضح ان الشيوعيين يرهبون بوضوح بسياسة حكومة الاشتراكيين الديموقراطيين في السويد حيال السلام ونزع السلاح النووي والأمن الاوربي ، أو حقيقة انها تخصص ٩٠٠ مليون دولار كمعونة لدول المواجهة الافريقية • ولكننا نتخذ موقفا اخر من نهج الحكومة في توزيع المزايا الاجتماعية أو فيما يختص بالضرائب • وفي كلمات اخرى ، فان عدم ثبات السياسة التي تتبعها الحكومة الاشتراكية الديمقراطية يجعل من الضروري بالنسبة لنا أن نقرر الامور في كل حالة على حدة •

جان دبروير • لا اود ان اناقش كثيرا الفرص الجديدة المحدودة مثل مشاكل بلجيكا القديمة والجديدة • ان الحركة المعادية للصواريخ تحرر نفسها ببطء من الصدمة والبلبلة التي سادتها بعد نشر الصواريخ الستة عشر الاولى • حقا ، لقد جرت تحولات واضحة نحو الافضل اخيرا ـ وبخاصة تحت تأثير المقترحات السوفييتية عن نزع السلاح • بيد ان الكثيرين يرفضون ان يصدقوا انه يمكن العثور على اية شركاء جادين بين الاحزاب الكبرى • وقد اعلن رئيس الحزب الاشتراكي الفلمنكي انه شخصيا على استعداد لقبول الصواريخ التي نشرت بالفعل اذا ما كان ذلك يساعد حزبه الى استعادة السلطة ، وهذا ما ادى الى زيادة البلبلة السياسية •

اما فيما يتعلق بموقف كلا الحزبين الاشتراكيين حيالنا نحن الشيوعيين ، فانني اسف أن أقول انه لا يمكن تسجيل اية تغييرات ايجابية • ففي بعض الدوائر الاشتراكية تزدهر معاداة الشيوعية • ورغم كل ذلك ، نحاول الاحتفاظ بصلات شخصية مع الاشتراكيين ، ولكنني اعترف انه من الاسهل في الغالب ان نجد ارضا مشتركة مع بعض النشطاء الكاثوليك •

ولنتحدث الآن عن الاستنتاجات التي خلص اليها الشيوعيون من هذا الوضع • اولا قبل كل شيء ، فاننا نعتقد ان حركة السلام سواء في الفلاندرز او والونيا تبقى عاملا سياسيا هاما للغاية • لكنها يجب ان تصوغ موقفا واضحا واضعة في الاعتبار حالة الشئون الدولية الجارية • واخيرا ، فرغم الانتكاسات التي عددتها ، فان كلا الحزبين يمثلان ذاتية سياسية هامة في بلجيكا • وبالاضافة الى ذلك ، هناك شعور متزايد عند مستوى القاعدة في كلا هذين الحزبين ، وبخاصة في الفلاندرز ، بان المقترحات التي تقدم بها الاتحاد السوفييتي والحزب الاشتراكي الالماني الموحد والحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي والحزب الاشتراكي الديموقراطي الالماني تفتح فرصا سياسية جديدة •

والان لكي اتابع ما قاله الرفيق السويدي ، اود ان اطرح افكاري حول بعض المشاكل العامة لحركة السلام وموقفنا منها •

نشرت الصواريخ الامريكية الاولى المتوسطة المدى على الاراضي البلجيكية في فلورنز ، وهي مدينة صغيرة في نامور • ونظمت مظاهرات الاحتجـــاج قرب القاعدة مرات عديدة • وقد شاركت فيها بنفسي ، ويمكنني ان اقدم اليكم بعض انطباعاتي • وسوف تندهشون اذا ما عرفتم ان السكان المحليين لم يرحبوا بوجودنا وحتى كانت هناك درجة من الاحتكاك • والسبب هو ان المنطقة كانت تعاني من ازمة عميقة منذ عدة سنوات • كان هناك ركود اقتصادي ، واثرت البطالة بالفعل على كل اسرة • وبدا تغيير نحو الافضل ، وهو امر متناقض بما فيه الكفاية ، مع نصب الصواريخ • وتم ايواء وحدة من الجيش الامريكي تبلغ حوالى ١٠٠٠ رجل في فلورنز ، مما خلق مئات الوظائف ــ سائقين ، وطهاة ، وسعاة وما الى ذلك • ولم يجرؤ الحزب الاشتراكي على ان يقول شيئا ضد الصواريخ خوفا من ان يفقـــد الاصوات المحلية • وكان الوضع غير مشجع • والمهار الكثير من أوهامنـــا ، ولكن الحقائق هي الحقائق ، وينبغي ان تساعدنا على التفكير •

السلام فوق الطبقية

وقال متحدثون اخرون ، وهم على حق ، ان النضال من اجل السلام ينبغي ان يتغلب على الحدود الطبقية • فبامكانك ان تكون محافظا وتستمر في معارضة الصواريخ • والا لما كان هذا النضال قد اتخـــذ الابعاد التي يتخـــذها الان ولكن بودي ان اتخذ خطوة اخرى واسال عما اذا كانت حركة الطبقة العاملة نفسها قد انضمت الى النضال من اجل السلام بقوة كافية في كل مكان • لسوء الحظ ، انها لم تقم بذلك •

وهذا يفرض علينا نحن الشيوعيين ان نستوعب قبل كل شيء الصلة القائمة بين الاعمال من اجل السلام وضد الازمة وعلينا ان نطور الفهم القائل بان السلام في الاطار الاوربي • ليس مجرد ازالة الصواريخ او الاسلحة النووية ، ليس مجرد غياب الحرب ، وانما نوع جديد جـــذريا من التعاون بين النظـــامين ــ مثلا ، ما نسميه « اقتصاد السلام » •

وهناك مشاكل اخرى ذات اهمية لحركة الطبقة العاملة • ومن المحتمل ان يتضمن البحث عن حلها ضرورة التغلب على الحواجز الطبقية ليس فقط في حركة السلام وانما في نظرتنا للنضال الاجتمـــاعي الاقتصادي • واذا ما تحـــركت الاحزاب الشيوعية على هذه الخطوط فسيكون بامكانها الا تقدم فحسب خيارا بين الصواريخ او الوظائف للجماهير العاملة ، بل تقدم كذلك بديلا ملموسا للازمة •

كورت شافت : اننا نؤمن بان الفرص الجديدة انما تنبع من الادراك المنتشر القائل باننا نعالج امور البقاء البشري ، بتجنـــب حـــرب نووية يمكن ان تفني كـــل شيء ولا تبقي شيئا • وعلى هذه الخلفية ، تتضاءل الخلافات الايديولوجية بين الشيوعيين والاشتراكيين الديموقراطيين • ويمكنني حتى ان اقول ان التعـــايش السلمي بين مختلف البلدان ليس ضروريا الان فحسب بل وكذلك العمل المشترك للطبقة العـــاملة • ولم يحدث من قبل في تاريخ المانيـــا الغربيـــة ان كانت موقف الحزبين من مسالة السلام اوثق منها اليوم • فكلاهما يطالب بسياسة جديدة للامن وكلاهما قد طور تقييما مماثلا للنشاط الدولي للاتحاد الســـوفييتي والولايات المتحـــدة •

حقا ، يبقى هناك خـــلاف جوهري في موقفنـــا من حلف الاطلنطي ودوره العسكري والسياسي • بيد ان السجل يبين ان هذا لم يعد عقبة في طريق التعاون ففي الوقت الذي يعارض حزبنا حلف الاطلنطي ، لا يؤمن بان انسحاب الجمهورية الفيدرالية من حلف الاطلنطي وحل الاحلاف العسكرية ينبغي ان يطرح كموضـــوع

الساعة ، كما لم نتقدم به كمطلب لقوى السلام • ونحن نعتبر هذه المشكلة عملية طويلة المدى رغم أننا نقرر الحاجة قبل الغاء الاحلاف العسكرية وخلق نظام للأمن الاوربى والعالمى • ورغم كافة الخلافات فيما بينهم ، فان الشيوعيين والاشتراكيين الديموقراطيين يوافقون على أن الجمهورية الاتحادية ينبغى ان تتخلى عن توجهها الاحادى الجانب نحو الولايات المتحدة كي تنتهج سياسة أكثر استقلالية من أجل المصلحة الوطنية والاوربية •

ان حركة السلام فى المانيا الغربية ليس لها اطار تنظيمى شامل • والى جانب لجنة التنسيق المركزية ، التى تتعاون فيها القوى السياسية الرئيسية ، توجد كذلك مبادرة كريفلن المعروفة التى شجعت انصار السلام على التجمع فى حركة على نطاق البلاد حقا • وفى كل تسمى الحـــركة ، هناك تفـــاهم طيب بين الاشتراكيين الديموقراطيين والشيوعيين • والى جانب ذلك ، هناك مجموعات عمل تشكلت وفقا للمهن المختلفة علماء طبيعة ، واطباء ، ومدرسين ، ومحامين ، وحرفيين ، ورياضيين وكل هذه المجموعات مستقلة ، ولكنها ترى انفسها جزءا من حركة السلام •

واقمنا صرحا ضخما عن طريق مجموعات المصانع العديدة من اجل اعمال السلام والتى يتعاون فيها العمال الاشتراكيون الديموقراطيون ، والشـــيوعيون والمسيحيون ، وغير المنتمين سياسيا • ومهمة هذه المجموعات تطوير افكار السلام بين العمال الصناعيين وجذبهم الى الاعمال الملموسة • وفى المصانع العسكرية ، تسعى هذه المجموعات الى منع العمال من التحول الى مؤيدين لسباق التســلح وضمان مشاركتهم فى النضال من اجل السلام • وقد تحقق تقدم معين فى هذا المجال : فقد وضعت خطط للتحول الى الانتاج المدنى فى كثير من المصـــانع • وينبغى أن اقول كذلك انه فى الجمهورية الاتحادية لا يوجد ما اشار اليه احـــد المتحدثين وسماه تجمع نقابى عسكرى ، رغم اننى لا انكر ان كثيرا من العمال سيرون فى صناعة الاسلحة مصدرا يعتمد عليه للوظائف •

واخيرا ، هناك مجموعات سلام اقليمية ومحلية عديدة ، وقد تطور التعاون الفعال بين الشيوعيين والاشتراكيين والديموقراطيين على هذه المستويات كذلك • انه يشمل الصلات الرسمية بين زعماء لجان الاحياء فى الحـــزبين ، وفى بعض المناطق ، وحتى الاعمال المشـــتركة • وتكشف مناقشاتنا بشكل عام عن احترام متبادل يتم الاعداد للاعمال المشتركة قاعدة ، بروح رفاقية •

وما يزال هناك « اماكن خالية » من هذا التعاون ، كما ان هناك عديدا من المسائل التى نختلف حولها • بيد أن الشىء المهم هو أن « برنامج الاتفاق » اصبح اكثر اســـتقرارا ـ وذلك اساسا بفضل العمل الدؤوب من جانب الشـــيوعيين والاشتراكيين الديموقراطيين •

وفى حدود ما يتعلق الامر بدور الحزب الشيوعي الالمانى فى هذا التعاون ، نرى فى انفسنا عامل تعبئة وتوحيد لحركة السلام ، ونحن نعمل من اجل توســـيع برنامج الاتفاق • واذ ينظم الشيوعيون مناقشـــات حرة ، فانهم يؤكدون على ما يوحد كل قوى السلام ونحن نعارض اية ادعاءات بالهيمنة او القيادة ، وندافع عن المشـــاركة الحقيقية •

ولننتقل الآن الى العوامل الموضوعية والذاتية التى تعرقل الاستفادة الاكمل من الفرص التى يتيحها العمل المشترك •

من بين العوامل الموضوعية يمكننى ان اذكر حقيقة ان الحزب الاشـــتراكى

الديموقراطي الالماني رغم كل التغييرات في مواقفه ، يظل ملتزما بالراسمالية وحلف الاطلنطي · ويودي ان اشير كذلك الى انتعاش الجهود المعادية للشيوعية للبرجوازية الكبيرة الحاكمة من اجل غسيل مخ الاشتراكيين الديموقراطيين · وهذا الضغط موجه ضد العمل المشترك للطبقة العاملة ، وعلى الاخص ضد التعاون مع الشيوعيين · ان اليمين يفترى على الحزب الاشتراكي الديموقراطي الالماني ، انه لا يمكن الاعتماد عليه لحماية المصالح الوطنية وانه يتبع الخط السوفييتي في مسائل الامن والسلام · والاتهام « بالعمالة لموسكو » الذى رفع على الدوام ضد حزبنا يرفع الان ضد الاشتراكيين الديموقراطيين وكذلك · وتشكل العضوية المحدودة للحزب الشيوعي الالماني عقبة كذلك ·

هبوط موجة عداء للشيوعية

واخيرا هناك العوامل الذاتية · فمن جانب الحزب الاشتراكي الديمقراطي الالماني تعرقل معاداة الشيوعية التعاون ، رغم ان معاداة الشيوعية قد تدهورت لدرجة ما في السنوات الاخيرة · ويساعد على ذلك ان جيلا جديدا من الاعضاء ، وجزئيا ، من القادة يتحرك الى المقدمة في الحزب الاشتراكي الديمقراطي · وكقاعدة ، فان هؤلاء الناس ليست لديهم الذاكرة المريرة لاسلافهم حول الصدمات الحادة بين الشيوعيين والاشتراكيين الديمقراطيين في اعوام ١٩٢٩ ـ ١٩٣٢ او خلال سنوات الحرب الباردة·

واود ان اقول كذلك ان قرار قيادة الحزب الاشتراكي الديمقراطي الالماني عام ١٩٧٠ حول خطر الصلات بين الاشتراكيين الديمقراطيين والشيوعيين لم يعد في الحقيقة يوضع موضع التطبيق · ولاول مرة ، قدم الى مؤتمر الحزب الاشتراكي الديمقراطي الالماني المنعقد في نورمبرج عام ١٩٨٦ مشروع قرار يدعو الى السحب الرسمي للقرار المذكور الذى انقضى عهده · ومع ذلك ، فان مشاعر معاداة الشيوعية لاتزال موجودة ·

والاشتراكيون الديمقراطيون الذين يطورون العمل المشترك بقوة وبشكل هادف مايزالون اقلية ضئيلة داخل حزبهم · وعادة ما يجرى اقتراح العمل المشترك بواسطة الشيوعيين ، في الوقت الذى نجد فيه الهيئات القيادية في الحزب الاشتراكي الديمقراطي الالماني مشغولة بضمان سيطرة الاشتراكيين الديمقراطيين داخل الطبقة العاملة ، والنقابات ، والحركات المدنية والديمقراطية الجديدة ·

ولم يحل الحزب الشيوعي بعد تماما مشكلة ان يغرس في كافة الشيوعيين موقفا سليما من الاشتراكيين الديموقراطيين · وغالبا ما ثبت انه من الصعب دفع رفاقنا الى الاقتراب منهم ، وفتح حوار والبحث عن طرق للقيام بمشروعات مشتركة ، ونحن لا نستفيد تماما لدرجة كبيرة من الفرص التى تتاح لنا في الورش والاحياء · ومع ذلك ، فالتعاون في النقابات ، والكليات ، والجامعات مستقر تماما الان ·

يبلغ اعضاء الحزب الشيوعي الالماني ٥٨٫٠٠٠ عضوا الان · وقد انضم معظمهم الى الحزب في السبعينيات والثمانينيات ، وماضيهم ليس مثقلا بالمرارة · فلقد اصبحوا نشطين سياسيا عندما اكتسبت العلاقات بين الاشتراكيين الديمقراطيين والشيوعيين طابعا جادا وسليما · بيد ان الجيل الجديد من اعضاء الحزب ليس متجانسا كذلك · فالكثيرون منهم انضموا الينا بعد ان تحرروا بصعوبة من الاوهام نحو الحزب الاشتراكي الديمقراطي وسياسته · وليس من السهل على الدوام بالنسبة لهم ان يستوعبوا مغزى التغييرات الايجابية التى تجرى في الحزب الاشتراكي الديمقراطي الالماني · وهم يميلون احيانا الى ادانة كل الاشتراكيين الديمقراطيين دون استثناء ، ولا يمكن للحزب الشيوعي الالماني ان يقبل ذلك · ولهذا السبب فنحن نعمل باناة لشرح الحاجة الى العمل المشترك ·

برت راملسون : اعتقد ان المتحدث السابق قد طرح عددا من الاراء المتناقضة ، وانا أرى ان العقبة الموضوعية الرئيسية امام التعاون بين التيارين في حركة الطبقة العاملة تتمثل في عجز الاشتراكيين الديمقراطيين عن ادراك ان نمو خطر الحرب يكمن أساسا في جوهر الامبريالية وليس فيهذا المفهوم السياسي او اتجاهالتطور التكنولوجي او ذاك • وكل ما تبقى هو نتيجة للعجز عن استيعاب هذه الفكرة الجوهرية •

لقد تحدث الرفيق شافت عن معاداة الشيوعية باعتبارها ظاهرة ذاتية ، ولكنها عامل موضوعي في عالم اليوم • وهستيريا معاداة الشيوعية تصاحبنا منذ أربعة اجيال ، وسيكون من المثالية أن نعتقد ان معاداة الشيوعية في الغرب ليس لها جذور عميقة في السياسة ، والايديولوجية والوعي •

قال المتحدث السابق كذلك ان المشاركين في حركة السلام متحدون في رغبتهم في البقاء وان كافة القضايا الاخرى ينبغي ان تدفع الى الخلف • وانا لا اوافق على ذلك لانني اعتقد أنه من الخطأ الاعتقاد أن بمقدور المرء ان يضع خطا فاصلا بين النضال من أجل السلام والنضال من اجل اهداف اجتماعية عريضة • وفي رايي ، ينبغي على الشيوعيين ان يشرحوا بصبر ان حلف الاطلنطي والامبريالية هما المصدر الرئيسي لخطر الحرب ، وان الامبريالية هي المسئولة كلية عن الاستعمار الجديد وعن النزاعات الاقليمية التي لم تحل بعد • وعلينا ان نشرح لجماهير انه ليس بوسعه في التحليل النهائي ان تستبعد خطر الحرب دون ان تحول المجتمع •

جانز جورجنسن : لا اعتقد ان مشكلة الفهم السليم لدور الامبريالية وحلف الاطلنطي بعيدة عن متناول احزابنا • وعلى سبيل المثال ، فقد وفد الينا كثير من الاعضاء الجدد في الحزب الشيوعي الدنمركي من حركة السلام حيث يواصلون نشاطهم • وقد تحدث بعضهم في البداية عن « الدولتين العظميين » كذلك • وهذا يعني أن الجهود لتوضيح الامور يجب أن توجه كذلك الى اعضاء الحزب الجدد •

كورت شافت : اخشى ان تكون بعض نقاط كلامي قد اسيء فهمها ، اولا قبل كل شيء فيما يتعلق بحلف الاطلنطي • واذا ما فهمت الرفيق راملسون بشكل صحيح ، فانه يقول أن النضال من اجل السلام لا يمكن فصله عن الاهداف والمهام الاخرى للشيوعيين ، بما في ذلك حل حلف الاطلنطي العدواني ، وانه ينبغي علينا ان نقدم اهدافا بعيدة المدى في حركة السلام • وهذا هو موقف الحزب الشيوعي الالماني كذلك — كما يتضح على سبيل المثال ، من وثائق مؤتمرنا الذى عقد في هامبورج في مايو ١٩٨٦ • ولكننا نرفض ان نطرح داخل حركة السلام مطلب انسحاب الجمهورية الفيدرالية من حلف الاطلنطي • وبدون ذلك ستتطور بسرعة مواجهة حادة وعنيفة مع الاشتراكيين الديمقراطيين ، وسنكون عاجزين عن التوصل الى اتفاق معهم حول العديد من المسائل الاخرى • والى جانب ذلك ، سيجعل هذا من المستحيل توسيع قاعدة حركة السلام ، وبشكل خاص عن طريق جذب القوى المحافظة اليها •

ولا يمكنني ان اوافق على انه يستحيل الغاء الحرب كظاهرة دون تحويلات اجتماعية جذرية ، واليوم ، ينبغي على البشرية ببساطة أن تتجنب الحرب لانه لو قدر لنزاع نووى أن يندلع ، فستندثر كلا من الاشتراكية والراسمالية • واذا ما استبعدنا اكثر الدوائر الامبريالية عدوانية ، يمكننا القول بان البرجوازية في مجموعها ، بما فيها البرجوازية الكبيرة ، لها مصلحة حيوية في تجنب الحرب • وهذا هو الاختلاف الرئيسي بين ما لدينا اليوم وبين ما كان لدينا منذ عدة عقود مضت • رغم ان الحزب الشيوعي الالماني مايزال يعتقد ان الامبريالية هي المصدر الرئيسي لخطر الحرب •

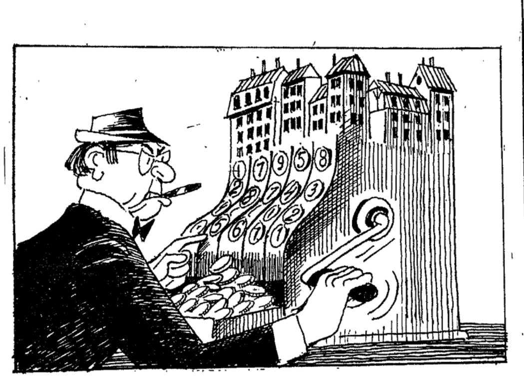
برت راملسون : لا ادعي ان الامبريالية ستؤدي بالضرورة الى الحرب • ولكن طالما كانت الامبريالية معنا ، فسيظل التهديد بحرب عالمية قائما ، ولذلك فينبغي في

نضالنا المشترك ان نساعد غير الماركسيين على فهم هذه النقطة الهامة للغاية ·

وفي حدود ما يتعلق الامر بحلف الاطلنطي ، فان المسالة اكثر صعوبة · ان كافة الاحزاب الشيوعية ـ وبالامكان استثناء الحزب الشيوعي الايطالي ـ تعترف بان ذلك تحالفا عدوانيا وتدافع عن الحل المتزامن لحلف الاطلنطي ومعاهدة وارسو · وحل الاحلاف هو ما يدعو اليه كذلك كثير من الاشتراكيين الديمقراطيين ، ولو بالكلام · ولكن المشكلة تختلف : كيف نتجنب خطا حلقيا بالمطالبة بالغاء حلف الاطلنطي في الوقت الذي ينظر فيه كثير من المشاركين في حركة السلام الى هذا الحلف كدولاب دفاعي ضروري ؟ اعتقد ان على الشيوعيين ان يجعلوا الناس يرون حقيقة حلف الاطلنطي · ولكننا نتحدث قليلا عنه خوفا من مفاقمة العلاقات مع شركائنا · وهناك اختلاف بين مناقشة هذا الموضوع وتقديم شعار · واعتقد ان اعلان مثل هـــذا الشعار اليوم لن يسهم في تفاهم افضل بين الشيوعيين والاشتراكيين الديمقراطيين ·

تعليق هيئة التحرير :

يتضح من تبادل الاراء ان التحول في مواقف الاشتراكية الديمقراطية من المشاكل الدولية ومن حركة السلام هو تطور ايجابي يكشف عن سمات واضحة مختلفة ، تستحق ان تحلل بعناية وعمق · ونأمل في ان يدفع هذا العرض الرفاق من الاحزاب الشقيقة الاخرى الي مواصلة دراسة ومناقشة هذا الموضوع في « قضايا السلم والاشتراكية » ·



ماكينة الحساب التابعة للمالك

يو . تشير يبانوف

هل يبقى العداء وراء تقسيم اوربا ؟

بقلم :
رودى أرندت

رئيس المجموعة الاشتراكية فى البرلمان الأوربى وعضو مكتب الأممية الاشتراكية

●● ماهو وزن المجموعة الاشتراكية فى البرلمان الاوربى ؟ والى اى مدى يمكنها التأثير على عملية اتخاذ القرار فيه ؟

ـ ان المجموعة الاشتراكية التى تتكون من ١٦٤ نائبا من مجموع النواب الذى يبلغ ٥١٨ وهى بهذا العدد ـ المجموعة القائدة فى البرلمان . والى جانب مجموعتنا نحن يشتمل الجناح اليسارى فى البرلمان الاوربى على المجموعة الشيوعية وهى من ٤٨ عضو (منهم ٢٦ يمثلون الحزب الشيوعى الايطالى) ومجموعة اخرى تجمع نواب من مختلف القوى السياسية التقدمية . ويتكون الجناح اليمنى من الديمقراطيين المسيحيين ومن ((المحافظين)) والاحرار والتيجوليين ●●

وكمجموعة قيادية لنا تاثير قوى على عملية اتخاذ القرار فى البرلمان الاوربى وأحد خصائص هذه المجموعة هو ان كل اعضائها كقاعدة عامة هم اكثر تقدمية من احزابهم الوطنية الاصلية كما انهم مستقلون تماما • والبرلمان الاوربى ليس به مجموعات حاكمة ومجموعات معارضة ولهذا السبب فان اعضائه غير مقيدين بالاعتبارات التى تقيد اعضاء الحكومة او بالتضامن الحزبى او اى من العوامل الاخرى الخاصة بالسياسة المحلية والتى تقيد نظرائهم فى البرلمانات القومية • وهذا ينطبق على الاشتراكيين والديمقراطيين والمسيحيين والمحافظين •

وهذا الوضع يمكننا من تكوين اغلبية مطلقة حول عدد من المشاكل الهامة كما حدث بالنسبة للقرار المؤيد لمقترحات ميخائيل جورباتشوف حول الصواريخ النووية فى أوربا ، والبرلمان الاوربى ليس لديه الفرصة ولا يكلف نفسه بمهمة الضغط على حكومات الدول الاعضاء فى المجموعة الاقتصادية الاوربية • وقراراته تعبر عن موقف معين ولكن من خلالها ومن خلال الاشتراك فى المناظرات التى تدور فى التليفزيون والمناقشات والنشر فى الصحافة يمكننا التأثير على الراى العام والدوائر السياسية •

ـــ ما هى المشاكل الدولية التى يتركز عليها اهتمام المجموعة الاشتراكية فى الوقت الحالى ؟

ـــ نحن نعطى اولوية اهتمامنا لمشاكل عديدة تخص المجموعة الاقتصادية الاوربية • وقد كانت اقامة علاقات مع دول العالم الثالث من الاولويات التى استحوزت على اهتمامنا • كما اننا نولى عناية كبيرة للدفاع عن حقوق الانسان ليس فقط فى البلدان الاوربية بل ايضا فى اماكن اخرى مثل جنوب افريقيا والسلفادور أو افغانستان • وهذه المشكلة تثار تقريبا فى كل دورات البرلمان الاوربى الذى يجتمع فى ستراسبورج خمسة ايام من كل شهر • والاغلبية العظمى للنواب تستنكر انتهاك الحريات والحقوق الديمقراطية • وتحت تاثير قراراتنا ، على سبيل المثال ، راجعت السلطات التركية عديد من القرارات الصادرة من المحاكم • وأريد أن أؤكد ان البرلمان الأوربى دائما يتخذ قرارات تقدمية فيما يختص بحقوق الانسان • وقد يكون تاثير قراراته فى هذا المجال اكبر منه فى اى مجال اخر فى الحياة الدولية •

اما بالنسبة لمشكلة نزع السلاح فقد اتخذت المجموعة الاشتراكية موقفا موحدا يتضمن عديد من العناصر :

اولا : نحن نعتقد ان بلدان اوربا الغربية والشرقية يجب ان تلعب دورا اكبر بكثير فى موضوع الامن • ان مصالحنا تختلف عن مصالح الولايات المتحدة وايضا عن مصالح الاتحاد السوفييتى • ورغم أن الاتحاد السوفييتى دولة أوربية الا ان الجزء الاكبر منه فى اسيا الى جانب انه قوة عظمى • ومن المهم أن يسمع صوت أوربا فى المسائل الدولية اليوم • ومن المؤسف اننا لم نشترك فى المفاوضات فى ريكيافيك ولا فى جنيف • ان البلدان الاوربية يجب ان تعمل بنشاط اكبر لانهاء سباق التسلح الامر الذى لا يمكن تحقيقه الا بتعزيز التعاون بينها بدلا من خلق قوة عظمى عسكرية أوربية جديدة •

ثانيا : اظهر اجتماع ريكيافيك ان هناك امكانيات حقيقية لعملية نزع سلاح جذرية • ونحن نعتقد ان القوتين العظميين يجب ان تعملا على تنفيذ التفاهم الذى كاد ان يتحقق فى ريكيافيك ثم تقوما بعمل تخفيض حاسم فى الانظمة الاستراتيجية للأسلحة الاخرى •

ثالثا : المجموعة الاشتراكية توافق على الازالة الفورية للصواريخ الامريكية ـ والسوفييتية المتوسطة والاقصر مدى المنشورة فى اوربا • ونحن نرحب بالاستعداد

الذى ابداه كل من ادارة ريجان والقادة السوفييت لابرام اتفاقية منفصلة بخصـوص هذه الصواريخ على اساس اختيار وضع الصفر المزدوج ٠

ويجب الاشارة الى انه حتى فترة قريبة كانت هناك خلافات كثيرة بين المجموعة حول هذه المسالة ٠ فاغلبية الاعضاء ـ العمال البريطانيين والاشتراكيين الهولنديين واليونانيين والبلجيك والديمقراطيين الاشتراكيين فى المانيا الغربية كانوا ضد الاسلحة النووية فى أوربا بينما كان للايطاليين والروسـيين والاسبان رأى مخالف ٠ والآن الاشتراكيون الفرنسيون فقط هم الذين لديهم تحفظات ودائما يؤكدون أن فرنسـا يجب أن تبقى قوة عظمى نووية ٠ ومع ذلك فقد تخـلوا عن اعتراضاتهم امام موقف المجموعة المنسق من مشكلة الاسلحة النووية في القارة الاوربية ٠ والخلافات مازالت باقية فـط حول مسالة الاسلحة النووية في القارة الاوربية ٠ والخلافات مازالت باقية فقط حـول مسالة التجارب الخاصة بالاسلحة النووية ٠ وعندما صوتت الاغلبية لصالح انهـاء هذه التجارب أصر الفرنسيون على اضافة ملحوظة لنص القرار تفيد أن حـزبهم يخالف هـذا الرأى ٠

رابعـا : نحن مقتنعون أن وضع الصفر ـ المزدوج لا يجب أن يكون الهـدف النهائي ٠ والخطوة التالية يجب ان تكون التفاوض حول الاسلحة النووية الخاصة بساحة القتال ٠ والقادة كثيراً ما يقولون ان هذه الاسلحة لا تختلف الا قليـلا عـن الاسلحة التقليدية ٠ ولكن هذا غير صحيح ٠ فان بعض الاسلحة النووية الخاصـة بساحة القتال لا تقل قوة عن قنبلة هيروشيما ٠ والنتيجة المنطقية لكل هذا يجـب ان تكون عمل اتفاقية حول تحـديد الاسلحة التقليدية ٠

وقد ايدت المجموعة باغلبية الاصوات اقتراح الحزب الاشتراكي الديمقراطي لالمانيا بأن يقتصر دور الجيش على الدفاع حتى يمكن التقليل من امكانية هجوم دولة عـلى أخرى ٠ ولكن المؤتمر الخامس عشر لاتحاد الاحزاب الاشتراكية والاحزاب الاشتراكية الديمقراطية للدول الاعضاء فى المجموعة الاوربية الاقتصادية (التى تتخذ قراراتهـا بالاجماع) المنعقد فى البرتغال فى الربيع الماضى أجل اتخاذ قرار حول هـــذه الفـكرة ٠

خامسا : ان أحد اهداف عملية نزع السلاح هو تحقيق مزيد من الثقة المتبادلة والاستقرار العسكرى فى أوربا بمستويات اقل من التسليح ٠ واذا تم تحقيق بعض النتائج الملموسة فى مباحثات فيينا حول تخفيض الاسلحة التقليدية والقـوات المسلحة فى أوربا الوسطى فسيعطى هذا قوة دفع كبيرة لعملية اقامة رقابة فعـالة عـلى الاسلحة ٠ نحن ندرك ان هذه عملية معقدة وطويلة ولذلك فمن المهم ان تؤخـذ نتائج مؤتمر ستوكهولم فى الاعتبـار اثناء المباحثات حول نزع السلاح وتحديد انشـطة الدول العسكرية ٠ ومن المهم دائما ان نتذكر ان مشكلة الامن ليس لهـا جـانب عسكرى فقط بل سياسى ايضا وهذه بدوره يفترض وجود ديمقراطية اكبر وحرية واحترام اكمـل لحقوق الانسان من كلا الجانبين وأيضا علاقات احسن مع الاتحاد السوفييتى ودول حلف وارسو الاخرى ٠

ـــ ماذا تفعل المجموعة الاشتراكية لتحسين المنـاخ السياسى فى أوربا ولمـد التعـاون بين الشرق والغرب ؟

ـــ لقد عملنا منذ زمن طويل فى هذا الاتجـاه ٠ وبناء على مبادرتنا اصـدر البرلمان الاوربى عديد من القرارات الهامة تدعو لتنمية العلاقات بين المجمـوعة الاقتصادية الاوربية والاتحاد السوفييتى ٠ واقترحت المجموعة الاشتراكية مـرارا على القادة السوفييت ان يتفاوضوا مع المجموعة الاقتصادية الاوربية ومع البرلمـان

الاوربى • ومكتب الاممية الاشتراكية والذى انا عضو فيه بصفتي رئيس المجموعـــة البرلمانية الاشتراكية يهتم كثيرا برأينـا •

ومنذ عامين واثناء زيارة ميخائيل جورباتشوف لفرنسا اشار جورباتشـوف لاول مرة الى انه من المفيد ان توجد علاقات عمل بين مجلس التعاون الاقتصادى والمجموعة الاوربية • وقد بدأت المفاوضات على الفور وذهب أول وفد رسمى من البرلمان الاوربى شكلته المجموعة الاشتراكية الى الاتحـــاد السوفييتى فى ديسمبر ١٩٨٥ • وجـرت المباحثات فى رئاسة مجلس التعاون الاقتصادى وفى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفييتى وفى مجلس السوفييت الاعلى • وهكذا مهدنا الطريق الى موسكو • وبعد عام قام بزيارتها وفد من الديمقراطيين المسيحيين •

وقد لعبنا الدور القيادى فى اقامة صلات بين المجموعة الأوربية ومجلس التعاون الاقتصادى • والمجموعة الاشتراكية لها نفوذ خاص فى البرلمان الاوروبى حول هـذه المسالة • وفى ١٩٨٧ زار وفدها كل عواصم بلدان حلف وارسو • ويمكننا الآن أن نقول اننا توصلنا لاتفاق حول اقامة علاقات بين مجلس التعاون الاقتصادى والمجموعة الاقتصادية الاوربية • وقد انتهى تقريبا اعداد نص الاعلان المشترك • وقد أسـفرت الزيارات عن اتفاقية للتعاون بين كل برلمان قومى للدول الاعضاء فى حلف وارســو وبين البرلمان الاوربى •

ـــ انك احد قادة الحزب الاشتراكى الديمقراطى لالمانيا • فكيف تؤثر مجموعتك فى البرلمان الاوربى على صياغة خط الحزب بالنسبة للشئون العالمية ؟

ـــ فى ١٩٨١ قرر الحزب الاشتراكى الديمقراطى ان الموقف الذى تبنتـه مجموعته حول المشاكل الدولية والامن يجب أن يكون هو موقف الحزب • ومنذ ذلك الحـين اصبحنا نلعب دورا حاسما فى صياغة سياسة الحزب الخارجية الخاصة باوربـا • ان كل نائب فى البرلمان الاوربى هو عضو فى المجموعة الاشتراكية الديمقراطية فى البوندستاج (البرلمان الالمانى) • ونفوذنا فى الحزب قد نما بلا حدود بالمقارنة بالفترة التى كان فيهـا فى السلطة •

ـــ ما رايك فى العلاقات بين مجموعتك والمجموعة الشيوعية فى البرلمـان الاوربى؟ وهل تظن انها يمكن ان تعـزز التعـــاون المتبادل بـين الاحزاب فى دول أوربـا الغربيـــة ؟

ـــ ان علاقتنا مع المجموعة الشيوعية فى البرلمان الاوربى تغطى مجـال عريض من المشاكل • وعلاقاتى طيبة مع قائد المجموعة جانى سيرفيتى • فنحن نجلس معـا وكثيرا ما نناقش مشاكل الاستراتيجية والكتيك فى البرلمان الاوربى • ومــع ذلـك فان نظرتنا لمختلف جوانب تطور المجموعة الاقتصادية الاوربية ليست دائما واحدة • فعلى سبيل المثال وبالاختلاف عن اغلبية نواب المجموعة الاشتراكية يؤيد الشيوعيـون بناء محطات قوى نووية ودائمـــا ما يصوتون لصالح هذه المسالة مع الديمقـراطيين المسيحيين والاشتراكيين الفرنسيين •

والايطاليون فى المجموعة الشيوعية نشطاء جدا • لقد كانوا اسرع كثيرا منا فى اتخاذ قرارهم حول مسائل عديدة منها حقوق الانسان والاحداث البولندية والوضع فى افغانستان • والشيوعيون الايطاليون لديهم صلات جيـــدة بالمجموعات القيادية فى البرلمان الاوربى ـ ليس فقط معنا نحن بل ايضا مع الديمقراطيين المسيحيين والاحرار الذين يعتبرونهم مجموعة جادة •

أما بالنسبة للتعاون بين الديمقراطيين الاشتراكيين والشيوعيين عـلى المستوى

القومي فهي مسالة تاريخية وتتوقف على الوضع السياسي في كل دولة على حده ٠ فمثلا في ايطاليا يحصل الحزب الشيوعي على حوالى ٣٣ ٪ من الاصوات بينما في المانيا الغربية يحصل الشيوعيون على ٥ر ٪ من الاصوات ٠ واظن ايضا انها مسالة تقليدية ٠ وفي اثناء الانتخابات يصوت اغلب الشيوعيون لصالح الديمقراطيون الاشتراكيون لانهم يردن انه من الافضل أن ينجح هؤلاء بدلا من مرشحي اليمين ٠

والعلاقات بين الحزب الاشتراكي الديمقراطي لالمانيا والحزب الشيوعي تتاثر ايضا بالطبع بوجود دولتين المانيتين ٠ واود أن اذكر انني عندما كنت أحد قادة الشباب الاشتراكي كان ممنوعا علينا عمل اى اتصال بالشيوعيين ٠ ولكن الوضع تغير بعد ذلك ٠ ففي أواخر عام ١٩٦٠ كنا نقوم بمظاهرات مشتركة ضد العدوان الامريكي على فييتنام والان تضم مسيرات السلام الديمقراطيين الاشتراكيين الى جانب الشيوعيين ٠

وبالمناسبة فان هذا الموضوع له جانب شخصي بالنسبة لي ٠ فانا انحدر من عائلة لها تاريخ طويل في التقاليد الديمقراطية الاشتراكية ٠ وقد أسس جدى الاكبر في عام ١٨٦٣ منظمة اشتراكية ديمقراطية في منطقة فرانكفورت وكان أحد النواب في مؤتمر الحزب الاول ٠ وكان والدى ايضا نشيطا في الحزب وقد توفى في معسكر اعتقال نازى ٠ والآن عائلتي منقسمة من ناحية الارتباط السياسي الى قسمين فخمسين في المائة منها اشتراكيون ديمقراطيون وخمسين في المائة شيوعيون ٠

ـــ كيف تفسر الاتجاه نحو التحسن في المناخ الدولي الذى ظهر اخيرا ؟

ـــ انا أفسر هذا بعوامل كثيرة ٠ فاولا غير الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الامريكية موقفهما من الصواريخ الاوربية ٠ فعلى سبيل المثال عندما عقدت الاممية الاشتراكية مؤتمرا لنزع السلاح في فيينا في أكتوبر ١٩٨٥ ، ودعت وفدين سوفييتي وامريكي للمؤتمر كان موقف الطرفين مختلفا عما هو الآن ٠ ويجب أن نشير بشكل خاص لاهمية مبادرة الاتحاد السوفييتي التي تضع الاساس للاختيار « صفر ـ مزدوج » ٠ ونحن نعتقد ان موقف الاتحاد السوفييتي اليوم مشابه في المضمون للاقتراحات التي صاغتها الاممية الاشتراكية في فيينا في ١٩٨٥ ٠ وانا سعيد أن الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة قد توصلا لاتفاق حول عقد اتفاقية بشان الصواريخ المتوسطة والاقصر مدى في اوربا ٠٠

بالاضافة الى انه حتى فترة قريبة جدا لم يكن اى حزب حاكم او برلمان في اى دولة من دول مجلس التعاون الاقتصادي يعبر عن رغبته في عمل علاقات مع المجموعة الاشتراكية رغم انها كانت دائما تحتل مراكز يسارية في البرلمان الاوربي ٠ أما الآن فهم يدركون ضرورة عمل مفاوضات معنا ومع المجموعة الاوربية ككل ٠

وكرجل واقعي انا مقتنع بان الموقف الحالي للاتحاد السوفييتي ينبع من مصالح الاتحاد السوفييتي نفسه ومن مصالح الدول الاخرى الاعضاء في مجلس التعاون الاقتصادي وحلف وارسو ٠ وما يفعله ميخائيل جوربا تشوف الآن يضع القوى المحافظة في غرب أوربا بما فيها البرلمان الاوربي في وضع حرج ٠ فهم لايستطيعون الاستمرار في الادعاء كما كانوا يفعلون في الماضي بانه من المستحيل التعامل مع الاتحاد السوفييتي ٠ بل بالعكس فان الجوانب الجديدة في سياسته مهمة جدا بالنسبة لمجموعتنا لاننا سبق أن وافقنا فعلا في أوائل الثمانينات على قرار يصر على ضرورة التفاوض مع السوفييت ويؤكد على جدوى هذه المفاوضات ٠

ودعني اضيف كلمة أخيرة ٠ وهى أن الجو السائد في البرلمان الاوربي يدل على ان التغييرات التي حدثت في المجتمع السوفييتي قد اثارت شعورا بالثقة في السياسة السوفييتية وفي مبادرات سياستها الخارجية ٠ وهذا بدوره لابد ان يؤثر على المناخ السياسي في أوربا وفي دول حلف وارسو الاخرى وفي بقية العالم ٠

خطوة غير مسئولة

الولايات المتحدة تحطم القيود المفروضة على سباق التسلح

● سؤال من قارىء :

فى الشهور الاخيرة كتب وقيل الكثير حول معاهدتى سولت ١ ـ وسولت ٢ ـ . وقد مضى بعض الوقت على توقيعهما . فبماذا تتعلق هاتان المعاهدتان وكيف نفسر رد الفصل السلبى السوفييتى على اعداد الولايات المتحدة لقاذفة مجهزة بصواريخ كروز فى وضع الاستعداد ؟

الاجابة على السؤال تولت اعدادها مجموعة عمل حول الاعلام العلمى والتوثيق بمجلة قضايا السلم والاشتراكية ●

بدأت عملية الحد من الاسلحة الاستراتيجية فى نوفمبر ١٩٦٩ ، عندما بدأ الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة محادثات عقدت بالتوالى فى هلسنكى وفيينا . وانتهت المحادثات بتوقيع معاهدة الحد من انظمة الصواريخ المضادرة للصواريخ (وهى معاهدة ذات امد غير محدود) والاتفاق المؤقت حول تدابير معينة بخصوص الحد من الاسلحة الاستراتيجية الهجومية فى ٢٦ مايو ١٩٧٢ ، خلال قمة سوفييتية امريكية فى موسكو . وقبل ذلك ، فى ٣٠ سبتمبر ١٩٧١ وقعت اتفاقية ذات امد غير محدود حول تدابير تقليص مخاطرة اندلاع حرب نووية . ويمكن اعتبار الاتفاقية الاخيرة جزءا من المجموعة الشاملة من الاتفاقيات التى يشار اليها بسولت ـ ١ .

وتكمن اهمية هذه الاتفاقيات فى حقيقة انه لاول مرة يجرى التفاوض حول تدابير ملموسة لفرض قيود كمية ونوعية فعالة على بناء الاسلحة الهجومية الاستراتيجية . وبالاضافة الى ذلك ، اتفق الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة على اعتبار هذه الاتفاقيات كمجرد خطوة اولى نحو مواصلة الحد من الاسلحة المعنية .

وفى عام ١٩٧٩ وقعت معاهدة سولت ـ ٢ فى فيينا ، وجاءت بشكل منطقى بعد الاتفاقية السابقة . ولاول مرة فرضت حدا اعلى على مجموع التسلح الاستراتيجى ، بما فى

ذلك منصات اطلاق الصواريخ البالستية العابرة للقارات ، والصواريخ البالستية التى تطلق من الغواصات ، والقاذفات الثقيلة المجهزة بصواريخ كروز ، والصواريخ البالستية جو ـ ارض التى يبلغ مداها اكثر من ٦٠٠ كيلو متر . وفى الوقت الذى اقرت فيه الاتفاقية المؤقتة عام ١٩٧٢ الحدود الكلية المسموح بها لمنصات اطلاق الصواريخ البالستية العابرة للقارات ، والصواريخ البالستية التى تطلق من الغواصات ، فرضت معاهدة سولت ـ ٢ كذلك مثل تلك القيود على القاذفات الثقيلة ، واخضع كل « الثلاثى » الاستراتيجى للقيود وحتى للتقليص ٠

ويميل بعض المراقبين الغربيين الى التقليل من اهمية معاهدة سولت (٢) لان مجلس الشيوخ الامريكى لم يصدق عليها ٠ ولكن كما كتبت (نيويورك تايمز) ، « مهما كانت انجازا متواضعا ، فانها قدمت اكبر القيود ذات الدلالة على الاسلحة الهجومية الاستراتيجية حتى اليوم ٠ وبالاضافة الى ذلك ، فانها لم تعتبر اطلاقا الكلمة الاخيرة فى الرقابة على الاسلحة ٠ وبالاحرى ٠٠٠ كان لابد وان يعقبها تقليصات عميقة ٠٠٠ فى سولت (٣) » ٠

كان هذا هو الهدف ٠ ورغم ذلك ٠٠٠

ففى ٢٧ مايو ١٩٨٦ اعلن ريجان أن مواصلة الالتزام بما تفرضه المعاهدة السوفييتية الامريكية حول الحد من الاسلحة الهجومية الاستراتيجية يتعارض مع المصالح القومية ولذلك فان الولايات المتحدة لن تلتزم بعد ذلك بها ٠

وفى ٣١ مايو وزعت وكالات الانباء تصريحا للحكومة السوفييتية جاء فيه :

« ان الموقف المبدئى للاتحاد السوفييتى من الاتفاقيات القائمة حول الحد من الاسلحة معروف تماما ٠ ان الجانب السوفييتى راعى كافة التزاماته بدقة وبشكل كامل ٠ وهو يؤمن ان مواصلة مراعاة الالتزامات المنصوص عليها فى معاهدة سولت (٢) على اساس متبادل سيكون ذا اهمية جوهرية للمحافظة على التوازن الاستراتيجي ولتدعيم الامن » ٠ واكد التصريح ان القيادة الامريكية تتخذ خطوة خطرة للغاية تهدف الى تحطيم نظام المعاهدات التى تكبح سباق التسلح النووى ٠

ومع ذلك ، ففى ٢٨ نوفمبر ١٩٨٦ انطلقت القاذفة ب ـ ٥٢ رقم ١٣١ من قاعدة كيلى للقوات الجوية فى سان انطونيو حيث اعيد تجهيزها ٠ لقد انتهكت الولايات المتحدة بشكل فعال معاهدة سولت (٢) ٠

وفى تصريحها فى ٥ ديسمبر ١٩٨٦ قالت الحكومة السوفييتية ، « لقد اضافت الولايات المتحدة أخيرا القاذفة الثقيلة رقم ١٣١ المعدلة لتحمل صواريخ كروز الى قوات الخدمة العاملة دون أن تفكك اية حاملة نووية مقابلة تعويضا عن ذلك ٠ الولايات المتحدة باتخاذها هذه الخطوة قد تخطت الحد الاعلى الكلى المنصوص عليه فى معاهدة سولت (٢) وهو ١ر٣٢٠ بالنسبة لعدد منصات اطلاق الصواريخ البالستية المجنحة والقاذفات الثقيلة التى تحمل صواريخ كروز » ٠

اما فيما يتعلق بالحجج التى تسردها الولايات المتحدة لتفسير انتهاكها للمعاهدة ، فاليكم ما يقوله بول وارنك ، رئيس المفاوضين الامريكيين بمحادثات سولت (٢) فى ١٩٧٧ ، ١٩٧٨ : « ان الادارة تبرر العمل على اساس الانتهاكات السوفييتية المزعومة لسولت (١) ٠ وتتلخص هذه الاتهامات فى مسالتين رئيسيتين : اولا ، هل صواريخ الاتحاد السوفييتى اس اس ـ ٢٥ « نوع جديد » ثان محرم من الصواريخ البالستية عابرة القارات ؟ (مسموح لكل طرف بصاروخ ، وقد اخترنا ام اكس ، واختاروا اس إس ـ ٢٤) وثانيا ، هل يخفى الاتحاد السوفييتى بيانات عن التجارب التى يجريها على الصواريخ اكثر مما تسمح المعاهدة ؟

« وفي كلتا الحالتين نجـد الاجابات غير واضحة • فليس لدينا دليل كاف كي نحدد بشكل نهائي ان اس اس ـ ٢٥ ليس تعـديلا مسموحا بـه لصاروخ قديم • اما فيما يتعلق باخفاء البيانات ، فان لغـة سولت (٢) غامضة • والشيء الواضح هو انه في اي مـن الحالتين لا نجد مغزى عسكرى للاعمال السوفييتية • ان موسكو لم تنتهك نصـوص المعاهدة الاساسية ، اي قيودها العـددية • وسيكون هذا الدليل المشكوك فيه ، على ما يبدو ، دليـلنا » •

وقد يضيف المرء ان الجانب السوفييتي قد اوضـح مرارا المسائل التي اثـارها (بول وارنك) •

وقد صرح متحدث باسم وزارة الخارجية السوفييتية ، على سبيل المثال ، في ١٢ ديسمبر ١٩٨٦ بانه « بمساعدة الاتهامات الماكرة التي تهم الاتحاد السوفييتي بصـنع صواريخ بالستية عابرة للقارات تحظرها المعاهدة ، تريد الولايات المتحدة ان تحتفظ « بالحـق » في امتـلاك صاروخ استراتيجي اخر بالاضافة الى ام اكس ـ وهو ميدجتمان• وقد اتخذ القرار بصنع هذا الصاروخ قبـل ان تظهر القصص حول صاروخ سوفييتي جديد بوقت طويل •••

« وفيما يتعلق « بقلق » الولايات المتحدة حول اخفاء البيانات الخاصة بتجـارب الصواريخ ، يندهش المرء لحقيقة انه في كل مرة اقترحت على الجانب الامريكي خيارات بناءة لازالة هذا « القلق » ، رفضت بثبـات مناقشتها » •

وفي الوقت الذى نتناول فيه الحجج الامريكية ، ينبغي ان يشير المرء الى ان الاتحاد السوفييتي لديه من الاسباب الجادة ما يدعوه الى الشك في مراعاة الولايات المتحـدة لالتزاماتها وفقا لمعاهدة سولت (٢) • فالولايات المتحدة ، على سبيل المثال ، متجـاهلة القيود الخاصة المنصوص عليها في بروتوكول ملحق بالمعاهدة ، بدات على نطاق واسع بنشر صواريخ كروز البعيدة المدى • وقد تحايلت الولايات المتحدة على المعاهدة بنصـب صواريخ متوسطة المدى في غـرب اوربا بالاضافة الى القدرة الاستراتيجية الامريكية •

والى جانب ذلك ، يجرى العمل في قاعـدة وارين الجوية بما يجعـل من السـهل الاستنتاج بان هناك صوامع لاطلاق الصواريخ البالستية العابرة للقارات هناك • وقـد اقيمت مظلة خاصة فوق موقع البنـاء للحيـلولة دون ملاحظـة وسائل المراقبة التكنيكية الوطنية السوفييتية • ويعطي ذلك اساسا كافيا للتاكيد ان الجانب الامريكي قام في وارين بانتهاك النصوص التي تحظر بناء منصات اطلاق ثابتة اضافية للصواريخ البالسـتية العابرة للقارات والتمويه على العمل الذى تقوم به •

وهذا يعني ان كلا الجانبين لديهما شكاوى عديدة متبـادلة فيما يتعلق بالالتزام بمعاهدة سولت (٢) • ولا ينكر احـد ان الحد من الاسلحة الاستراتيجية وتقليصها يعتبر مشكلة معقدة ومتشـابكة • وبعض الصـــعوبات لها جذور موضــوعية • فالقـــدرات الاستراتيجية السوفييتية والامريكية ، مثلا ، تختلف بدرجة كبيرة عن بعضها البعض من زاوية بنيتها • وحـــوالى ٧٠ ٪ من كـــافة الرؤوس الحربية النووية الاستراتيجية السوفييتية مركبة على صواريخ بالستية عابرة للقارات ذات قواعد ارضية • وفي حـالة الولايات المتحدة نجد ان الصواريخ البالستية التي تطلق من الغواصات والقاذفات الثقيلة تشكل اكثر من ٨٠ ٪ من القدرة •

وهناك خلافات اساسية اخرى تجعـــل من الصعب تماما عمل كشف حساب عـن القدرات النووية للدولتين • وحتى عندما وضع هذا الكشف في النهاية في اطار سولت (٢) ، طرحت نفس الصعوبات الموضوعية الحاجة الى مشاورات ومباحثات اضافية ـ

اعتبرت بالفعل امرا طبيعيا تماما من جانب الادارات الامريكية السابقة والزعماء السوفييت · ولكن كما قالت (نيويورك تايمز) فى افتتاحية لها حول سولت (٢) « فان حل السيد ريجان اليوم يختلف جذريا : لتمزق المعاهدة » · وفى كلمات اخرى ، لنتخلى عن القيود القائمة وعن طريقة تسوية المسائل المتنازع عليها · او بوضوح اكبر ، لتتخلص من معاهدة سولت (٢) ·

ويقول بول وارنك ، « ربما كان اكبر شىء ضار فيما يتعلق بانتهاكنا لسولت (٢) هو التوقيت · فقد قدم الكريملين بعض المقترحات المبشرة للغاية بالنسبة للتسلح · واذا ما تمكن الجانبان من التوصل الى مساومة حول تجارب « حرب النجوم » ، فسيمكن التوصل الى ابعد اتفاق للتسلح فى التاريخ · واذا ما كنا جادين كذلك ، فليس هذا هو الوقت الذى نلقى فيه قنبلة سياسية كريهة تماما · واذا ما كان الرئيس يعتقد ان انتهاك سولت (٢) سيجبر السوفييت على مزيد من التنازلات فانه مخطىء تماما » ·

لقد ادان الكونجرس قرارات الرئيس · واضاف مجلس النواب والشيوخ فقرة الى قانون ميزانية الدفاع تناشد الادارة مواصلة الالتزام بمعاهدة سولت (٢) · واكد السناتور البرت جور ، وهو ديمقراطى من تنيس ، يسانده اعضاء عديدون اخرون فى الكونجرس « ان منطق هذا التحرك غير مفهوم · وسوف يخلق بعد ريكيافيك ، غضبا فى التحالف الاطلسى » ·

وكان السناتور على حق · فقد اعربت حكومات فرنسا ، وبلجيكا ، وهولندا ، وبلدان اخرى عديدة عن عدم موافقتها على قرار الادارة الامريكية · ولم تنتقد المانيا الغربية وبريطانيا العظمى مباشرة الولايات المتحدة ولكن يجب أن يفهم انها لم تكن سعيدة بتخلى واشنطن عن معاهدة سولت (٢) · وقد طالبوا الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى بابداء حسن النية ومراعاة القيود التى فرضت عام ١٩٧٩ على التسلح ·

ومن الواضح ، ان هناك حاجة الى التزام الجانبين لكبح سباق التسلح · ولكن واشنطن تتحرك فى الاتجاه المضاد : لنشهد تطوير القاذفة الثقيلة ١٣١ لتمكينها من حمل صواريخ كروز البعيدة المدى (فى ٢٢ ديسمبر انفقمت القاذفة الثقيلة رقم (١٣٢) المسلحة بصواريخ كروز الى القوات الاستراتيجية الامريكية) ، والبرنامج الذى اكمل ما يزيد على ثلثه لبناء ٢٠ غواصة من طراز اوهيو ، تحمل كل منها ٢٤ صاروخا بالستيا، وتطوير الصواريخ البالستية العابرة للقارات ام اكس وميدجتمان · وفى نفس الوقت ليست هناك أية اشارة لاى تفكيك عوضا عن ذلك لاسلحة استراتيجية من نوع اخر منصوص عليها فى قيود معاهدة سولت (٢) ·

ولما كان الوضع كذلك ، فان للاتحاد السوفييتى الحق فى ان يعتبر نفسه متحررا من التزاماته وفقا للاتفاقية المؤقتة لعام ١٩٧٢ (سولت (١) ولمعاهدة سولت (٢) · ومع ذلك ، فالاتحاد السوفييتى ليس فى عجلة لان يفعل ذلك · فقد اكدت الحكومة السوفييتية فى تصريحها فى ٥ ديسمبر ١٩٨٦ انه « واضعة فى الاعتبار المصلحة الهامة للبشرية فى هذه المسألة ، وبالنظر الى الحاجة الى المحافظة على القيود الرئيسية على سباق التسلح، سوف يمتنع الاتحاد السوفييتى ، فى الوقت الحاضر ، عن التخلى عن القيود المنصوص عليها فى سولت (١) وسولت (٢) ·

وقد وجد هذا الموقف السوفييتى الذى يعبر عن حسن النية ترحيبا فى جميع انحاء العالم ومن جانب رجال الدولة والزعماء السياسيين البارزين فى عديد من البلدان · وفى نفس الوقت فان الراى العام العالمى يدرك بصورة متزايدة ان الاتحاد السوفييتى لا يمكنه ان يمارس ضبط النفس من جانب واحد الى الابد ●

تصدعات فى حلف السلطة العنصرية

بقلم :
جوسلوف

السكرتير العام للحزب
الشيوعى فى جنوب افريقيا

●● أن القوى المصطفة ضد جبهتنا التحريرية ما تزال قوية ، اذ يوجد تحت تصرفها موارد ضخمة كما تحظى بمساندة حلفاء اقوياء داخل معسكر الامبريالية .. وتجبرنا هذه الحقيقة على مواصلة التطلع الى نضال طويل . وفى نفسى الوقت من الواضح ان الوضع يحمل بين طياته بذور تحول مفاجىء للغاية . فما الذى يجعلنا نعتقد أن الوضع كذلك ؟

رغم ان العملية لم تكتمل بعد ، فقد ظهرت علامات واضحة فى العامين والنصف الاخيرين تشير الى انه يتطور فى بلادنا نوع من الازمة القومية النطاق التى تؤثر على كل من الاستغلاليين والمستغلين ، والتى تبدأ وفق صياغة لينين الكلاسيكية ، مرحلة تحول اجتماعى هام .

ومن المهم فى المحل الاول ان نشير الى ان حاجزين سيكولوجين ذوى اهمية كبيرة قد مزقا على الدوام وان هذا التمزيق كان له اثر كبير على معادلة النضال فى بلادنا ●●

■ ففي جانب الشعب ضعف لدرجة كبيرة للغاية نتيجة للشعور بالعجز الذي زرعته أكثر من ثلاثمائة وخمسين عاما من السيطرة الاستعمارية ، واقتنع الشعب الان ان الحكم العنصري مهما طال ، يمكن تحطيمه ، وهو على استعداد للتضحية بالحياة من أجل تحقيق ذلك • ويرتبط هذا المزاج الجديد ، في نواحي هامة، بعاملين : التأثير الالهامي على القوى السياسية الناشئة لنشاط الجناح المسلح لحركة التحرير ، والثقة التي ولدتها نجاحات عملية التحرير في جنوب افريقيا حتى حدود بلادنا •

وعلى العكس ، ففي جانب طبقتنا الحاكمة والدوائر التي تساندها في طائفة البيض ، أزيل حاجز نفسي هام اخر • ففي وجه سنوات من الانطلاق والمقاومة المستمرة، اضعفت بدرجة خطيرة الثقة في البقاء الدائم للحكم العنصري ، مما ترتب عليه تجزئة وعيوب وصراع داخلي واعراض أخرى لبدايات التحلل السياسي لحلف السلطة العنصرية الذي كان موحدا نسبيا من قبل •

وبشكل عام ، فقد وصلت ازمة جنوب افريقيا الاقتصادية والسياسية الى ابعاد مستعصية • ومنذ هبة سويتو عام ١٩٧٦ كان هناك تدهور مطرد في كل قسم من الاقتصاد على انفراد • وفي الفترة ١٩٦٤ ـ ١٩٧٥ كان معدل النمو السنوي للاقتصاد ٥٪ • وفيما بين ١٩٨١ ـ ١٩٨٦ تقلص الى ١٪ في العام في المتوسط • وفاقت البطالة حدود أربعة ملايين • ونضب تدفق رأس المال الاجنبي الى الداخل بالفعل ، تاركا المسرح لاستمرار الركود • واجبرت الاحتكارات المتعددة الجنسية مثل جنرال موتورز، واي بي ام ، وكوكاكولا ، وكوداك انترناشونال ، وبنك باركليز ، وكثير غيرها ، من خلال الربط بين الضغط السياسي والحكمة الاقتصادية على أن تعلن أنها « تنسحب » • وفي بعض الحالات أعدت ترتيبات خلفية ، كما هو واضح ، لضمان مواصلة المخاطرة في افتقاد الفصل العنصري • ولكن حتى حينما كانت الاجراءات محدودة كان لهما تأثير هام في مراكز ادارة المستثمرين المحتملين في الغرب •

ان القطاع الانتاجي في جنوب افريقيا لديه قدرة معقولة على مواجهة العزلة التجارية باستبدال الواردات • لكنه ليس مستعدا لذلك بما فيه الكفاية في قطاع سلع رأس المال ، التي تحتاج ٩٥ ٪ منها لان تستورد • ان النضوب الفعلي لتدفق رأس مال المستثمرين الاجانب وعدم توفر قروض ضخمة سيحرم الاقتصاد بصورة متزايدة من الموارد اللازمة للمحافظة على احتياجات هذا القطاع وتطويرها •

وهناك اتفاق عام (حتى بين مسئولي الحكومة الاقتصاديين) بأن معظم هذه المشاكل ترتبط ارتباطا وثيقا بالانطلاق السياسي • لكن هناك مع ذلك عامل اخر يتضمن اعتبارات طويلة المدى ، وهي ، العلاقة المتغيرة بين العنصرية والربح والتي تؤثر على قطاعات رئيسية لحلف السلطة الحاكمة • ان الفصل العنصري واطاره الاجتماعي الموروث ، قد بدأ في قطاعات هامة معينة ، يعمل ككابح لتطور القوى المنتجة • ومن المنتظر ان تتحرك جنوب افريقيا نحو مستوى تكنولوجي ارقى للانتاج وهذا التقدم يعرقله نقص موارد العمالة الماهرة وشبه الماهرة التي توفرها الحواجز العنصرية • وبالاضافة الى ذلك ، فان المصدرين في جنوب افريقيا ، ولاسباب سياسية، قد حدوا فحسب من الوصول الى اسواقهم الطبيعية في قارتنا الافريقية ،والى هذا يجب ان تضيف تكاليف الدفاع الباهظة ، واموال الدعم الواجب توفيرها للمحافظة على الادارات العميلة فيما يسمى « بالبانتوستانات » والدفاع عنها •

وكما هو الحال دائما ، فان الغالبية السوداء من العمال هم الذين يتحملون العبء الرئيسي لظروف الازمة • بيدان الكساد الحالي (اطول واخطر كساد في تاريخنا) بدا مؤثر كذلك على مستويات معيشة طائفة البيض ، بشكل عام ، وعلى الاخص ، قطاع

الطبقة العاملة · لقد بدأت البطالة بين البيض (التى كانت غير ذات بال من الناحية العددية فى الخمسين عاما الاخيرة) تتزايد بشكل ملموس وهناك دلائل اولية على ظهور ظروف فقر على اطراف مجتمع البيض · والارتباط بين الطبقة الحاكمة المحدودة ونمو السخط داخل قاعدة التأييد السياسى الرئيسية لها ـ طائفة البيض العرقية ـ له اثار هامة ·

ونجد المنظمات الفاشية الصريحة التى تشكلت حديثا (مثل حركة المقاومة الافريقية) ارضا خصبة للتجنيد بين العمال البيض الذين يخشون من أن تجد حتى الظروف الاقتصادية المتدهورة ، لها طريقا الى وضعهم الممتاز · ولكن فى نفس الوقت بدأت تتشكل الافاق (رغم انها محددة) لتفكيك التفاف العمال البيض التاريخى لحد ما حول الطبقة الحاكمة مقابل الامتيازات التى فصلتهم منذ وقت طويل عن اخوانهم الطبقيين السود · ووصلت عمليات الانشقاق ، وكان بعضها الى اليسار ، الى قمتها فى حل المجلس النقابى لجنوب افريقيا الذى يسيطر عليه البيض ، أخيراً (ديسمبر ١٩٧٦) وقد كان قبل ذلك اكبر الاتحادات النقابية واكثرها نفوذا·· ويؤكد هذا الحدث السيولة الجديدة داخل العمال البيض المنظمين ، والبحث عن اتجاه وهو ما يحتاج الى مدخل ويخاصةمن جانب حزبنا ·

ان اعدادا متزايدة بين الطبقة الوسطى البيضاء ، بدأت تدرك ، ان الدفاع عن الوضع القائم غير ممكن ، فى المدى الطويل ، وسيؤدى الى نزاع حاد واكثر عنفا · وتهجر اعدادا كبيرة معسكر البيض العنصرى المتطرف ، وتتصرف فى بعض الحالات ، بما يتعارض مع قوانين النظام · وقد شن شباب البيض حملة لمعارضة التجنيد الاجبارى وتم القبض على كثير من زعماء هذه الحملة خلال حالة الطوارىء الحالية · وبدأ الطلبة فى جامعات البيض التعبير عن انفسهم بصراحة اكبر بتأييد العديد من البرامج الهامة لحركة التحرر · وشهدت جامعة استالنبوش ، المكان المقدس لايديولوجية الفصل العنصرى ، نشاطات للطلبة لم يكن من الممكن تصورها منذ بضع سنوات : المطالبة باطلاق سراح مانديلا وارسال وفد من الطلاب للدخول فى محادثات مع المؤتمر الوطنى الافريقى فى لوساكا بما يتعارض مع رغبات النظام · واكثر من ذلك ، فان اعدادا متزايدة من البيض تدخل بالفعل فى صفوف حركتنا التحريرية وجناحها العسكرى ·

ان جدار التضامن الابيض الذى كان متماسكا من قبل يتصدع كذلك على مستوى الطبقة الحاكمة · وقد اشرنا بالفعل الى ان الفصل العنصرى يحبط ، من زوايا هامة ، النمو الاقتصادى ويعزل قطاعات أساسية من حلف السلطة الاقتصادية عن دماء الحياة الدولية اللازمة · ولكن البرجوازية فى بحثها عن حلول لهذه المشاكل تواجه مأزقا تاريخيا صنعته بنفسها · لقد كان الاستغلال الواسع لعمل السود الرخيص فى الانتاج الكثيف العمل ، الاساسى على الدوام لتوليد فائض أرباحهم ، ان ترشيد هذا الهدف على مستوى البنية العليا ولد ممارسة وأيديولوجية العرق والسيطرة القومية التى تسبق بفروق بديلها الاكثر « علمية » والمتمثل فى الفصل العنصرى المعاصر · وهذه الايديولوجية (فى اشكالها المختلفة) قد غرست بعمق فى عقول طائفة البيض عن طريق جهاز دولة يمثل ، مصالح البرجوازية السائدة · وتواصل الايديولوجية بقوة دفعتها الخاصة العمل حتى بعد ان تصبح أسسها الاقتصادية ضعيفة بوقت طويل ، ولذلك فليس من المستغرب ان المجتمع الذى تشبع بايديولوجية العرق للمساعدة فى المحافظة على السيادة البرجوازية ، ينبغى ان يصبح الان عقبة أمام محاولات نفس البرجوازية الابتعاد عن هذه الجوانب فى السيطرة العرقية التى لم تعد تخدمها ·

ونتيجة لذلك ، فالذين يتجهون الى الاصلاح داخل البرجوازية ليس لديهم دوائر سياسية واسعة ، ويجدون انفسهم فى الوقت الحالى فى حالة من الضياع السياسى ·

ان علاقة الطبقة الحاكمة مع الامبريالية تعاني كذلك حالة من القلق • وقد بدا الغرب يفقد الثقة في قدرة بوتا على انقاذ جنوب افريقيا كقاعدة استراتيجية هـــامة للراسمالية ولعلاقات القوى العسكرية في الغرب • ومن ناحية اخرى فانهم يخشـــون اقوى بديل لنظام بوتا ـ جبهة التحرر تحت قيادة المؤتمر الوطني الافريقي • وقد لقى البحث عن قوة وسطية من نوع موزوريوا نجاحا محدودا لدرجة كبيرة • وفقد بوثلزى ، رئيس قبيلة كوازولو ، الذى كان مرشحا محتملا ، كل مصداقية كزعيم وطني يعتمد عليه بسبب مساندته للنظام في كثير من المسائل الهامة •

ولم تعط سياسة تشجيع ظهور طبقة وسطى سوداء اكبر ، « قوة وسطى » يعود عليها لها اى نوع من السند الجماهيرى • ان عجـــز النظام عن تعبئة تعاون الطبقة الوسطى السوداء على نطاق واسع يرتبط ارتباطا وثيقا بمكانة هذه الطبقة • ورغم ان بعض مناطق النشاط الاقتصادى الممنوعة من قبل ، قد فتحت ، في الفترة الاخيرة ، امام السود ، فما يزالون يشاطرون معظم العجز الذى تعاني منه الغالبية الخاضعة للسيطرة على نطاق البلاد • ان المليونير الاسود ـ وهناك عدد قليل منهم ـ يتمتع بحقوق سياسية واجتماعية واقتصادية اقل مما يتمتع به العامل العاطل الابيض • وكل ذلك يســاعد في تفسير موقف المنبر الرئيسى لرجال الاعمال السود ـ غرفة التجارة الفيـدرالية الوطنية ـ الذى دخل في علاقات ودية مع قيادة المؤتمر الوطني الافريقي والذى اعـلن رئيسها (موتسونيان) اخيرا لوسائل الاعلام العالمية قائلا : « اننا لا نخشى على الاطلاق حكومة المؤتمر الوطني الافريقي » •

وتتمثل احد الجوانب الهامة الاخرى للازمة التى تواجه النظام في الفشل الكامل تقريبا لمبادراته الاصلاحية التى طبل لها كثيرا ، والتى تركته دون استراتيجية واضحة سوى تصعيد القوة الغاشمة ضد الشعب • ولم يعد النظام نفسه يؤمن بان البانتونستانات (تجـزئة البلاد الى « أوطان » عرقية مستقلة كما يزعمون) يمكن أن تـكون مخـرجا من الازمة الحـالية •

وفى الفترة الاخيرة بدا حتى بعض زعماء البانتوستان اتصالات مـع المؤتمر الوطني الافريقي ، وقد لقى برلمان ١٩٨٤ ذى الثلاث غرف والذى حاول أن يضم الهنود والملونين الى التعاون على بنية برلمانية يسيطر عليها البعض ، مقاطعة الغالبية الساحقة والغى منذ ذلك الحين الى ظلال النسيان • وانهارت كافة المحاولات لفرض اشكال للتمثيـل البلدى الحضرى من الدرجة الثالثة على السود • وفى الحقيقة ، فان هذه المبادرات الاصلاحية وغيرها ، بدلا من ان تحرف طاقات الشعب ، قد ساعدتعلى زيادةانطلاق الجمـــاهير •

وفى الخارج ، انتهى الهجوم الدبلوماسى للنظام في شبه قارتنا الى الفشـل ، فقـد رفضت دول الجنوب الافريقي الاغراء بمخططات مثل تجمع دول الجنوب الافريقي وبنوك التنمية الموجودة في بريتوريا • كما لم يدخل اى منها في اتفاقات مـن نـــوع انكوماتى ، التى استخدمها العنصريون ، كما أوضحت التجـربة ، للحد من مستوى المساندة لنضالنا التحـريرى في الوقت الذى يواصلون فيه اشاعة الاضطراب لـدى جيرانهم • بيدان بريتوريا تكتشف أن هناك حدودا لسياسة ترتكز فحسب على تكتيكات المناورة والعدوان الصريح • ورغم حقيقة ان الدول الحديثة الاستقلال في الجنـــوب الافريقي تواجه مصـــاعب خطيرة ، فهنـاك ادراك متزايد بينها ، بان بقاءها كذوات مستقلة ، يمكن ضمانه ، في المدى الطويل ، فحسب عن طريق انتصـــار شعبى في جنوب افريقيا •

ان فشل عملية الاصلاح الداخلى والهجوم الدبلوماسى الخارجى ، واللجوء الى القوة الغاشمة كاداة رئيسية في السياسة سواء داخل البلاد او على حدودها هو معيار على زيادة عمق الازمة ، وقد اصبح من الواضح بما فيه الكفاية في الفترة الاخيرة

ان النظام العنصرى وانصاره لم يعد يخطى بالثقة التى تمكنهم من الاستمرار فى الحكم بالطريقة القديمة • بيدان غياب استراتيجية سياسية متماسكة للخروج من الازمة يؤدى الى تعميق الانقسامات والتجزئة في القمة ـ وهي عملية لها صـلة وثيقة هامة بمواقفنا التكتيكية العاجلة •

وهناك في معسكر الغالبية المقهورة اقتناع متزايد بانه يستحيل مواصلة الحياة بالطريقة القديمة • وهذا ما تؤكده حقيقة ان بلادنا تعانى بالفعل من حالة من الاختمار والتصاعد المتواصل منذ منتصف ١٩٨٤ • وقد ولد هذا الاختمار تفجرا لم يسبق لـه مثيل للنشاط الجماهيرى المنظم كما عبر عن نفسه كذلك فى الانفجارات التلقائية وشبه التلقائية •

واهم مقومات هذا التطور هو ظهور اشكال متعددة من التنظيمات الشعبية على المستوى القومي والاقليمي والمحلى ، كفصائل هامة في عملية التحرير • وتضم الجبهة الديموقراطية المتحدة في عضويتها ما يزيد على ٧٠٠ منظمة طائفية ، ونقابية وغيرها ويزيد عدد اعضائها عن مليونين • وقد اضـاف ميلاد ونمو المؤتمر النقابى لجنوب افريقيا بعدا جديدا للقوة المنظمة الجماهيرية للعمال •

ويتاكد النمو الحاد للحركة النقابية للسود من حقيقة انه بينما كان العمال السود منذ خمسة عشر عاما مضت يشكلون أقل من ١٠ ٪ من كل العمل المنظم ، وصلت نسبتهم الان ٧ر٦٥ ٪ وتستمر هذه النسبة في الزيادة • وقد فشل الاعتراف بالوضع القانونى للنقابات السوداء بوضوح في هدفه الاصلى وهو فصلهم عن عملية التحرر • وخلال عام ١٩٨٦ ، واستجابة لنداءات اتحاد نقابات جنوب افريقيا (وتسانده الجبهة الديموقراطية المتحدة والمنظمات الطائفية) توقف ملايين العمال عن العمل فى اضرابين سياسيين عامين فى أول مـايو و ١٦ يونيو مساندة لبعض اهم شعارات حركة التحـرير •

وهناك مع ذلك ظاهرة اخرى ذات اهمية استثنائية ، اى ، انتشار الهيئات الجنينية لسلطة الشعب على مستوى القاعدة ، مثل ، لجان الشوارع ، ولجان الرفاق ، والمحاكم الشعبية الخ • انها عملية تشبه الابداع الشعبي الذى أعطى السوفييتيات في بداية القرن ، في النضال ضد القيصرية • وبالاضافة الى ذلك ، فقد ظهر بين الشباب واقسام من العمال تشكيلات نضالية ولجان دفاع شعبية شاركت فى الاعمال المسلحة المنظمة ضد قوى العدو التى تحتل أحياء السود • وتشكل هذه المبنى امكانية واحدة نحو جيش الشعب •

ان الدعوة لجعل البلاد في وضع يصعب حكمها كان لها رد فعل يدوى فى أحياء السود الحضرية ، فالنظام مازالت لديه سلطة محاصرة ، واحتلال ، وقمع مظاهرات الشوارع الضخمة ، ولكن فى الغـالبية الساحقة من هذه المناطق نجد الادارة المدنية ميتة ، والسلطات عاجزة عن جمع الايجازات والعملاء ويواجه رجال البوليس المعزولين قمعا مستمرا من الطوائف • لقد فشل اعتقال ما يزيد على عشرين الف زعيم شـعبى من المستوى الاعلى والمتوسط خلال حالة الطوارىء القائمة (التى اعلنت فى يونيـو ١٩٨٦) فى اضعاف معنويات الشـعب او نضاليته • لقد احتفظ الشـعب بجـراته وباستعداده لشحن الهجوم • وتستجيب تكتيكات النضال للظروف المتغيرة كما تتطور اشكال التنظيم الاكثر مناسبة لتزايد القمع • وتظهر أجيال جديدة من القيادات الشعبية السرية باستمرار لتملأ الفراغ الذى خلقته اعمال العدو •

ويعتبر اندفاع المنظمات القاعدية أحد السمات المشجعة للاختمار • ولكن هنـاك عامل ذاتى له اهمية للمستقبل يتمثل فى وجود حركة ثـورية تقبل الجماهير قيـادتها ولديهـا القوة والقدرة على توجيه التصـاعد حتى النصر • فكيف يواجه تحـالفنـا الثـورى هذا التحـدى ؟

ليس هنـــاك شك في أن المؤتمر الافريقي ، كقائد لتحالفنا التحريري ، يحظى بثقة الغـالبية الساحقة من المضطهدين • ففي داخـل بلادنا وخارجها لم يعـد ينظـر الى المؤتمر الوطني الافريقي بصورة متزايدة على انه معارضة اشـارية وانما كسـلطة بديلة للطغيان العنصري • ويزداد ادراك النظام نفسه ومعظم حلفائه في الغـرب بانـه لا يمكن أن يكون هناك حل للازمة الحالية ما لم يتضمن جبهة التحرير التي يقـودها المؤتمر الوطني الافريقي ، وهذا يفسر السبب في أن لوساكا (مقر قيادة المؤتمر الوطني الافريقي) قد أصبحت قبلـة للكثيرين ممن يأتون مـــن جنوب افريقيا من القطاعات الاجتماعية المختلفة لتبـادل الرأى حول المستقبل • وقد شمل تبادل الرأى هـذا بعض اقطاب الصناعة والتعدين والمالية ، وممثلي الطبقات الوسطى ، كما شمل عمليا كـل كنيسة في جنوب افريقيا ، والطلبة ، والنقابات الخ • وحتى الادارة الامريكية (المحرك الرئيسي منذ فترة طويلة للفصل العنصري لسياستها القائمة على المشاركة البناءة مـن جانب العنصريين) بدأت تدخل في حسابها قوة حركتنا الثورية • وهذا ما يوضحه الاجتماع الاخير بين وزير الخارجية الامريكي شولتز ورئيس المؤتمر الوطني الافريقي اوليفر تامبو • ورغم وصفهم المستمر للمؤتمر الوطني الافريقي كمنظمة ارهـــابية « يسيطر » عليها حزبنا الشيوعي و «ترتبط » بالاتحاد السوفييتي ، أوضحت الخارجية الامريكية انها تقابل تامبو لان حلا يقوم على التفاوض لازمة جنوب افريقيا غير ممـكن دون أخذ المؤتمر الوطني الافريقي في الاعتبار •

ورغم ان هذا يضايق عددنا واصدقاؤه في الغـرب ، فقد واصل حزبنا باعتبـاره قوة طليعية عمالية مستقلة و « احد العمودين الرئيسيين اللذين يقوم عليهما تحالف التحـرير » (كما يقول اوليفر تامبو) ينمو في القوة والشعبية ، وتدرك الرجعيـة الان ان المؤتمر الوطني الافريقي لا يمكن تدميره ولذلك فقد بدأت تعلق امالها على الانقسام بين من يصفونهم « بالشيوعيين والوطنيين » في المؤتمر الوطني الافريقي •

ان المسح العام الذي قدمناه للازمة داخل الطبقة الحاكمة ، ومزاج المضطهدين ومستوى التنظيم في المعسكر الثوري يسير في اتجاه حدوث تحول • ولكن قد يبدو غير واقعي ان نقول ان النظام العنصري قد ضعف لدرجة كبيرة وان قوى التحرير تحتفظ بتوازنها بدرجة كبيرة لدرجة أن الاستيلاء الفوري الشامل على السلطة قـد أصـــبح في جدول الاعمال • والمادة الخام الاجتماعية لمثل هذه النتيجة متوفرة • ولكنها ما تزال تحتاج الى كثير من التشكيل والصياغة •

وتحتاج فترة التحدي التي تواجهنا الى قدر كبير من المهارة التكتيكية • فهنـاك حاجة الى طرح عدد من الاسئلة النظرية والعملية والاجابة عليها بسرعة أكبر عن ذي قبل في تاريخنا • ولنعـالج بعض هذه الاسئلة •

من الناحية التنظيمية يضم تحالف التحرير الذي يقوده المؤتمر الوطني الافريقي الفصائل الاساسية للقوى الثورية الرئيسية ، ومن الناحية الطبقية يتكون قلب هــذه الفصائل من الجماهير العاملة الحضرية والريفية متحالفة مع الطبقات والفئات الاخرى بين الغـالبية الوطنية المقهورة مثل البرجوازية الصغيرة السوداء (وحتى طبقـة الرأسماليين السود الصغيرة نسبيا) التي سيخدم مصالحها الموضوعية نوع التحـويل الثوري الذي يهدف اليه تحـالف التحرير • بيدأن الازمة والاختمار الذي وصفناه ادى كذلك الى ظهور تجمعات جديدة لا يمكن تجاهلها كجزء من قوى التغيير والتي لا يمـــكن اعتبارها بالضرورة جزءا من القوى الثورية •

ان مجموعة هامة تدخل في اطار هذه المرتبة تتكون من ذلك القطاع من البرجوازية الذي لم يعد الفصل العنصري من النوع القديم يخدم مصالحه الطبقية • وهم يبحثون عن ذلك النوع من التحويلات الذي يتخطى حدود الاصلاح للنظام الحالي ولكنه في نفس الوقت يتبنى الاهداف البعيدة المدى للقوى الثـورية • ويشعر هذا القطاع بضرورة التغيير ويبدأ في البحث عن التغيير الذي يتضمن توسيع الاشكال المختلفة للديموقراطيـة

السياسية فى اطار الراسمالية واحتفاظهم بملكية كل او غالبية وسائل الانتاج ٠ ورغم هذه الحدود ، فان البرجوازية المتوجهة نحو الاصلاح لا يمكن اعتبارها جزءا من معسكر العدو الرئيسى ٠ وينبغى على الحركة الثورية الجادة أن تعمل لتوسيع قاعدة المعارضة للعدو الرئيسى ، متضمنة انواعا اوسع من المعارضة قد لا يحرك بعضها اهداف ثورية ، وينطبق نفس التفكير على الكنائس والقطاعات الساخطة للفئات الوسطى البيضاء ، والجناح الليبرالى المتعاظم بين الباحثين والطلبة البيض ، وما الى ذلك ، ومن المعروف جيدا أن حركتنا التحريرية قد شجعت مواصلة الحوار مع كل هذه القوى ٠ ومع ذلك يطرح السؤال باستمرار عما اذا كان حل الازمة عن طريق التفاوض ممكنا ٠

ليست هناك حركة ثورية تعارض التفاوض مع العدو من حيث المبدأ ٠ وفى الحقيقة، فقد وصل كل نضال ثورى فى فترة ما بعد الحرب بالفعل الى قمته على مائدة المفاوضات ٠ وموقفنا من هذه المسألة لا يحيط به اى غموض ٠ والحد الادنى للدخول فى مفاوضات جادة ينبغى ان يكون قبول مبدأ حكم الاغلبية (صوت واحد للشخص الواحد) فى جنوب افريقيا الديموقراطية الواحدة الموحدة ٠ وعندما يقبل هذا كنقطة انطلاق ، يمكن طرح عديد من المسائل الاخرى حول ادخال نص تشريعى يضمن حقوق الفرد ، ويحمى التراث الثقافى واللغوى للجماعات العرقية التى تشكل امتنا ، ويحدد شكل المؤسسات الديموقراطية التى ستحل محل طغيان الفصل العنصرى ٠

وترتبط مسالة اخرى حيوية بالبنية الاقتصادية فيما بعد التحرير ٠ وعند معالجة هذه المسالة ينبغى ان توضع فى الاعتبار ضرورتان : الحاجة الى بدء احداث تغييرات فى علاقات الانتاج فى اتجاه نزعة المساواة الاقتصادية ، والحاجة الى تلبية الحاجات الاقتصادية للشعب وتوقعاته ٠ وهناك تناسق فى المدى الطويل بين هاتين الضرورتين ، وفى الحقيقة فان احدهما هى الشرط الضرورى للاخرى ٠ ولكن لقد تراكمت خبرات كافية لقفزات كبيرة خطرة الى الامام تعلمنا ان نكون على وعى بالقفزات القبيحة والمتسرعة الى الاشتراكية ٠ وفى وضعنا فى جنوب افريقيا سيكون هناك بوضوح مكان فى مرحلة ما بعد التحرير لمستويات عديدة للمؤسسة الخاصة غير الاحتكارية ٠

ولكن يجب ان تبدا بنفس الدرجة عملية متوازنة لاعادة توزيع الثروة ٠ فالتحرير لا يشتمل فحسب على التصويت ، وعلى نشيد جديد وعلم جديد ٠ ان استبعاد الاغلبية من العملية السياسية هو مجرد جانب واحد من السيطرة الوطنية التى تكمن جذورها الاساسية فى المجال الاقتصادى ٠ وينبغى اتخاذ خطوات مبكرة لاعادة توزيع الارض (احد الاسس الرئيسية للسيطرة الوطنية فى بلادنا) التى يخصص القانون حاليا ٨٧ ٪ منها لملكية البيض ٠

ان النظام العنصرى وحلفائه يواصلون هجوما شاملا فى محاولاتهم كسر التحالف بين المؤتمر الوطنى الافريقى وبين حزبنا ٠ وقد أصبح الحزب الشيوعى لجنوب افريقيا ، بصورة متزايدة ، الشبح الذى يخيم على بوتا ، وحكومته ، ووزارة الخارجية الامريكية وغالبية الحلفاء الغربيين لجنوب افريقيا ، ورغم أن الهجوم على هذا التحالف يتعاظم ، فاننا على ثقة بانه لن ينجح ٠ فالعلاقة الفريدة بين حزبنا وبين المؤتمر الوطنى الافريقى يساندها شعبنا ويصفق لها بوضوح فى شوارع النضال ٠ وترفع راياتنا بعد رايات المؤتمر الوطنى الافريقى فى معظم المناسبات العامة حينما يتظاهر الناس ٠ ويطلق الشعب اسماء زعماء الحزب على الشوارع والمدارس ٠ وتقبل طوائف واسعة من الجماهير العاملة والشباب الاشتراكية كطريقة للحياة فى المستقبل ٠

ان التحالف بين المؤتمر الوطنى الافريقى وحزبنا له جذوره العميقة فى ظروف جنوب افريقيا ٠ وليست هناك اية عبارات سرية او جدول اعمال سرى فى هذا التحالف٠

واستقرار ووثوق العلاقة ومشاركة شيوعيين افراد فى القطاعات القيادية للحركات الوطنية والنقابية والجماهيرية الاخرى له جذوره فى اسلوب عمل حزبنا الذى نشأ تاريخيا فى علاقته بالحركات الجماهيرية · لقد احترمنا على الدوام ودافعنا عن استقلال ووحدة والعمليات الديموقراطية الداخلية للتنظيمات الجماهيرية · والتصرف بشكل آخر يعنى خنقها كاجهزة مبدعة ونشر البلبلة فى صفوف قياداتها ·

ولا توجد هناك خلافات بين حزبنا وبين المؤتمر الوطنى الافريقى حول الاهداف العاجلة لتحقيق النصر للثورة الديموقراطية الوطنية ، واساسا حول النضال من اجل تدمير العنصرية وبناء جنوب افريقيا موحدة ديموقراطية ترتكز على ميثاق الحرية · كما اننا لا نختلف حول الشكل العاجل للمجتمع الذى يلى الفصل العنصرى · ومع ذلك لا يخفى حزبنا التزامه باقامة جنوب افريقيا الاشتراكية · انه يركز فى الحقيقة جزءاً كبيرا من طاقته على نشر الافاق الاشتراكية وتنظيم الطبقة العاملة · كما اننا نخفى ايماننا بأن كسب الديموقراطية سوف يسهل التقدم نحو الاشتراكية ، ولكن بالمثل ، فان النضال من اجل وضع حد لكافة اشكال العنصرية هو فى حد ذاته تقدم ضرورى ومرغوب فيه فى الوضع البشرى ويتطلب تحالفا يضم فئات واسعة من المجتمع ·

ويتمشى تحالفنا مع المؤتمر الوطنى الافريقى مع هذا الفهم ، انه لا يقوم ولا ينبغى ان يقوم على قبول المؤتمر الوطنى الافريقى أو أية قوة اخرى معادية للعنصرية للاشتراكية باعتبارها المحرر النهائى · ولدينا كل الحق لان نعتقد بان التقدم نحو التحرر الاجتماعى الحقيقى فى جنوب افريقيا الديموقراطية حقا يمكن ان يسوى من خلال الحوار بدلا من تسويته فى الشوارع ·

وسوف نواصل فى الفترة القادمة مواجهة تحديات عديدة خطيرة ليس فقط فى المجال النظرى ، وانما ، وهذا هو الاهم ، فى مجال الممارسة الثورية · ان القيادة الداخلية السرية لكل من حزبنا وحركة التحرير الوطنية ينبغى ان تدعم · وينبغى العثور على طرق جديدة تمكن المنظمات القانونية الجماهيرية من التلاؤم مع ظروف الحصار الذى وضعت حالة الطوارىء البلاد فيها · ومن الواضح ان فرص المناورة الجماهيرية المكشوفة قد ضاقت · ولم تعد اعمال الشوارع الجماهيرية هى الجواب وينبغى التوصل الى طرق اخرى لتعزيز الهجوم ·

ويجب تصعيد الضربات المسلحة ضد العدو · وما يزال العنف الثورى احد المقدمات الرئيسية للنضال السياسى · وقد شهد عام ١٩٨٦ اعدادا متزايدة من النشاط المسلح ضد العدو اكثر من اى وقت فى تاريخنا · ولكن تضييق الفرص امام المعارضة الجماهيرية المشروعة وشبه المشروعة يفرض مطالب متزايدة على الجناح المسلح من حركتنا التحريرية · واحد المسائل الرئيسية يتمثل فى العثور على طرق فعالة لتوفير الصلات ، والقيادة والدعم التعبوى للوحدات القتالية التى تظهر بين الشباب وبين العمال ·

ونحن مدعوون بشكل عام الى وضع الاطار التنظيمى لتوسيع قاعدة جبهة التحرير، ولتحقيق مزيد من الوحدة فى الحركة النقابية ، ومواصلة تطوير استجابات تكتيكية مناسبة لهجوم العدو المضاد فى وضع يظل واعدا بالتقدم الثورى ·

لقد تطورت وبخاصة فى الفترة الاخيرة حركة اشمئزاز متزايدة فى جميع انحاء العالم ضد طغيان جنوب افريقيا العنصرى ، ونمت افاق عزلتها الدولية بما لا يقارن · وكانت الاحزاب الشيوعية والعمالية فى جميع انحاء العالم على الدوام فى مقدمة الذين قاموا بتعبئة شعوبهم لضمان تحرك القوى العالمية ضد الفصل العنصرى · ونحن نقدر عاليا الجهود التى عززت التزامنا التاريخى نحو التضامن الاممى الاقوى مع كافة اقسام الحركة الشيوعية والعمالية فى العالم ·

مقتطفات من منشور للحزب الشيوعى فى جنوب افريقيا موجة إلى العمال البيض

مستقبلكم يرتبط بالديمقراطية

● ان بلادنا فى حرب مع نفسها · وهذا ما اوصلنا اليه الفصل العنصرى ··· لقد قام حكامنا (وهم حكامكم أيضا ، ايها العمال البيض) بحشوكم بالعنصرية ووعودكم بالسلام والرخاء اذا ما تضامنتم مع الرؤساء والسياسيين ؟
ايها العمال البيض ، لقد طلبوا منكم ان تتجاهلوا خبرتكم الخاصة فى النضال ضد ملاك ورؤساء المناجم ···

انظروا الى جنوب افريقيا اليوم · هل هذا هو المستقبل الذى تريدون ؟ هل يوجد السلام الذى تطلعت افئدتكم اليه ؟ ومن قرون من السيطرة والاستقلال نهض الشعب الاسود ثائرا · ان العمال السود يتحدون عبئات الالاف ويكافحون الرؤساء ودولة الفصل العنصرى ··

ما الذى حدث للرخاء الذى لا ينتهى الذى وعدتكم به الطبقة الحاكمة ؟ لقد اغلقتم عيونكم لعقود عن فقر السود وبطالة السود · والان لا يمكنهم انقاذ البلاد من ازمتها الاقتصادية بالفصل العنصرى والراسمالية ····

ان الخبز الذى تحققه لكم اجوركم الممتازة يتقلص · ولم يعد بمقدوركم فك رهوناتكم كما تحجز شركات التامين على هذه الرهونات · وقد بدات البطالة تداهمكم كذلك · كل هذا فى الوقت الذى يواصل فيه الراسماليون الذين وافقتم على مساندتهم جمع الارباح الضخمة · هذا هو مستقبلكم على طريق الفصل العنصرى ·

هل ستسيرون فى ركاب هؤلاء الذين اغروكم بهجر مصالحكم الطبقية الحقة ؟ الم يحن الوقت الذى تواجهون فيه المستقبل بشجاعة ؟ الشجاعة التى ولدت نتيجة اكتشافكم انكم عشتم كذبة · عندئذ فقط سيكون فى مقدوركم ان تحرروا انفسكم من سجن العنصرية وتشقون طريقكم فى جراة نحو مستقبل يولد من تحرير الانسان الاسود ووحدة كل عمال بلادنا ·

قفوا ضد الفصل العنصرى ! توحدوا مع قوى اخوانكم الطبقيين ـ العمال السود ! ·

كافحوا جنبا الى جنب مع الشعب الاسود من اجل جنوب افريقيا متحدة ، من اجل جنوب افريقيا ديموقراطية ترتكز على صوت واحد للرجل الواحد ، من اجل جنوب افريقيا غير عنصرية ، من اجل جنوب افريقيا يحظى فيها العاملون من الرجال والنساء، باعتبارهم المنتجين الحقيقيين لثروة بلادنا ، بحق بالثروة التى ينتجونها ·

قمة جورباتشوف ـ ريجان وأمن الشرق الاوسط

بقلم : ج . سافين

● يعتبر توقيع الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة في واشنطن في الشهر الماضي على معاهدة القضاء على الصواريخ المتوسطة المدى والقصيرة المدى استجابة لمصالح جميع شعوب ودول الارض دون استثناء . اذ انه لا يعتبر أول خطوة ملموسة نحو نزع السلاح النووي في العالم فحسب ، وانما لان القضاء على صنفين من الصواريخ السوفييتية والامريكية سوف يؤدي حتما في سياق العملية اللاحقة لنزع السلاح النووي الى القضاء على الوسائل النووية المماثلة التي تمتلكها الدول الاخرى والموجودة في المناطق الاخرى من الارض .

وأود بهذا الصدد أن الفت الانتباه الى تصريحات بعض الشخصيات السياسية بل والعسكرية في دول الشرق الاوسط الذين يحاولون الزعم بأن الاتفاقية الخاصة بالقضاء على الصواريخ السوفييتية والامريكية المتوسطة المدى والقصيرة المدى لها اطارها الضيق المحدود ولا يمكنها بأي حال أن تمس مصالح دول وشعوب الشرق الاوسط . بيد أن العديد من الصحف العربية نشرت منذ عامين وعندما جرى بحث مسالة نشر الصواريخ المجنحة في قاعدة كوميزو الايطالية موادا حول الخطر المباشر الذي تشكله هذه الصواريخ على أمن عدد كامل من دول الشرقين الاوسط والادنى وشمال افريقيا .

وبالفعل فان مدى الصواريخ المجنحة المنصوبة في كوميزو وصواريخ « بيرشينج ٢ » المنشورة في الجزء الجنوبي من القارة الاوربية يتيح امكانية تهديد عدد كامل من الدول العربية والافريقية واستخدام هذه الصواريخ من جانب القوى الامبريالية كأداة ابتزاز ضد قوى التحرر الوطني .

ولكن بعد سريان مفعول الاتفاقية السوفييتية الامريكية سيتم تفكيك واتلاف هذه الصواريخ والقضاء بالتالي على واحد من مصادر الخطر المحتملة الاساسية الذي يهدد أمن ومصالح هذه الدول . أفلا يعد ذلك كسبا مباشرا لهذه الدول وشعوبها .

وثمة جانب ايجابي اخر للاتفاقية السوفييتية الامريكية حول القضاء على الصواريخ المتوسطة المدى والقصيرة المدى وبحث مسالة تقليص الاسلحة الهجومية الاستراتيجية في ظل الحفاظ على معاهدة الدفاع المضاد للصواريخ . ففي ظروف المضي نحو عالم خال من السلاح النووي ستضطر الدول الاخرى كذلك الى الاقتداء بهاتين الدولتين والمباشرة بالقضاء على قدراتها الصاروخية النووية الامر الذي سيطرح على صعيدالعالم مسالة تفكيك الصواريخ الاسرائيلية « ايريخون ـ ٢ » القادرة على حمل شحنات نووية والتي تهدد جميع العواصم العربية تقريبا .

وسيغدو القضاء عليها عاملا كبيرالخفض حدة التوتر فى المنطقة ٠

لقـــد قابلت شعوب العـــالم اجمع بالتـــرحيب أولى الخطـوات السوفييتية الامريكية فى قضية القضاء على السلاح النووى ٠ وهى اذ تدرك أنه ستبقى على الارض بعد هذه الخطوة الاولى وسـائل نووية كافية للقضاء على البشرية بأسرها فى حالة وقوع صـــدام نووى ستواصل النضال فى سبيل التحقيق التام لبرنامج نزع الســــلاح النووى ٠ وهى تتوقع أن تشارك شعوب الشرق الاوسط مشـــاركة فعالة فى هذا النضال من أجل بقـــاء البشرية ٠ فهـــذه المنطقة شأن أوربا ستستفيد استفادة فعلية حتى من الخطوة الاولى فى هذا الاتجاه ●

تدهور جديد فى سعر الدولار

بقلم :
فالنتين مياسنيكوف

● أن الزوبعة التى اجتاحت بورصة الاوراق المالية فى نيويورك وبورصـــات الغرب الاخـــرى فى اكتوبر الماضى قـد خلفت حالة من القلق لا يمكن تجاوزها ٠ فهل نتج ذلك عن « تعديل » أسعار الاسهم فحسب كما يؤكد خبراء المال والاقتصاد الامريكيين أم أن جذوره أعمق من ذلك بكثير ؟

واذا كان الخبراء على حق ـ فما هو السبب فى استمرار القلق ؟ علما بأن كل شىء ، كما يبدو ظاهريا ، على مايرام ٠ فقد استقر سعر الاسهم وثبت الوضع فى أسواق البضائع ٠٠ وأخذ يتحسن بعـــد الصدمة وضع الشركات الغربية باستثناء تلك الشركات التى صفت أعمالها نتيجـة احداث أكتوبر ٠ ويبدو وكأن كل شىء قد عاد الى مجراه الطبيعى ٠

ورغم ذلك فان ما بدا على انه تحسن للامور لم يكن حقيقيا ٠ فلقد أدى الذعر الذى ســـاد الأسواق الى التعجيـــل بانخفـــاض ســـعر الدولار الامريكى ـ العملة الاساسية للحسابات المتبادلة فى العالم الراســـمالى ـ بشكل ملموس ٠ ورغم الجهود الكبيرة التى تبذلها الدول الغربية الرئيسية من أجـــل وقف تدهور الدولار المخطر الذى يهدد بأن يجر خلفه كالانهيارات الجبلية كل النظـــام المـــالى الرأسمالى ، لاتزال نتائج هذه الجهـــود محـــدودة ٠ ويكمن فى ذلك على وجـــه التحديد ، كما يبدو ، سبب القلق الـــذى يساور دوائر رجال الاعمـــال ومخاوفهم من احتمال تكرار مثل هـــذه الهزات فى الاسواق المالية للبلدان الراسمالية ٠

ويثير الوضع الراهن قلقا خاصا فى الدول النامية وبخاصة فى البلـــــدان العربية التى لهـــا أرصدة كبيـــرة فى الولايات المتحدة واوربا الغربية واليابان ٠٠ ولايزال من الصعوبة بمكان تحـــديد الحجم الدقيق لخسائرها المادية المترتبة على الفوضى التى عمت البورصـــات ٠ بيـــد أنه من المعروف الان أن العربيـــة الســـعودية والكويت ودولة الامارات العربية وعدد من البلدان العربية النفطية الاخرى تكبدت خسائر تقدر بمليـــارات الدولارات ٠ وحسب المعلومات المتوفرة فقد تكبدت الكويت التى تبلغ أرصدتهـــا فى الخارج ٦٠ مليـــار دولار أكبـــر الخسائر (وتقدر بأربعة مليارات) ٠

ولكن من المحتمل أن تكون هـــذه الخسائر أقل بكثيـــر من الاضرار التى

ستتحملها البلدان النفطية اذا ما استمر تدهور الدولار باعتباره العملةالاساسية فى تســديد اثمان مشــتريات النفط ٠ ويؤدى هبوط الدولار اليوم الى تقليص ايراداتها من النفط بالفعل ، ويرغم بعض البلــدان على زيادة صادراتها النفطية والاخلال بالاتفاقيات الموقعة فى اطــار منظمة الاوبيك ٠ وهــذا ما يؤدى بدوره الى زيادة تدهور حالة السوق العــالمية غير الملائمة اصلا لمصدرى النفط ٠ وفى هذه الحالة من الممكن ان نتوقع استخدام الولايات المتحــــدة لادواتها الاقتصادية ونفوذها السياسى من اجل خفض اسعار النفط الحالية من اجل تحسين وضعهــا الاقتصادى ٠ وفى هــــذه الظروف فان تخفيض سعر برميلالنفط المستورد بمقدار ٣ دولارات فحسب ـ وهــذا امر ممكن تماما ـ يعود على الولايات المتحـــدة بأرباح تزيد على ثلاثة مليارات دولار ، وهو ما يشكل حوالى ٢٠٪ من العجز فى ميزانها التجارى ٠ وبهذا الصدد يمكن الان التنبؤ بالصعوبات التى سيواجهها اجتماع بلدان الاوبيك المنتظر فى فيينا ٠

وسوف لا تتعرض للصعوبات الماليــة البلدان النفطية وحدها ٠ فنتيجة لتدهور الوضع الاقتصادى بصورة عامة ينبغى ان نتوقع تقليص حجم المســاعدات التى تقدمها الدول النفطية الى البلدانالعربية الاخرى ٠ وفى نفس الوقت سوف تشــدد الولايات المتحدة مطالبها المتعلقة بتسديد القروض الممنوحة من قبل ٠ وعلى سبيل المثال فقد طلبت الولايات المتحـــدة من مصر دفع ٧٠٠ مليون دولار دون تاخير تسديدا للديون العســكرية ٠ ومارست واشنطن نفس الضغط ازاء الاردن وعدد من الدول العربية الاخرى ٠

ان نتــائج احداث اكتوبر فى بورصة نيويورك بانعكاسها على الحــالة العامة للتقلبات الاقتصادية العالمية يمــكن ان تؤثر تاثيرا سيئا للغاية على الحـــالة الاقتصادية للدول النــامية ٠ ورغم ان البارومتر الاقتصـــادى لا يشـــير الان بشكل مباشر الى حدوث عاصفة جـديدة الا انه لا يعد بتحسن الجو فى المستقبل ٠

جزيرة الحرية تحتفل بعيدها القومى

بقلم : أنا ماريا روز

● فى اوائل هذا الشهر تحتفل كوبا بمرور ٢٩ عاما على الثورة الكوبيـــة ، ففى اول يناير ١٩٥٩ استولت الحـــركة الثورية تحت قيادة فيديل كاسترو على السلطة فى كوبا ، واسقطت نظام باتســتا بعد قتال قصير نسبيا ومكثف ٠

قبل ذلك بســبع سنوات ، فى مارس ١٩٥٢ ، كان باتســتا قــد استولى على السلطة فى انقلاب عسكرى ، ادى الى تزايد مصاعب البلاد حدة ، بما فى ذلك تبعيتها للولايات المتحـــدة والفســاد الحكومى ، واطلق عمليات قمع وحشــية ضد الشعب ٠

ورغم اهميته التاريخية لقى أول عمل ثورى كبيـــر فى تلك المرحلة هزيمـــة عسكرية . ففى ٢٦ يوليو ١٩٥٣ حـاول فيـــديل كاسترو على رأس مجموعة من حوالى ١٥٠ شاب الاستيلاء على قلعـة مونكارا ، احد المنشآت العسكرية الهام فى البلاد ، ومعهم ٢٢ بندقية . وقد وصل الثوريون من المكســـيك على اليخـت جرانما فى ظروف شاقة للغـاية . وفى أول صـــدام لهم مع قوات الحكومة ، تقلصت قوات الثـــوار الى ١٢ رجـــل ومجموعة من البنادق ومع ذلك كان فيديل كاسترو على يقين من انتصار قضيته ، وبرهن التاريخ على صدق نظرته .

ومنذ ١٩٥٩ والعملية الثورية التى اعلن رسميا انهـا ذات طابع اشتراكى عام ١٩٦١ تعمل على اجـــراء تحويلات ضخمة فى كوبا ، فى ظل عداوة لا تكل من جانب الولايات المتحدة وعقبات ناشئة عن تراثها الداخلى من التخلف .

ولم تعرف كوبا ظروفا ســـهلة . ففى ١٩٦١ شهدت غزو خليج الخنازير ، وفى أكتوبر ١٩٦٢ أزمة الصواريخ ، ولـكن الشعب الكوبى تمكن من تسجيل نتـائج اقتصـادية واجتمـــاعية هامة زادت من مستوى المعيشة ووضعت البلاد فىمقدمة بلدان العـــالم الثالث فى العـديد من المجالات .

ويأتى العيد التاسع والعشرين للثورة الكوبية ليجد الكوبيين مشغولين بتصحيح اخطائهم والاتجاهات السلبية فى حيـاة البلاد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، فى عمليـــة تدفع بتشـــكيل قيم الشعب الاخلاقية ومبادئه . ويعتبر النقد الصريح جزءا من العملية . وقد اتخذت الخطوات لحل مشاكل الانتاجية المنخفضة وتبديد الوقت فى الانتـــاج ، وتبـديد الموارد وغيرها . وبدون أى عبارات فضفاضة ، فان هذه العملية التى تجرى فى كل حياة البـــلاد ستؤدى الى ظهور طرق اكثـر ترشيدا وفعالية لبناء كوبا ومستقبلها .



هبوط طبيعى — د . اجاييف

● من أخبار الاحزاب ●

● زار مقر المجلة في براغ جـورج حاوي ، الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي اللبناني · وقد تحدث في جلسة مجلس التحرير عن الوضـع في لبنان ونضال الشيوعيين من أجل الحل الوطني الديمقراطية للقضية اللبنانية وفي سبيل مصالح الشغيلة وتعزيز استقلال البلاد وصيانة عروبتها ووحدتها ، ومن أجـل الديمقراطية والتقدم الاجتماعي · كمـا تطرق الى المسائل المتعلقة بالوضع في الشرق الاوسط ·

● بدعوة من اللجنة المركزية للحـزب الاشتراكي اليمني زار وفد من المجـلة جمهورية اليمن الديمقراطية الشـعبية ، حيث تعرف على الاوضاع في البلاد وعلى نشاط الحزب الاشتراكي اليمني في المرحلة الراهنـة ·

● شارك وفد من مجلة « قضايا السلم والاشتراكية » في مهرجان جريدة الحزب الشيوعي الالماني » اونزيره تسايت الذى جرى في دويسبورج ، احـدى كبريات المدن في منطقة رور الصناعية ·

● شارك وفدان عن المجلة في المؤتمر العالمي الذى نظمته منظمة التضـامن الافرو ـ اسيوى ولجنة التضامن الافـرو ـ اسيوى الكورية في بيونج يانج تحت شعار « في سبيل حظر السلاح النـووى والسلام والتضامن المعادى للامبريالية في منطقة اسيا والمحيط الهادىء» وفي الندوة العالمية التي نظمتها في دمشق «المنهج» مجلة الاحزاب الشيوعية والعمالية في البلدان العربية ، تحت شعار « اكتـوبر وتجدد العـالم » ·

● جرى في « براتير » ، اكبر حديقة في فيينا ، مهرجان سنوى لصحيفة الحزب الشيوعي النمساوى « فولكشتيمة » ، وذلك تحت شعارات النضال من اجل السـلام ونزع السلاح والانفراج وضد سياسـة السلطات المؤدية الى استشراء البطالة واعرب عشرات الالوف من النمسـاويين الذين حضروا الاحتفال عن دعمهم لهذا المطبوع الشيوعي · وشارك العديد منهم في المناقشات والندوات الدراسية ·

● استقبلت دويسبورج ضيوف مهرجان جريدة الحزب الشيوعي الالماني «اونزيره تسايت » · لقد شارك في العيد اكثر من ٤٥٠ الف شخص · وفي سياق المناقشات السياسية ، بحثت قضايا نزع السـلاح النووى والنضال من اجل السـلام في اوربا وتصفية البطالة ووضع النسـاء في المجتمع وتعزيز التضامن مع شعوب اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ·

● جرى في بولندا ، من ٢٩ اغسطس الى ٢٠ سبتمبر ، مهرجان وطني لجريدة الشيوعيين الايطاليين « اونيتا » · وكان المهرجان مكرسا للذكرى السنوية الخمسين لوفاة انطونيو برامشي · وحضر كـل فعالياته اجمالا ما يزيد على خمسة ملايين شخص · وشاركت في المهرجان وفود من مختلف البلدان وكذلك العديد من شخصيات ايطاليا السياسية والنقابية والاجتماعية· وتم في اطار المهرجان تبادل واسع للاراء حول طرق تطوير مبادرة القوى اليسارية وجرت ندوات دراسـية و « طـاولات مستديرة » حول القضايا الدولية ·

● جرى المهرجان التقليدى التاسـع لجريدة الشيوعيين الكولومبيين « فوس » وكان المهرجان هذه السنة مكرسا للذكرى الثلاثين لمطبوع الحزب الشيوعي الكولومبي والذكرى السابعة والخمسـين لتاسيس

الحزب والذكرى السبعين لاكتوبر العظيم. واطلع المشاركون فى الاحتفال على معرض يتحدث عن تاريخ المطبوعات الشيوعية فى كولومبيا وشتى مراحل نضال الحزب الشيوعى الكولومبى فى سبيل اعادة بناء المجتمع والديمقراطية والسلام .

● جرى فى قصر الرياضة بمدينة عمال التعدين شيفلانج احتفال لصحيفة شيوعى لوكسمبورج اليومية « تسايتونج فوم ليتسيبورجر فوليك » . ونظمت فى قاعة الاحتفال المزينة معارض تتحدث عن نضال الحزب من اجل مصالح الشغيلة الملحة وفى سبيل السلام والديمقراطية والاشتراكية . وكانت فى القاعة كذلك معروضات ارسلتها هيئات تحرير الصحف الشقيقة .

● جرى مهرجان جريدة الشيوعيين الفرنسيين « لومانتيه » تحت شعار الاستعداد للمؤتمر السادس والعشرين للحزب الشيوعى الفرنسى ، المقرر اجراؤه فى ديسمبر عام ١٩٨٧ ، وللانتخابات الرئاسة المقبلة فى عام ١٩٨٨ . وقد بنيت فى ضاحية باريس ، فى حديقة كورنيف مدينة اممية زارها فى غضون ايام من شهر سبتمبر اكثر من ٥ر١ مليون مواطنة ومواطن فرنسى . وجرت العشرات من المناقشات والاجتماعات الحاشدة . كما كان البرنامج الثقافى حافلا للغاية . والقى اندرى لاجوانى عضو المكتب السياسى والمرشح لرئاسة الجمهورية عن الحزب الشيوعى ، خطابا سياسيا امام الحاضرين .

● كان عيد جريدة « رودى برافو » التقليدى فى هذا العام مكرسا لذكرى صدور العدد الاول من جريدة الشيوعيين التشيكوسلوفاك فى ٢١ سبتمبر عام ١٩٢٠ . وفى خلال يومين زار حدائق يوليوس فوتشيك فى براغ حوالى الف شخص تعرفوا على لوحات الصحف والمجلات من البلدان الاشتراكية وحضروا حفلات الفرق الموسيقية والفولكلورية من تشيكوسلوفاكيا والاتحاد السوفيتى وبلدان امريكا اللاتينية وافريقيا .

● صدر العدد الاول من مجلة الحزب الشيوعى الارجنتينى النظرية «أيديولوجيا اى بوليتيكا » . وتتلخص اهداف المطبوع الرئيسية فى رفع المستوى الفكرى والسياسى للكوادر الحزبية وجميع الشيوعيين وفى نشر التعاليم الماركسية اللينينية . يفتتح العدد بمقالة بقلم اتوس فافا ، السكرتير العام للحزب الشيوعى الارجنتينى ، مكرسة لتحليل الوضع فى الارجنتين ومهام الحزب الشيوعى .

● اتخذ اجتماع قيادات اربعة احزاب يسارية هى الحزب الشيوعى الهندى والحزب الشيوعى الهندى (الماركسى) وكتلة الى الامام « والحزب الاشتراكى الثورى ، قرارا بتنظيم حملة على الصعيد الوطنى العام حول المسائل الملحة لتطور البلاد الاقتصادى والاجتماعى والسياسى. وتطالب الاحزاب اليسارية ، خاصة ، باستقالة الحكومة الحالية واتخاذ تدابير اكثر حزما ضد ارتفاع الاسعار وكذلك ضد الفساد المتفشى فى الاوساط العليا .

● توجه الاجتماع الكامل الاعتيادى لقيادة الحزب الشيوعى الالمانى الى جميع القوى الديمقراطية فى المانيا الاتحادية بنداء لتنشيط النضال ضد دسائس النازيين القدامى والجدد .

● اتخذت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى فى الاكوادور قرارا بعقد مؤتمر الحزب الحادى عشر الاعتيادى فى ابريل عام ١٩٨٨ ، بعد انتخابات الرئاسة والانتخابات البرلمانية المقرر اجراؤها فى يناير عام ١٩٨٨ . ورشحت جبهة القوى اليسارية الموحدة فى الاكوادور ، التى ينتسب اليها الحزب الشيوعى ، خ . أورتادو ، قائد حزب حركة الشعب الديمقراطية ، لمنصب رئيس الدولة والشيوعى اى . الفاريس لمنصب نائب الرئيس . اما قائمة المرشحين الى البرلمان الاحادى المجلس عن هذه الكتلة فيترأسها ر . موجى موسكيرا ، السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى فى الاكوادور .

• من أخبار العمال •

مجلس اتحاد العمال الجديد فى حوار مع الرئيس حسنى مبارك رئيس الجمهورية

أسفرت الانتخابات النقابية فى مصر عن فوز أحمد العماوى رئيسا لاتحاد عمال العمال ، وقد استقبل الرئيس حسنى مبارك أعضاء مجلس ادارة الاتحاد ورؤساء النقابات العامة وهنأهم بثقة العمال فى دورة الاتحاد الجديدة •

طالب الرئيس مبارك العمال بالعمل على تحقيق المزيد من الانتاج فى كل المواقع الانتاجية مع ضرورة الحفاظ على مصالح العمال وتوفير الخدمات الاجتماعية لهم والعمل على حل مشاكلهم ، وحضر هذا اللقاء عاصم عبد الحق وزير القوى العاملة والتدريب •

وقد صرح احمد العماوى رئيس الاتحاد بان الرئيس مبارك جدد تاكيده بدعم القطاع العام باعتباره الركيزة الاساسية للاقتصاد القومى والتنمية مع اعطاء الفرص للقطاع الخاص لينشط وينتج فى تكامل وتنافس على التنمية والجودة •

واشاد الرئيس بوطنية العمال وحرصهم على مصالح وطنهم واقتصادهم ، وكان الرئيس مبارك قد شرح ايضا حقائق الاوضاع الداخلية والخارجية وعلاقات مصر الدولية والحرص على استقلالية القرار المصرى •

● وفد نقابى سوفيتى برئاسة ناسيف كومايف رئيس اتحاد عمال البناء والتشيد بجمهورية اذربيجان قام بزيارة لمصر واجرى مشاورات مع القيادات النقابية المصرية •• الزيارة تمت بدعوة من النقابة العامة المصرية للعاملين بالبناء والاخشاب •

● مستحقات وتعويضات العمال المصريين ، الذين كانت قد طردتهم السلطات الليبية خلال عام ١٩٨٥ ، ومنعتهم من تحويل مدخراتهم ، ومستحقاتهم واقساط تاميناتهم ، ناقشها مجلس ادارة منظمة العمل الدولية بجنيف وقرر باغلبية الاعضاء تشكيل لجنة تحقيق دولية ثلاثية تضم ممثلين عن « حكومات واصحاب اعمال وعمال » وتتوالى اعداد تقرير عن حقوق العمال المصريين المغتصبة •

● خلال شهر ديسمبر شاركت مصر فى المؤتمر الدولى للمناجم الذى عقد بسدنى باستراليا لمناقشة قضايا السلام والامن الصناعى لعمال المناجم فى العالم ومثل مصر فى هذا المؤتمر السيد فؤاد دراهم رئيس النقابة العامة لعمال المناجم والمحاجر •

● لجنة الاقتراحات بمجلس الشعب (البرلمان) وافقت نقابة للصيارفة تكون لها الشخصية الاعتبارية وتباشر نشاطها فى اطار السياسة العامة للدولة ويكون مقرها الرئيسى القاهرة وتضم النقابة فى عضويتها الصيارفة والمحصلين والعاملين بالضرائب العقارية من خريجى معاهد الصيارفة والمحصلين العاملين بالبنوك والشركات والقطاع العام والذين تركوا الخدمة من الصيارفة بسبب الاحالة الى المعاش وكل من يعمل بالصرافة والتحصيل عند صدور هذا القانون •• وكانت هناك « رابطة » تضم هؤلاء وهى من اقدم التشكيلات فى مصر •

● طالبت لجنة القوى العاملة بمجلس الشعب (البرلمان) بضرورة انشاء مجلس اعلى للاجور والاسعار لتحقيق التوازن مع سياسة للاجور ترتبط ارتباطا مباشرا مع الاسعار ، وضرورة اعادة النظر فى هيكل الاجور فى ظل الظروف المتغيرة للمجتمع المصرى وذلك بما يحقق توفير الاجر المجزى واقعيا •

الأمبراطورية السرية لتجارة المخدرات

صفحات من مطبوعات الأمم المتحدة والولايات المتحدة

بقلم : البروفسور ستلانساف م . منشيكوف

دكتور في الاقتصاد

● ● عاملت الولايات المتحدة سوموزا بطريقة مهينة . ففي يوم من الايام ، في السبعينيات ، حضر السفير الامريكي كروكيت لمقابلة سوموزا وعرض عليه هذه الصفقة : يقوم سوموزا بتسليم شخص يدعى لويس رودريجيز ايباز ، رئيس شبكة سرية لتهريب الكوكايين ، يعيش في ماناجوا دون متاعب تحت حماية مدير ادارة الهجرة . واذا ما قام سوموزا بتسليم رودريجيز دون أى ضجة ، فلن تضايق الولايات المتحدة سوموزا نفسه ، وأبرمت الصفقة . وبعد ذلك بوقت ليس بطويل ، هبطت طائرة نقل في مطار ميامي ، وأنزل كيس بريد ، تبرز منه قدمان ، على ارض المطار . وواصلت الطائرة رحلتها .. ولم تترك خلفها سوى بدرو لويس رودريجيز ايباز . لقد حكمت عليه احدى المحاكم الامريكية بالسجن خمسة عشر عاما .

● وبعد ذلك بسنوات ، وفي ١٩٧٩ ، أطيح بسوموزا ، وطهرت نيكاراجوا الثورية من أوساخ تجارة المخدرات ، وهي حقيقة يعترف بها الان حتى رجال المخابرات المركزية على غير رغبة منهم . بيد أن ملوك الكوكايين واصلوا ازدهارهم في العديد من بلدان امريكا اللاتينية الاخرى ، بينما تضاعف انتاج المخدرات والتجارة المحظورة فيها على نطاق العالم عدة مرات .

وهذا هو موضوع كتاب ضخم الفه جيمس ميلز يقول فيه : « أن سكان الارض ينفقون أموالا على المخدرات غير المشروعة أكثر مما ينفقون على الغذاء . وأكثر مما ينفقون على المسكن ، والملبس ، والتعليم ، والرعاية الطبية ، او أى منتج او خدمة اخرى . وصناعة المخدرات الدولية هي أكبر صناعة تنمو في العالم . وتزيد ايراداتها السنوية عن نصف تريليون دولار - اكثر من اجمالي الناتج القومي لحوالي ستة من البلدان المصنعة الكبرى » .

وليس في هذا مبالغة او عمل من اعمال الاثارة . فقد استمع المؤتمر الدولي للامم المتحدة حول مكافحة مساوىء المخدرات والتجارة غير المشروعة فيها ، الذي انعقد في فيينا ، الى الحقائق التالية : يوجد الان ما يزيد على ٥٠ مليون مدمن للمخدرات في جميع أنحاء العالم ، أو ١٪ تقريبا من عدد سكانه ، وتقدر التجارة غير المشروعة في المخدرات « الكلاسيكية » وحدها بما يزيد

على ٣٠٠ بليون دولار • وهذه الارقام ليست اقل من الارقام التى ذكرها ميل • وهى فى الحقيقية مقاربة لها بالفعل • وتأتى من مصدر موثوق به ، وهو احصاءات الامم المتحدة •

وضمن المجلس الدولى للرقابة على المخدرات الذى تشرف عليه الامم المتحدة الاخير حول انتشار وباء « الطاعون بعض فقرات خطيرة فى تقريره السنوى الابيض » : « فطوال العقدين الاخيرين انتشر سوء استعمال المخدرات بشكل واسع ، مما يؤثر الان بالفعل على كافة البلدان ، ويهدد كافة فئات المجتمع ، بما فى ذلك الشباب وحتى الاطفال » •

ووفقا للمعاهدات الدولية عام ١٩٦١ ، ١٩٧١ فرضت عشرات البلدان رقابة رسمية على انتاج وبيع المخدرات ، ويحرم انتاجها بشكل غير مشروع فى معظم البلدان • وتم القضاء على مزارعها ، وشددت الاجراءات ضد تهريب المخدرات وبيعها فى الشوارع ، وتواصلت الدعاية المضادة للمخدرات ، بيد أن هذه الاجراءات كانت قاصرة فى الوقت الحاضر عن عكس الاتجاه ، وبرهنت غالبيتها على انها غير فعالة • ووفقا لاكثر التقديرات تفاؤلا ، لم يكتشف موظفو الجمارك ويصادروا سوى عشر المخدرات المهربة •

ان تزايد ادمان المخدرات يؤدى الى انتشار مرض الايدز المستعصى علاجه • فالمخدرات تتجه الى خفض المقاومة العامة للجسم البشرى ، بينما ينتقل فيروس الايدز مباشرة عند حقن المخدرات عن طريق الوريد • وفى مدينة برمن (المانيا الغربية) قررت سلطات المدينة تركيب الات لتحل محل الحقن التى تلقى بعد الاستعمال فى المناطق التى يتردد عليها مدمنو المخدرات ، فى محاولة للتقليل من انتشار الايدز •

وليست هناك اجابة مختصرة على السؤال لماذا انتشر ادمان المخدرات • ان اللهفة المتزايدة على المخدرات ، وفى الغالب فى العالم الراسمالى ، تشير الى الازمة المعنوية للمجتمع والمشاكل الاجتماعية التى أهملت لعقود • وغالبا ما جرى استنتاج أن الانتشار الواسع لادمان المخدرات فى عديد من البلدان النامية والاقل تطورا يرجع أساسا الى الفقر ، والامية ، وسوء التغذية ، والحياة فى الاحياء الفقيرة ، ولكنها تنتشر كذلك بين المتعلمين والميسورين نسبيا • ويتعاطى الشباب المخدرات للهروب من الواقع الذى لا يقدم أى جاذبية روحية • وبالنسبة لعشرات وحتى لمئات الاف الفلاحين فى أمريكا اللاتينية ، وجنوب شرقى آسيا ، والشرق الاوسط ، تشكل زراعة النباتات المنتجة للمخدرات الوسيلة الوحيدة للتعيش • وبعض الدول الاقل تطورا والتى تتحمل أعباء الديون الخارجية الثقيلة وهروب رأس المال تتغاضى عن تصدير المخدرات ، لانها مصدر ايرادات اضافية للعملة الصعبة •

ومع ذلك ، فان أحد الاسباب الرئيسية التى تبرز بين غيرها خلف كارثة المخدرات التى تواجه البشرية يتمثل فى النمو السريع لانتشار تجارة المخدرات ـ وغالبا عبر القوميات ـ التى اغرقت منافذ التسويق ، وجعلت المخدرات متوفرة بسهولة ، وادت الى توريط بلدان ومجموعات اجتماعية اكثر فى تعاطى المخدرات بانتظام • ويقول ميلز : « ان صناعة المخدرات الدولية ، ليست ، فى الحقيقة ، صناعة على الاطلاق ، ولكنها امبراطورية ••• وهى امبراطورية عدوانية وعنيفة بطبيعتها ، وتحتفظ هذه الامبراطورية السرية بجيوشها ، ودبلوماسييها ، وشبكات مخابراتها ، وبنوكها ، واساطيلهاالتجارية ، وخطوطها الجوية • وتسعى لتوسيع سيطرتها باية وسيلة ، من التخريب السرى الى الحرب الصريحة » •

والتقرير الرسمى للامم المتحدة مغلف بالفاظ قاطعة بنفس الدرجة : « ويمول هذا النشاط المحظور ويوجهه منظمات اجرامية ذات صلات دولية وعملاء فى الدوائر المالية • وفى بعض المناطق ترتبط التجارة فى المخدرات ارتباطا وثيقا بنشاطات اجرامية هامة اخرى • وتشمل هذه النشاطات أحيانا التجارة فى الاسلحة وترتبط باعمال التخريب والارهاب الدولى » •

فكيف نشأت الامبراطورية ؟ نشأت ٩٩٪ من تجـارة المخدرات من زراعة القنب الهندى وغيره من النباتات المماثلة .. وتحول أوراق القنب الهنـدى الى الحشيش ، وأزهـاره الى الماريجوانا . كما تستخدم اجزاء مختلفة من نبـات الببوبي في صناعة الافيون ، والمورفين ، واحد مشتقاته المعروف بإسم الهيروين . اما أوراق نبات الكوكا فتستخدم لصناعة عجينة الكوكا ، التي تحول بعد ذلك الى كوكايين . وتشمل المخدرات التي يساء استخدامها الان مواداً تركيبيـة وذات تأثيـر نفسي (امفيتامينات و ل س د) ولكنها تباع على نطاق اقل من المخدرات ذات الاصل النباتي .

وتوجد اكبر مزارع محظورة لنبـات الافيون في أراضي باكستان ، وتايلاند ، وبورما ، وايران . ويزرع نبات الكوكـا أساسا في بوليفيا ، وبيرو ، وكولومبيا . أما الشرق الاوسط وجنوب شرقي آسـيا وامريكا الوسطى والجنوبية فتنتج اساسا القنب الهندى (رغم أننا سنجد مزارع له كذلك في البلدان المصنعة) . وغالبية المعـامل السرية لاستخلاص الهيروين والكوكايين توجد كذلك في هذه المناطق . ويقدم تقرير الامم المتحدة هذه الارقام : بلغ الانتـاج غيـر المشروع للافيون في باكستان عام ١٩٨٥/١٩٨٦ حوالى ١٢٠ طن ، بزيادة ثلاثة اضـعاف العـام السابق ، وبلغ في تايلاند ٢٦ طنـا ، وبلغت مساحة مزارع البوبي التي دمرت في بورما وحـدها ١٣٫٠٠٠ هكتاراً ، وفي عام ١٩٨٥ بلغ انتاج أوراق الكوكـا في بوليفيا ١٢٠٫٠٠٠ ــ ١٦٠٫٠٠٠ طن ، وتقـدر مزارع الكوكا في كولومبيا من ٣٠٫٠٠٠ ــ ٥٠٫٠٠٠ هكتار ، وبلغ انتاج الكوكايين في بيـرو ، وبوليفيـا ، وكولومبيا عام ١٩٨٤ حوالى ١٠٠٫٠٠٠ ــ ١٥٠٫٠٠٠ طن ، بالمقارنة مع ٨٠٫٠٠٠ طن عام ١٩٨٢ .

كان هنـاك نمو سريع في استخدام المخدرات في البلدان المنتجة الرئيسية . ووفقا لتقرير اصدرته وكالة الامم المتحدة للتنمية الدولية ، يوجد اكثـر من ٢ مليون مدمن مخدرات في ست بلدان فقط من آسـيا (باكسـتان ، وتايلاند ، وبورمـا ، ونيبـال ، واندونيسـيا ، وسرى لانكا) . وحوالى ٣٪ من عـدد سكان ماليزيا مدمنى مخـدرات ، كمـا يقول رئيس وزرائها .

والولايات المتحدة وأوربا الغربية هي منافذ التسويق الرئيسية ، ويأى جـزء كبير من القنب الهنـدى الى الولايات المتحدة من الخارج ، رغم ان مزارعه قد نمت في الولايات المتحدة نفسها . ويأتي الكوكـايين من امريـكا الجنوبيـة ، والهيـروين من المكسيك وجنـوب غرب وجنوب شرق آسـيا . اما المخـدرات التركيبية والمواد الضارة نفسيا فغالبـا ما تصنع في معـامل سرية في اراضي الولايات المتحدة .

ويعتبر الهيروين اكثر انواع المخدرات انتشاراً في غرب اوربا ، وهناك نمـو مطرد في تهريبه اساسا بطريق الجـو والبحر . واكثر من ثلثيه يسـتورد من الشرق الاوسـط ، ومن جنوب وجنوب شرقي آسـيا . وقـد زاد استيراد الكوكايين من أمريكا اللاتينية بشكل حاد .. وبلغت الكمية المصـادرة من القنب الهنـدى الواردة من الشرق الاوسط ، وأمريكا الجنوبية وافريقيا عام ١٩٨٥ ، أكبر ٥٫٥ أضعاف بالمقارنة مع ١٩٧٥ . وتأتي المخدرات الى اليابان أساسا من جنوب كوريا وتايوان .

وهـذه هي الصـلات في السلسلة « التكنولوجية » الطويلة والمعقدة للغاية: الفلاحون وكبار المزارعين في البلـدان الاقل تطورا ، مشترو الجملة للمـواد الخام الخضرية ، ملاك المعامل الكيماوية، السفن ، الطائرات والشاحنات لنقـل المخدرات الى مراكز الاستهلاك الرئيسية .. المخازن الكبيرة والصغيرة على طول الطرق ، وشبكة التوزيع ، بالاضافة الى بائعى القطاعي في الشارع .

كان ميلـز محظوظا لانه الصـحفي الوحيـد الذى فتحت له ادارة مكافحة المخدرات ملفاتها وسمحت له بأحاديث صحفية مع كبار الضـباط ، والعمـلاء وحتى المرشدين . وساعدته في مقـابلة بعض زعمـاء الاتحادات السرية سـواء

الموجودين خلف القضبان أو الذين مازالوا طلقي السراح • واستغرق ميلز خمس سنوات ليكتب كتابا يصل الى حوالى ١٢٠٠ صفحة ، ويضم ثروة من الحقائق حول ثلاثة جماعات مختلفة تعمل في صناعة وتسويق المخدرات •

ان دونالد ستاينبرج ، المواطن الامريكي ، واحد كبار تجار المخدرات ، الذى امتدت عملياته فى أربع قارات وأعطته دخلا يفوق دخل كبار رجال الصلب فى الولايات المتحدة ، ويطلق عليه هنرى فورد صناعة الماريجوانا الدولية • وكان دخله فى يوم واحد اكبر من دخل الرئيس الامريكى فى فترة رئاسة من أربع سنوات • وفى اوج نشاطه ، جلبت ناقلات شتاينبرج كل يوم الى الولايات المتحدة ٢٢٠ طن من الماريجوانا تقدر بـ ١٠٠ مليون دولار وكانت له فروع فى تايلاند ، وسنغافورة ، وهونج كونج ، وكولومبيا ، وبناما ، وغرب أوربا ، وافريقيا •

ولفترة طويلة ، عاش ستاينبرج فى ترف فى الولايات المتحدة ، ولم يفلت فقط من السلطات ، ولكنه لم يكن حتى معروفا لها ، بسبب حالة السرية العالية والتى فى ظلها لم يكن معروفا الا لحفنة من المقربين — ولم يشارك بنفسه بالفعل فى عمليات جماعته • وكانت احدى أساليبه المفضلة ان يشترى مجموعة من المنازل تمتد على الشاطىء ، ويفرغ بعدها الماريجوانا من السفن ويحملها على الشاحنات والمقطورات • وعندما يكتشف رجال البوليس وضباط مكافحة المخدرات ذلك ويهاجمون المكان ، فلن يجدوا سوى مساكن خالية وارصفة مهجورة • ان رجال ستاينبرج لم يذهبوا مرتين الى نفس المكان • وذات مرة ، عندما قابلوا وجها لوجه اعضاء المافيا الايطالية الغيورين فى منطقة ميناء مهجورة ، كانت هناك سلسلة من عمليات الخطف والقتل فى كلا الجانبين ، ولكن جماعة ستاينبرج صمدت فى موقفها • وقامت هذه الجماعة فى مجدها ، باستيراد ثلث الماريجوانا الى الولايات المتحدة • وفى حديث له مع ميلز ، تفاخر ستاينبرج بأن حفنة من تجار المخدرات فحسب تعمل فيما يزيد على بليون دولار وقد قبض عليه فى النهاية • ولكن حكم عليه بالسجن لعشر سنوات فحسب •

وكان البرتو سيسيليا فالكون رئيسا لجماعة اخرى لتجارة المخدرات توجد قيادتها فى المكسيك • وكانت الفيللا التى يعيش فيها فى تيجوانا • بالقرب من الحدود مع كاليفورنيا ، قلعة يحرسها عشرات الاتباع المسلحين بمدافع أوتوماتيكية وقاذفات قنابل • ولكنه حتى فى ظل هذا الوضع لم يكن يشعر بالامان تماما ، وفكر ذات مرة حتى فى الاستيلاء على بلد صغير ، وليكن ، بليز • وكان مجال نشاطه الاساسى ينحصر فى شراء الماريجوانا فى المكسيك والكوكايين من البلدان المجاورة ، ويوردها الى الولايات المتحدة • وفى وقت من الاوقات كان نصف ضباط الجمارك الامريكية فى نقطة تفتيش تيجوانا يتلقون الرشاوى منه : وقد اخذوا ٥٠٠٠ دولار عن كل شاحنة سمحوا لها بالمرور • وكانت مخازنه الرئيسية تقع فى جوادالاجارا ، فى وسط المكسيك ، حيث كان يدفع رشاوى لـ ٩٥٪ من المسئولين المحليين •

وتوغلت جماعة فالكون فى تجارة الكوكايين فى كولومبيا • ونقل كل الكوكايين الى قرطاجنة ، فى شمال البلاد ، حيث شحنت الى جزيرة سان اندرز ، وهناك سمح ضباط الجمارك بتحميل طائرات نفاثة صغيرة بالكوكايين مقابل ٥٠٠٠ دولار لكل • وانطلقت الطائرات النفاثة بحمولتها الى جهات معينة فى جنوب فلوريدا ثم واصلت رحلتها لتهبط فى مطار ميامى دون أية متاعب • وفى كولومبيا ، كان فالكون يعمل مع احتكار ميديلين ، الذى سمى باسم المدينة المعروفة بأنها « عاصمة الكوكايين والذهب وزهرة الاوركيد » •• وهناك جلبت عجينة الكوكا من بيرو وبوليفيا ، حيث تسيطر الاوليجاركية المحلية ليس على مزارع الكوكا فحسب ، وانما اساسا على الاقتصاد والسلطة السياسية كذلك • لقد كان دخل أسرة باريديس وحدها فى بيرو من تهريب الكوكايين اعلى من قيمة الصادرات الرسميةللبلاد : عدة بلايين من الدولارات

•• وبلغت قيمة تعامل اسرة باريديس مع فالكون أكثـــر من ٥٠ بليون دولار فى العام •

فأين تستقر دولارات المخـــدرات فى النهاية ؟ يقول ميلز دون أى تردد انهـا تودع فى حسابات فى البنوك العملاقة عابرة القومية ، ومن بينهـــا مورجان جارانتى ترست ، واحتكارات الاســواق الماليـــة مثل ميـريل لينش و ا• ف• هوتون • ومن خـلال تلك وبمساعدتهـا تستثمر دولارات المخدرات فى مؤسسات مشروعة فى مختلف البلدان • وتمتـزج بلايين المخـــدرات بثروات الاوليجاركية المالية الدولية •

ويدير التــاجر والمصرفى التايلاندى لوهسو شوى عملية كبيرة أخرى ، تبـدا من مزارع البوبى فى « المثلث الذهبى »، على الحدود البورمية التايلاندية ، التى تحرسها فصائل مسلحة من جنـــرالات الكومنتانج الســابقين ، الى معـــامل الهيرويين فى تايلاند والبلدان المجاورة • وهو يملك بنوكا فى جميع انحاء جنوب شرقى آسيا ، ويقدم السفن التى تبحــر بين هونجكونج والولايات المتحدة وغيرها من البلدان ، بالاضافة الى فنادق ومطاعم وبارات ومؤسسات ماليـــة على أراضى الولايات المتحدة ، ومن خلالها يقيم صلات مع تجـــار التجـــزئة • ويتم بيع معظم الهيروين فى الولايات المتحدة من خـــلال هذه الجمـــاعة ، التى يصل دخلها الى عشرات بلايين الــدولارات • وقــد بدا لوهسو شوى نشاطه بخدمات طيـــارى السلاح الجوى الامريكى • وكثير مـن كبـــار الموظفين وضـــباط البوليس فى تايلاند يحصلون على جــزء من ارباح تجارة المخدرات • والرئيس نفسه احـد المقيمين البارزين فى بانجوك ، ويحمــل وسام الفيل الابيض •

لم يصف ميلز فى كتابه كل المنظمات السرية ، وفى كثير من الحالات يتناول فقط قمة جبل الجليـــد ، لكنه واثق فى توصـــله الى الاستنتاج بان احتكارات تجارة المخـــدرات ما كان بالامكان ان توجـد وتزدهر دون مســـاندة وكالة المخابرات المركزية • وقد عرف الكثيــر من العميل رقم ٠٢ ، الذى كان يعمــل كنوع من الوسيط بين أجهزة المخابرات الامريكية وجنرالات « المثلث الذهبى » • وكان يدفع لاحدهم ويدعى : لى ون هوان ، ١٠٠ دولار فى الشهر من جانب وكـــالة المخابرات المركزية مقابل كل جندى يقوم بتجنيده ، كمـــا مكنته كذلك من شراء الاسلحة دون عائق • ان بوليس الحدود التايلاندى فى المنطقة قد شكلته وكـــالة المخابرات المركزية ويعمل تحت اشرافها• وقد ساعد العميل ٠٢ ميل كى يقابل لى ون هوان فى قلب بانجوك ، حيث يذهب لى بانتظام لاجراء فحوص طبية • وفى خلال حديثهم ، اثنى الجنرال كثيرا على سياسة واشنطن فى شـــمال تايلاند ، مركز انتاج الافيون •

ان « المخدرات ــ الاسلحة ــ العمــل لحساب المخـــابرات المركزية » هى صلة ثلاثية الاطراف تعمل ليس فقط فى جنوب شرقى آسيا • وبيع المخـــدرات يشـــكل مصدر هام للغاية للاموال لتسديد ثمن الاسلحة التى تشـــترى للكونتراس فى أمريكا الوسطى ، ولعصابات المجاهدين فى افغانستان ، وللمنظمات الارهابيـــة والرجعية فى البلدان الاخرى •

وتقع احد القواعـد الرئيسية للافيون الخام وتصنيعه بالقــرب من الحـــدود الافغانية الباكستانية • فمن هناك يرسل الهيروين الى مراكز الاستهلاك بطـــرق مختلفة ، بما فى ذلك معونة من المخابرات المركزية ، بينما تحمل صواريخ ستينجر وغيرها من الاسلحة لعصابات المجاهدين على القوافل فى طريق عودتها • ويقول تقرير الامم المتحدة أن كمية الافيـــون والحشيش التى صادرتهـــا الســـلطات الافغانية عام١٩٨٥ تضاعفت ، والهيروين يزيد عشرة أضعاف عن ما ضبط عـــام ١٩٨٤ ، وهذه الزيادة فى عام واحــــد فحسب !•• وتقـــول الهيئة العـــامة الامريكيـــة ، معهد كريســـتيك ، ان بعض الذين شاركوا فى فضيحة ايران جيت كانوا يشاركون منذ وقت طويل فى تجارة المخـــدرات والاسلحة ويمولون النشاط التخريبى والارهابى من المكاسب •• وقالت احدى الصحف ان احتـــكار ميدلين فى كولومبيا اعطى الكونتراس النيكاراجويين عشرة ملايين دولار من خلال وكالة المخابرات المركزية •

كانت تجارة المخدرات نشاطا ناجحـا

للغاية لانها سارت فى علاقة وثيقة مع اجهزة المخابرات • ورغم أن الوكالة السرية الامريكية - الوحدة التكتيكية المركزية - لمقاومة الاحتكارات السرية قد لجأت الى أساليب متطرفة واستفزازية فى الغالب ، فقد عملت على الا تستأصل سوى قشرة رقيقة من هذا الورم الخبيث• ومازال تجارة المخدرات تعيش وتزدهر• ولا يتردد ميلز فى كشف الطبيعة الاستعراضية لدرجة كبيرة « للحرب ضد المخدرات » التى أعلنها الرئيس ريجان : « اننى لم اقابل اى فرد يعتقد بأنها شىء اخر سوى نكتة » •• ويوضح السبب فى ذلك : هناك نقص فى الاموال ، وتقوم وزارةالخارجية الامريكية والمخابرات المركزية اساسا ، بعرقلة عمليات الادارات الاخرى ، لانها تعتقد أن الشىء الاهم هو مساندة وحماية حلفائهم العسكريين والدبلوماسيين حتى اذا كانوا مرتبطين بتجارة المخدرات • ويغرق السوق الامريكى بالهيروين من الباكستان ، بينما اصدرت واشنطن بيانات رسمية لمساندة تأكيدات سلطات أسلام أباد بأنها لا يمكنها أن تفعل شيئا ضد تجار المخدرات • وحتى دنيس دييل، رئيس الوحدة التكنيكية المركزية ، اخبر ميلز « بأن حكومة الولايات المتحدة شريكة فى التآمر » •

وقد بذلت بعض المحاولات عام ١٩٨٦ و ١٩٨٧ لدحض مثل هذه الاتهامات • فقد هبطت كتيبة من ضباط الولايات المتحدة ورجالها فى بوليفيا فى يوليو ١٩٨٦ للمشاركة فى عملية القضاء على مراكز انتاج المخدرات • واكتشفوا عددا محدودا من معامل الكوكايين ودمروا بعض المزارع • ولكن كبار تجار المخدرات أبلغوا واختفوا فى الوقت المناسب من المنطقة التى قام الجنود بتمشيطها • وفى اوائل ١٩٨٧ استعاد تجار الكوكايين فى بوليفيا نشاطهم وازدادوا قوة بشكل لم يسبق له مثيل •

وفى كولومبيا ، قررت الحكومة اتخاذ اجراءات ضد زعماء احتكار ميدلين واعتقلت اثنين منهم : جورج لويس اوشوا وبابلو اسكوبار • ومع ذلك اطلق سراح الاول خلال شهرين ، والاخير حتى قبل ذلك ، بعد أن دفعوا رشاوى كبيرة • وفيما يبدو على انه رد فعل للعمل الرسمى ، قتل جويلو موكانو ، رئيس تحرير الجريدة الكولومبيةالرئيسية « المسبكتادور » وأصيب بجروح بالغة وزير العدل السابق انريك باريجو جونزاليز • وعملت السلطات الكولومبية كذلك على اعتقال كارلوس لهدر ، زعيم ثالث فى الاحتكار ، واخذته على ظهر طائرة امريكية الى فلوريدا • ولكن الاحتكار واصل عمله دون أن يدمر •

ان تجار المخدرات واسعو الحيلة بشكل ملحوظ • فعندما يصبح الجو حارا للغاية فى كولومبيا ، يقوم كبار تجار الكوكايين بنقل المعامل الى البرازيل ، حيث يتوفر بدرجة اكبر الاسيتيون والاثير المستخدمين فى انتاج المخدرات • وعندما انخفضت أسعار الكوكايين فى الولايات المتحدة ، حولت المبيعات الى غرب أوربا •• ويجرى توريط بلدان اكثر وتقام تجهيزات جديدة • ففى ربيع ١٩٨٧ اشار المسئولون الامريكيون لاول مرة الى وجود اربعاحتكارات اسرائيليةللمخدرات تعمل فى آسيا واوربا وامريكا الشمالية•

ان سوء استخدام المخدرات وتجارتها غير المشروعة مشكلة عالمية ، لم تتركحتى البلدان الاشتراكية • وقد أشارت الصحافة السوفييتية الى نشاط تجار الحشيش والافيون السرية فى أوكرانيا وجورجيا وأواسط آسيا • وتكافح سلطات الجمارك فى شرق اوربا تجارة الترانسيت فى المخدرات من بعض بلدان آسيا الى غرب اوربا • وقد شاركت البلدان الاشتراكية فى المؤتمر الدولى فى فيينا حيث ناقش ممثلو ١٣٩ بلدا وأكثر من ١٥٠ منظمة غير حكومية الاجراءات المشتركة للقضاء على الانتاج والتجارة غير المشروعتين فى المواد المخدرة •

واحد الوسائل الاساسية للحد من ادمان المخدرات هو الحد من توفر المخدرات أو منعها • ولكن اذا تم ذلك فان الجماعات السرية التى تعمل فى مختلف البلدان وعلى النطاق الدولى لابد من تدميرها ، كما يجب وقفالمساندة السريةالتى تقدمها بعض اجهزةالمخابرات السرية والحكومات • لقد اصبحت تجارة المخدرات عابرة للقارات ، ويمكن وقف هذا الشر وتقليله الى الحد الاقصى فقط عن طريق التعاون الدولى الفعال بالاضافة الى التدابير الداخلية •

الحكم الذاتي

●● عند التنبؤ بالتنظيم السياسي للمجتمع المقبل اتخذ ماركس وانجلز من المجتمع البرجوازي المتطور الذي يتكون من طبقتين – البرجوازية والبروليتاريا – نقطة انطلاق لهم ●●

● عندما تحدثنا عن الحاجة الى السيطرة السياسية للطبقة العاملة خلال الانتقال الى مجتمع جديد اوضحا ماركس وانجلز ، بين اشياء اخرى ، ضد من يجب ان توجه هذه السيطرة ، وبينا حدودها التاريخية وشرحا في اية مرحلة تاريخية والسبب في ان الدور القيادي للطبقة العاملة ينبغي ان يفقد سمات السيطرة السياسية . واشار مؤسسا الاشتراكية العلمية الى ان الدولة يمكن ان توجد فحسب حيث يجب اخضاع قسم من المجتمع لقسم اخر . وتكمن العداوات الطبقية في اساس سيطرة الطبقة العاملة التي يستدعيها وجود ومقاومة الاعداد الطبقيين للنظام الجديد – الاستغلاليين ، والبرجوازية ويوجه جهاز القهر للدولة ضدهم فحسب . وتجبر حكومة الطبقة العاملة على استخدام القهر . وعشية ثورة اكتوبر اشار لينين الى انه مع دخول المجتمع الى مرحلة جديدة من التطور ، ومع بناء الاشتراكية تذبل الوظيفة القهرية للدولة ، لاختفاء الطبقات الاستغلالية ولكن « تظل هناك حاجة الى دولة ، تقوم في الوقت الذي تحمي فيه الملكية العامة لوسائل الانتاج ، بحماية المساواة في العمل وفي توزيع المنتجات » واوضح نقطة اخرى ما تزال حية : «فعندما تختزل الوظائف الاهم للدولة الى محاسبة ورقابة العمال انفسهم ، ستكف الدولة عن ان تكون دولة سياسية ، وستفقد « الوظائف العامة » طابعها السياسي وتصبح مجرد وظائف ادارية » .

والان ما هو الخط العام لتطور التنظيم الجديد لتوجيه المجتمع ؟ ان الدولة التي نشأت من العداوات الطبقية كمنظمة سياسية تجسد سيطرة الطبقة العاملة ، تفقد كذلك عند زوال هذه العدوات ، سمات السيطرة السياسية المنظمة للطبقة العاملة . ومع القضاء على التقسيم الطبقي للمجتمع الجديد تفقد طابعها السياسي وتتطور الى حكم ذاتي شيوعي غير سياسي . وبالنسبة لماركس، الذي اسس تنبؤاته على دولة المجتمع البرجوازي المتطور ، يتفق استمرار العداوات الطبقية مع استمرار التمايز الطبقي بشكل عام ، ومع اختفاء العلاقات السياسية ، سوف تختفي الوظائف السياسية للحكومة كذلك وسوف تفقد انتخابات الحكام طابعها السياسي .

وبعد ثورة اكتوبر الاشتراكية عام ١٩١٧ طرحت مسائل جديدة . وكما هو معروف ، بدا بناء الاشتراكية في روسيا العنصرية السابقة ، وهي بلد رأسمالي متوسط التطور يشكل فيه الفلاحون غالبية السكان . وعندما اكتشف لينين افاق التقدم نحو مجتمع لا طبقي ، خلص لينين الى الاستنتاج : بان الغاء العدوات

الطبقية والتمايزات الطبقية لا يتزامنان . وكتب عام ١٩١٩ : « لكى تلغى الطبقات من الضرورى ، اولا ، ان تطيح بملاك الاراضي والراسماليين . وهذا القسم من مهمتنا قد تحقق ، ولكنه مجرد قسم ، وبالاضافة الى ذلك ، فانه ليس باصعب قسم ، فلكى تلغى الطبقات من الضرورى ثانيا ، أن نلغى الاختلاف بين عمال المصانع وبين الفلاحين ونجعل منهم جميعا عمالا . ولا يمكن فعل ذلك دفعة واحدة . و هذه المهمة اصعب بما لايقارن وسوف تستغرق بالضرورة وقتا طويلا . انها ليست مشكلة يمكن حلها بالاطاحة بطبقة . بل يمكن حلها فحسب باعادة البناء التنظيمى للاقتصاد الاجتماعى بكامله ، بالانتقال من الانتاج السلعى الصغير المفكك والفردى الى الانتاج الاجتماعى الكبير » .

وعندما وضع لينين خطته للتعاون بين الفلاحين ، خلص الى استنتاج اخر ذى اهمية جوهرية : ان التمايز الطبقى قد يستمر ايضا بعد فترة الانتقال من الراسمالية الى الاشتراكية ، اى ، قد يبقى كذلك فى المجتمع الاشتراكى . وفرق بين عملية الغاء الانقسامات فى المجتمع . فقد راى فى الغاء العداوات الطبقية امرا متميزا عن الغاء التمايزات الطبقية فبينما يتقدم الغاء الملكية الخاصة واستغلال الانسان للانسان خلال الانتقال من الراسمالية الى الاشتراكية ، فان ازالة التمايزات الطبقية (بين العمال والفلاحين التعاونيين)تحدث فى التطور الاشتراكى . وهكذا فان المجتمع الاشتراكى نفسه هو مجتمع ذو بينة طبقية ، وعلاقات سياسية ، ووظائف سياسية .

ان الحكومة فى هذا المجتمع الاشتراكى يمكن ان تكون فحسب حكومة فى مصلحة الشعب ويمارسها الشعب . وفى كلمات اخرى ، يجب ان تجسد سمات حكم الشعب ، والحكم الذاتى للشعب . وقد تناول ماركس وانجلز مرارا مشاكل ادارة الشئون الاجتماعية فى ظل الاشتراكية عن نقد اراء الفوضويين ولخصا خبرة كوميون باريس . واشار الى الحاجة الى رسم خط فاصل بين السلطة السياسية التى تعمل باسم الشعب ولكنها غريبة عليه وتقهره ، والسلطة السياسية التى تخدم مصالح الشعب بحق . وقال ان اى حكومة تقام لكى تخدم مصالح الشعب ليست على الدوام حكومة للشعب ولم يخلطا بينمفهومين «حكومةباسم الشعب » و « حكومة لمصالح الشعب » ، وبدرجة اقل « حكومة للشعب بواسطة الشعب » واستنادا الى خبرة كوميون باريس كتب ماركس انه فى مجتمع مقبل قائم على مبادىء الجماعة ويمثل «اتحادا للعمال»، فان « حكومة للشعب بواسطة الشعب » يمكن ان تقام . وحيث انه لن يكون هناك، كما تصور ماركس وانجلز ، اية طبقات او علاقات سياسية وبالتالى سلطة سياسية ، فان تكون الشكلة « حكومة سياسية » وانما « حوكمة اجتماعية » .

ترى الاشتراكية العلمية ان من الضرورى مشاركة الشعب على نطاق واسع فى ادارة الدولة والشئون الاجتماعية لاعداده للحكم الذاتى المقبل . ان صناعة القرارات المناسبة فى الدولة تتطلب احترافا . ومع ذلك اتخاذواختيار بدائل القرارات المقترحة لا يتطلب على الاطلاق مثل هذا الاحتراف من جانب الجماهير . واذ رسم لينين خطا فاصلا بين هذين الجانبين من ادارة الدولة والشئون الاجتماعية واعتقد فى القدرات الخلاقة للجماهير ، كان بشكل حاسم مع الحكم الذاتى للشعب . فما هى الشروط اللازمة لذلك ؟

وفقا لماركس ، فان المبدا الاساسى للاشتراكية ــ « حكومة للشعب بواسطة الشعب » ــ يمكن ترجمته الى واقع فى المجتمع الجديد من خلال التوسع فى الحكم الذاتى ، واللامركزية ، والرقابة الصارمة من جانب الشعب العامل على نشاط هؤلاء المكلفين بالوظائف العامة ، ابتداء من الخلايا الاولية للمجتمع . وتتضمن لا مركزية الحكومة ان تسوى جميع المسائل الحيوية فى كوميون يرتكز على الملكية الجماعية ، اى ، على « اتحاد العمال » باعتباره الخلية الاولية للمجتمع التى تعمل على اساس مبدا الحكم الذاتى .
ان قسما اخر من المسائل ذات الطابع العام لا يمكن تسويته بواسطة كافة افراد المجتمع « بدون تمييز » . والعناصر

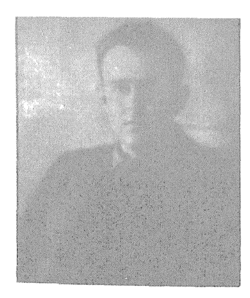
المتبقية من النظام التمثيلى ضـرورية لمركزة ارادة الملايين ، ولحل المهـام العـامة • وقد كتب ماركس ، « ان الوظائف القليلة ولكن المهمـة التى تتبقى للحكومة المركزية لا ينبغى قمعها ، كما فسر خطأ فى عمد ، وانمـا يجب ان يتحملها وكلاء جماعيون ومسـئولين بشكل صـارم » • ووفقا لمـاركس يجب استخدام الانتخابات العامة على نطـاق واسع كوسيلة لانتقاء وتعيين هـؤلاء الحكام • ان الاقتراع العام نفسه سيخدم الشعب المنظم فى كـوميونات من اجل تجنيد العمال والمحاسبين للمؤسسـات ، اى ، حزم حقيقيين للشعب مسئولين امامه وتراقبهم جمـاهير الشـعب • لان « الشركات ، مثل الافراد فى مجـال النشاط الاقتصادى بشكل عام تعرف كيف تختار الرجل المناسب للمكان المناسب ، واذا ما اخطات ذات مرة ، فسوف تصحح خطاها على الفور » •

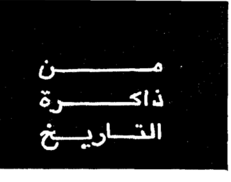
واكد انجلز انه فى المجتمـع التعاونى للمستقبل ، لن تكون الحياة متحررة من خطر زيادة حدة التناقضات بين «الحكام» « والمحكومين » لان مصلحة من يـديرون الشئون العامة للمجتمع يمكن ان ينفصل عن مصالح الذين اوكلوا اليهم هـذه المهام العامة وعينوهم او اختباروهـم للقيام بالوظائف العامة ، ويوضـح التاريخ » ان المجتمع قـد خلق اجهـزته الخاصة لرعاية مصالحه العامة،واساسا من خلال تقسيم العمل البسيط • ولكـن هذه الاجهزة ، التى تقف على راسـها سلطة الدولة ، بمرور الزمن وسـعيا وراء مصالحها الخاصة ، قد حـولت نفسها من خادمة للمجتمع الى سـادة للمجتمع • « ونظر لذلك اعتقد انجـلز بان الطبقة العاملة ينبغى عليها بعد كسب السلطة السياسية ، ان تتخذ منذ البداية تدابير لمنع الاثار الوخيمة لفصـل وظائف الحكومة عن الوظائف الادارية • والدور التاريخى لكوميون باريس يمـكن فى حقيقة انه « فى مقابل هذا التحـويل للدولة واجهزتها من خدام للمجتمـع الى اسيادله •

ـ وهو تحـويل حتمى فى كافة الدول السابقة ـ استفاد الكوميون من الوسائل الناجحة • ففى المحل الأول ، ملأ كافـة الوظائف ـ الادارية والقضائية والتعليمية بالانتخاب على اساس الاقتراع العـام لكل المعينين ، والخـاضعين لحق نفس الناخبين فى استدعائهـم فى اى وقت • وفى المحل الثانى ، فان كافة المواظفين ، كبارا ام صغارا ، تدفع لهم فحسب الاجور التى يتقاضاها العمال الاخرون • وبهذه الطريقة اقيم حاجز ضد الجـرى وراء المراكز والوصولية » •

وقد بين تطور الاشتراكية الواقعية ، كما اشار لينين ، ان شئون الدولة تصبح دمقعدة للغـاية ، وان « فن الادارة لا ينزل من السماء » ، وتظهر الظـروف الموضوعية والذاتية التى تعوق المشاركة السريعة لكافة جماهير الشعب فى ادارة الشئون الاجتماعية ، واصبح من الواضح انه فى ظروف الانتقال من الراسمالية الى الاشتراكية ، وعندما كانت الغـالبية الساحقة من الشعب العامل امية ، عملت السوفيتات كسلطة اتبعت سياسـة فى مصلحتهم ، كسلطة مفتوحة لكل الشعب العامل ولم تصبح بعد سـلطة لجماهير الشعب نفسها • وفى هذا الخصوص قال لينين « ان نتيجة هذا المستوى الثقافى المنخفض هو ان السوفيتات التى تشـكل بحكم برنامجها اجهزة للحكومة بواسطة الشعب العامل ، هى فى الحقيقة اجهـزة للحكومة من اجل الشعب العامل بواسطة القسم المتقدم من البروليتـاريا ، ولكن ليس بواسطة الشـعب العامل كله • » ويرى لينين ان اقامة الاشتراكية وحـده هو الذى سيجعل هدف البرنامج ذا فعالية ـ تحويل السوفيتات الى اجهزة للحـكم ليس من اجل جماهير الشـعب فحسب وانما بواسطة جماهير الشعب •

وقد ربط ماركس وانجلز عضويا فكرة الحكم الذاتى الكامل للشعب بحـكم الشعب الحقيقى ، عندما تجـرى ادارة كافة الشئون الاجتماعية ليست فقـط لمصلحة الشعب وانما بواسطة الشـعب من خلال جمـاهير الشعب وبارادتهـم • ويصبح ذلك فى الامكان فحسب عنـدما يجرى ضمان المشاركة الشـاملة لكل جماهير الشعب فى ادارة شئون المجتمع •





جون ريد

يحتفل الرأى العام التقدمى هذا العام بمرور مائة عام على ميـلاد الصحفى الامريكى المشهور جون ريد .. ولد جون ريد فى بورتلاند بالولايات المتحدة وتخـرج من جامعة هارفارد . وكان صحفيا مرموقا وشاعرا مرهفا ولكنه كان فى نفس الوقت ثوريا يكره الظلم الاجتماعى ويدافع عن ثورات المضطهدين فى كل مكان . لقد كتب عن اضرابات عمال النسيج فى الولايات المتحدة وعندما اندلعت الثورة الفلاحية فى المكسيك سافر الى هناك ليتابع أحداثها ويدافع عنها . واصدر عددا من الكتب أهمها « الحرب فى باترسون » و « الحرب فى كولورادو » ، و « المكسيك الثـائرة » ، و « الحرب فى شرق أوربا » .

وعندما شعر بان روسيا تغلى بالثورة سافر الى هنـاك فى صيف عام ١٩١٧ ووقف الى جانب البلاشفة . وحضر المؤتمر الثانى لسوفييتات عموم روسيا الـذى أعلن انتصار الثورة الاشتراكية فى روسـيا . وبذل كل قواه من أجل الدفاع عن الثورة الاشتراكية الوليدة وقال فى المؤتمر الثـانى للسوفييتات بانه سوف يطلع الطبقة العاملة الامريكية على الحقيقة عن كافة الاحداث التى جرت فى روسيا . وكان أهم ما كتبه دفاعا عن الثورة الاشتراكية فى روسيا كتابه الشهير « الايام العشرة التى هزت العالم » الذى ترجم الى كافة لغات العالم ولايزال ينشر حتى اليوم ، اذ يعتبر من افضل ما كتب عن أحداث ثورة أكتوبر . وقد كتب لينين مقدمة للكتاب جاء فيها : « أوصى بهذا الكتاب لكل عمال العالم . انه كتـاب أود أن ينشر بملايين النسخ ويترجم الى كافة اللغات . انه يعطى عرضا حقيقيا وحيا للغاية لفهم حقيقى للثورة البروليتارية » . وفى ربيع ١٩٢٠ حاول جون ريد العودة الى وطنه أمريكـا ولكنه قبض عليه فى فنلندا وعاد الى الاتحاد السوفييتى وتوفى بغد عودته بقليل ودفن الى جوار سور الكريملين مع زعماء وقادة ثورة أكتوبر الاشتراكية .

الأشتراكات :

قيمة الأشتراك السنوى " ١٢ عدداً " فى جمهورية مصر العربية ثلاثة جنيهات بالبريد العادى وفى بلاد اتحادى البريد العربى والافريقى والباكستان خمسة دولارات أو مايعادلها بالبريد الجوى وفى سائر أنحاء العالم أثنى عشر دولاراً بالبريد الجوى .

والقيمة تسدد مقدماً لقسم الأشتراكات بدار الهلال فى ج . م . ع نقدا أو بحوالة بريدية غير حكومية فى الخارج بشيك مصرفى لأمر مؤسسة دار الهلال وتضاف رسوم البريد المسجل على الأسعار الموضحة أعلاه عند الطلب

أسعار البيع فى الخارج

الاردن ٣٠٠ فلسا ـ دبى ٤ دراهم ـ الكويت ٣٥٠ فلسا ـ ابو ظبى ٤ دراهم ـ السعودية ١٠٠ ق ـ سعودى مسقط ٤٠٠ بيسه ـ السودان ١٢٥ ق ـ سودانى ـ غزة والضفة ٥٠ سنتا ـ البحرين ٥٠٠ فلس ـ المغرب ١٠ دراهم ـ الدوحه ٤ ريالات ـ تونس ١١٠٠ مليم



أمنيات العام الجديد

السلام للعالم، والابتسامات للأطفال